

بحوث في

تاريخ وحضارة الأندلس

في العصر الإسلامي

دكتور
محمد السيد أبو قريظ
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والضيافة
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

١٩٩٧

مركز اسكندرية للكتاب

٤٦ شارع الدكتور مصطفى مفرقة

ت ٨٢٦٥٠٨٠٨ اسكندرية

مقدمة

يحتوى كتاب « بحوث فى تاريخ وحضارة الأندلس فى العصر الإسلامى » على أربعة بحوث هى :

- ١ - بنو رزین ودورهم السياسى والحضارى فى شتتمرية الشرق .
- ٢ - المولدون فى منطقة الثغر الأعلى الأندلسى ودورهم السياسى فى عصر الإمارة الأموية .
- ٣ - التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف .

٤ - الأحباس فى الأندلس فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة .

ويتناول البحث الأول تاريخ أسرة بنى رزین البربرية التى حكمت إمارة شتتمرية الشرق الواقعة فى منطقة شرق الأندلس ، خلال القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وهى الفترة المعروفة بعصر دويلات الطوائف

وقسمت البحث إلى ثلاث نقاط رئيسية ، حيث عرضت أولاً للموقع الجغرافى لمدينة شتتمرية الشرق (السهلة أو سهلة بنى رزین) ، وأشارت أيضاً إلى نسب بنى رزین إلى قبيلة هواة البربرية .

وتحدثت بعد ذلك عن دور بنى رزین فى عصر الدولة الأموية ، فألححت إلى بدء ظهورهم فى منطقة شتتمرية الشرق أوائل القرن ١٠/٥٤م فى عصر الخلافة الأموية وخصوصاً منذ عهد الخليفة عبد الرحمن لناصر الذى اعترف بنفوذهم وأكرمهم وأنعم عليهم بالأعطيات والأرزاق لأهمية دورهم فى منطقة الثغر الأوسط ، وجهادهم ضد النصارى الإسبان فى تلك المنطقة المهمة من بلاد الأندلس ، وألححت بعد ذلك إلى انتهاج الخليفة الحكم المستنصر بالله نفس سياسة والده الناصر نحو تلك الأسر القوية فى مناطق الثغر الأندلسية .

واختتمت البحث بالحديث عن بنى رزین فى عصر ملوك الطوائف حيث استقلوا بحكم إمارة شتتمرية الشرق منذ سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م ،

وكان أول من استقل بها من بنى رزين زعيمهم هذيل بن خلف بن رزين المعروف بابن الأصلع الذى تلقب بالحاجب ذى المجدين عز الدولة . وبعد وفاة هذيل بن خلف تولى الحكم ابنه عبد الملك فى سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٥م الذى تلقب بحسام الدولة ثم بالحاجب ذى الرياستين جبر الدولة ، وكان شاعراً مجيداً ، حكم شتمرية مدة ستين عاماً (٤٣٦ - ٤٩٦هـ) ويرجع طول مدة حكمه إلى مناعة إمارته وحب الجندله والتفافهم من حوله ، وتجنبه الصراعات التى عمت معظم جهات الأندلس آنذاك . وبعد وفاته خلف ابنه يحيى الملقب بحسام الدولة . وكان أميراً ضعيف العقل ، مدمناً للخمر ، حرص على التقرب من الفونسو السادس ملك قشتالة عن طريق الهدايا والتحف النفيسة ، ولذا خلعه المرابطون بعد عام واحد فقط من حكمه أى فى سنة ٤٩٧هـ / ١١٠٤م ، وبذلك تنتهى إمارة بنى رزين فى شتمرية الشرق بعد أن استمرت ما يقرب من ستة وتسعين عاماً .

وقد ذيت البحث بجدول يحوى أنساب من عثرنا عليهم من أفراد بنى رزين ثم خريطة لإمارة السهلة فى عصرهم ، وقائمة بالمصادر والمراجع .
وجدير بالذكر أن هذا البحث نشر فى مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية (مجلد ٣٥ سنة ١٩٨٧م) بإجازة أستاذنا العالم الجليل الدكتور السيد عبد العزيز سالم استاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية الآداب .

أما البحث الثانى فيعرض لدور المولدين السياسى فى مندلقة الثغر الأعلى الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية ، وألحت فيه إلى عناصر المجتمع الأندلسى ، وعرفت بالمولدين وأوضحت أن هذا العنصر ظهر فى الأندلس عقب الفتح الإسلامى وهم نتاج الزواج بين المسلمين والإسبانيات .

وتحدثت بعد ذلك عن منطقة الثغر الأعلى (وقاعدته سرقسطة) والتى شهدت قيام بعض الأسرات المولدة ذات النفوذ والعصبية ، والتى شاركت بنصيب وافر فى الحوادث السياسية فى الأندلس فى العصر الأموى وهى : بنو قسى بتطيلة وأرنيط ، وبنو عمروس بوشقة ، وبنو شبريط (بنو الطويل)

بوشقة وبريشت .

وتناولت في هذا البحث أيضاً دور المولدين بمنطقة الثغر الأعلى في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل وابن هشام الرضا ثم في عهد الأمير الحكم الأول (الرضى) وأعقبت ذلك بالحديث عن موقفهم من الدولة الأموية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأولاده ، ثم ألححت إلى نهاية نفوذهم في أواخر عصر الإمارة الأموية أى مع بداية حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر .

وزودت البحث في الختام بجداول تحوى أنساب أسرة بنى عمروس وبنى قسى وخريطة لمنطقة الثغر الأعلى الأندلسى ، وقائمة بالمصادر والمراجع .
وقد تم نشر هذا البحث بعد إجازته من لجنة التحكيم بمجلة كلية التربية جامعة الاسكندرية العدد الأول سنة ١٩٨٨ م .

ويتناول البحث الثالث التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف ، وهويشتمل على مقدمة جغرافية عن موقع وطبوغرافية المدينة - موضوع البحث - ، ثم مقدمة تاريخية عن الفتح الإسلامى للجزيرة الخضراء ، وأحوالها فى عصر الولاة ، وعصر الدولة الأموية وتعرضت بعد ذلك لدورها البارز خلال عصر دويلات الطوائف حيث استقل بها بنو حمود الأدارسة الذين لعبوا دوراً مهماً فى حوادث منطقة جنوب الأندلس ، وقد ظلت الجزيرة الخضراء تحت حكمهم إلى أن استولى عليها بنو عباد أصحاب إشبيلية سنة ٤٤٦هـ / ١٠٥٤-١٠٥٥ م .

وزودت البحث فى نهايته بجداول تحوى أسماء ولاة الجزيرة الخضراء خلال عصر الدولة الأموية وعصر دويلات الطوائف ثم سلسلة نسب الحكام الحموديين ، وخريطة لمنطقة جنوب الأندلس ، وثبت بالمصادر والمراجع .
وقد أجزى هذا البحث بعد تحكيمه ، ونشر بمجلة كلية التربية جامعة الاسكندرية ، العدد الثانى ، أكتوبر سنة ١٩٨٩ م .

أما البحث الرابع والأخير فهو يتحدث عن الأحباس أو الأوقاف فى الأندلس ، وألححت فيه إلى التعريف بالأحباس وأصولها التاريخية فى الإسلام

وأشكال الأوقاف فى الأندلس وخصائصها ، وكيفية تنظيمها فى الأندلس ودور القضاة والولاة فى ذلك ، كما أشرت إلى أحباس أهل الذمة فى الأندلس ، ثم تناولت بالتفصيل دور الأحباس فى المجتمع الأندلسى وخصوصاً فى الحياة الدينية وفى توفير الخدمات الإجتماعية والصحية والتعليمية ، وأوردت فى نهاية البحث بعض الملاحق التى تحوى نماذج لوثائق الأحباس الأندلسية خاصة من القرن الرابع والتاسع للهجرة .

وقد أجاز استاذى الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا البحث ونشرته على نفقتى فى طر نشر الثقافة سنة ١٩٨٩ م .

وبعد ، فهذه بحوث متنوعة فى تاريخ وحضارة الأندلس فى العصر الإسلامى ، حرصت فيها قدر جهدى على تحليل النصوص ومقابلتها ومناقشة الآراء وترجيح بعضها والابتعاد عن السرد ، وتوثيق المادة العلمية بالمصادر والمراجع المختلفة من عربية وإسبانية ، حرصاً على تحقيق الفائدة لمن يهمه تاريخ وحضارة تلك المنطقة التى كانت زاهرة خلال العصر الإسلامى .
والله من وراء القصد ،،،

د. كمال أبو مصطفى

رشدى - الاسكندرية

ربيع الأول ١٤١٣هـ / الموافق سبتمبر ١٩٩٢م

بنو رزين

ودورهم السياسي والحضاري في شنتمرية الشرق

التعريف بشنتمرية الشرق (السهلة) :

تقع مدينة شنتمرية الشرق أو السهلة^(١) في اقليم شرق الأندلس ، يحدها من الشمال مدينة سالم^(٢) ومن الجنوب ألبونت^(٣) ،

(١) شنتمرية الشرق أو السهلة : تقع الآن في شرق محافظة تيروال "Teruel" ، وقد حملت هذه المنطقة اسم أسرة بنو رزين التي حكمتها فترة طويلة من الزمن منذ عصر الدولة الأموية حتى استيلاء المرابطين على الأندلس وخلق ملوك الطوائف ، ولذا سميت باسم شنتمرية (شنت مارية) بنو رزين ، وأحيانا سهلة بنو رزين ، ومنها جاء اسمها اليوم "Santa María de Albarracin".

أنظر (الأدرسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق طبعة ليدن ، ١٨٩٤ م ، ص ١٨٩ ، ابن الأبار ، الحلة السواء ، ج ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٠٩ ، شكيب أرسلان الحلال السندسية ، ج ٢ ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٠٠ ،

Boch vila, historia de albarracin y su. sierra, t, II, teruel, 1959, PP. 34, 55).

(٢) مدينة سالم (بالاسبانية Medinaceli) : تقع في الطرق بين مدريد وسرقسطة إلى الشمال الشرق من مدريد وتبعد عنها بمسافة ١٣٥ كيلو مترا ، وهي الآن من أعمال مدينة سرية "Soria" ، ويذكر الأدرسي أنها على مسافة ٥٠ ميلا من مدينة وادي الحجارة ويصفها بأنها مدينة جلييلة عامرة في منطقة سهلية وتكثر بها البساتين والجنات . ويرجع الفضل في إنشاء هذه المدينة إلى سالم بن ورعمال المصردى وكان من كبار القادة البربر ، ويبدو أنه دخل الأندلس في فترة مبكرة ، وقد تكون مع الفتح الاسلامي لتلك البلاد . وحكم بنو سالم خلال العصر الاموي منطقة الثغر الاوسط الواقعة بين سرقسطة (قاعدة الثغر الاعلى) وطلحيلة (قاعدة الثغر الأدنى) وكانت مدينة سالم قاعدة لهذا الثغر الاوسط . والمرجح انها تعرضت للتخريب في عهد الامير الأموي عبد الله بن محمد بسبب الفتن التي نهجت في الأندلس آنذاك مما دفع الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى اعادة بنائها وتحصينها في سنة ٣٣٥ هـ ، وجعلها ثغرا حريا لمواجهة إمارة قشتالة النصرانية ونلاحظ أن مدينة سالم مازالت تحتفظ باسمها العربي (Medinaceli) - انظر (ابن حيان ، المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، تحقيق محمود مكى ، طبعة بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٥١٤ - هـ ٢٨٦ ، الأدرسي ، نفسه ، ص ١٨٩ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، تحقيق كولان وليفي بروفسال ، طبعة بيروت بدون تاريخ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ٢١٩٧٥ ، ص ٢٢٢ - Bosch vila, op. cit, p.55. ٢٢٣

(٣) ألبونت (Alpuente) : تقع في شرق الأندلس جنوب شنتمرية الشرق وشمال غرب بلنسية ، ويذكر ابن سعيد انها من المعازل الرفيعة ، ويصفها الأدرسي ، بأنها مدينة عامرة بها أسواق ،

ومن الشرق تيروال^(١) ومن الغرب مدينة شنتبرية^(٢) . أما من ناحية التقسيم الإداري للاندلس فكانت تعتبر من أعمال شنتبرية ، وهى كورة واسعة تمتد من حدود كورة سرقسطة الجنوبية الغربية إلى كورة طليطلة ، وكانت تعتبر فى عصر الدولة الأموية منطقة عسكرية تمثل الثغر الأوسط للاندلس وقاعدته مدينة سالم ، وهذا الثغر كان فى مواجهة أراضي إمارة قشتالة المسيحية^(٣) .

ويجربى بأراضى السهلة بعض الأنهار مثل نهر طورية "Turia" (أو الوادى الأبيض Guadalaviar) الذى ينبع من جبالها ويصب فى البحر الأبيض المتوسط ، ونهر جايو (El Gallo) أحد روافد نهر تاجة ، ولذا سميت تلك المنطقة بالسهلة لكثرة أنهارها ، ووفرة مياهها ، وخصوبة أرضها ، إذ تشير المصادر إلى أنه ليس فى بلد الثغر أخصب بقعة من سهلة بنى رزين^(٤) .

== وكانت تعتبر من أعمال كورة بلنسية وقد استقل بها بنو قاسم فى عصر دويلات الطوائف . انظر (الادريسي ، نفسه ص ١٨٩ ، ابن سعيد المغربي ، المغرب فى ظل المغرب ، ج ٢ ، تحقيق شوق ضيف دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٣٩٥ ، الحميرى ، صفة جزيرة الاندلس نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٥٦ ، Bosch vila, op. cit, p. 64.

(١) تيروال أو تيروال (teruel) : كانت فى العصر الاسلامى بلدة صغيرة تقع إلى الشرق من السهلة ، وقد استقل بها فى عصر الطوائف بنو غز لون البربر . وهى الآن قاعدة لمحافظة كبيرة فى شرق إسبانيا تحمل نفس الاسم الذى كان معروفا عند المسلمين (تيروال) . انظر (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٠ ، Bosch vila, op. cit, p. 61.

(٢) شنتبرية أو شنت برية (Santaver) : مدينة قديمة البنيان ، كانت فى العصر الاسلامى حاضرة الكورة التى نسي بنفس الاسم ، وتقع على مسافة ٧٠ ميلا شمال شرق طليطلة ، ويصفها ياقوت بأنها « مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، بها حصون كثيرة » . أنظر (معجم البلدان ، مجلد ٣ ، طبعة بيروت ١٩٥٧ ، ص ٣٦٦ ، ابن الكردوبس ، تاريخ الاندلس ، تحقيق مختار المبادى نشر معهد الدراسات الاسلامية بمطريد ١٩٦٥ م ، ص ٨٠ ، هـ ٣ ، مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ج ١ ، نشر لويس مولينا مطريد ١٩٨٣ ، ص ٥٨) .

(٣) انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مجلد ٣ ، ص ٣٦٧ ، اب الأبار ، الحلة السراء ، ج ١ ، ص ١٠٩ هـ ٢ .

(٤) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، ج ٥ ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١١٠ - ١١١ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ج ٢ ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ==

وكانت السهلة أول أمرها (عند قيام الدولة الاموية) مجرد حصن أو قرية صغيرة بمنطقة الثغر الأوسط بكورة شنتيرية^(١) ، ثم مصرت بعد ذلك وأصبحت مدينة عامرة لها أعمال تتبعها ، وخاصة عند قيام دويلات الطوائف في أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وتأسيس مملكة مستقلة بها ، فالادريسي يذكر أن شنتيرية الشرق (السهلة) مدينة عامرة بها أسواق وعمارات متصلة^(٢) ، ويضيف ابن حيان - نقلا عن عيسى الرازى - أن من حصون السهلة : حصن قلموشة وحصن الرياحين ، ومن أعمالها أيضا : أمتار العسكر ومحلة لنقة ومحلة شالش^(٣) .

(٤) أما بنو رزين أصحاب السهلة المنسوبة إليهم فينتسبون إلى قبيلة هواارة البربرية ،

= الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٣٧ . Bosch vila, Historia de albarracin, t. II, P. 34.

(١) مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الأياري ، دار الكتاب المصرى والمبناى ، ١٩٨١ ، ص ١٠٣ ، الضى ، بغية الملتس ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٣ ، ترجمة رقم ٢٥٦ .

(٢) انظر : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ .

(٣) المقتبس ، نشر بدور شالميتا "P. chalemte" ، ج ٥ مدريد ١٩٧٩ ، ص ٣٥٩ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، عبد الله عنان ، دول الطوائف القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٤٢ Bosch vila, op. Cite, P.76 & Cuichard Al - Andalis, Barcelone, 1976, P. 397.

وتجدر الإشارة إلى أن قبيلة هواارة كانت لما مواطن عديدة ببلاد المغرب خاصة قرب تاهرت بالمغرب الأوسط وكذلك قرب فاس وأغمات بالمغرب الأقصى . وتنسب قبيلة هواارة إلى حوار بن أوريج بن برنس . وقد دخلت هواارة إلى الاندلس منذ الفتح الاسلامى مع القبائل البربرية الأخرى التى اشتركت فى جيش طارق بن زياد ، واستقروا خاصة فى كورة شنتيرية وبعض مواضع بكورة بلنسية . انظر (الاضطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحينى ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٦ ، العذرى ، ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، نشر معهد الدراسات الاسلامية بملريد ١٩٦٥ ، ص ١٤ ، ٢١ ، ابن حزم ، نفسه ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ابن حيان ، المقتبس ، نشر منشور انطونية ، باريس ، ١٩٣٧ ، ص ١٧ ، ١٨ ، البكرى ، المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ ، ص ٥٩ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٤ ، ابن خلدون العبر ، ج ٦ ، طبعة بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٨٢ ، مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق ليفى تروفسال ، الرباط ١٩٣٤ ،

وهي إحدى بطون البرانس^(١) ، ويذكر ابن حيان أن بني البربر دخلوا في ولاء قبيلة ثقيف العربية^(٢) ، كما هي العادة عند كثير من القبائل البربرية التي هاجرت إلى الأندلس وانتمت بالولاء أو الحلف لإحدى القبائل العربية المعروفة^(٣) .

وسمي بنو رزين بإسم جدهم الأعلى رزين البرنسي (أو البرانسي) وهو أحد قادة البربر الذين دخلوا الأندلس في جيش طارق بن زياد^(٤) . وقد استوطن رزين البرنسي مدينة قرطبة عقب الفتح الإسلامي ، وله فيها آثار عديدة منها اختطاطه منية الرصافة^(٥) ، وبناء مسجد عرف باسمه (مسجد رزين)

٦٤ ، لطفي عبد البديع ، الإسلام في إسبانيا ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٣٢ ، خايمي أوليفر آسين ، ملاحظات حول أسماء المواضع في إقليم بلنسية ، تقرير معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، ١٩٦٠ ، ص ٥ - ٦ ، Levi-provençal, L'Espagne musulmane au IX^{eme} siecle, paris, 1932, p.25, N.2.

(١) أنظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٤٩٥ - ٤٩٧ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ ، مجهول مفاخر البربر ، ص ٦٤ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص ١٦٤ .

(٣) أنظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٨١ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٣٤ ، Bosch Vila, Op.Cit, P.68, N.I.L.

ويصف ابن بسام جد بني رزين الأعلى أي رزين البرنسي ، بأنه « من كبار الجند وأعلام الوفد ومشهور أهل الحل والعقد ... » أنظر (الذخيرة ، ج ٥ ، تحقيق احسان عباس ، ص ١٠٩) .

(٥) كانت منية الرصافة تقع إلى الشمال الغربي من قرطبة ، وقد اندثرت الآن ولم يبق شيء من أطلالها ، وهذه المنية عبارة عن قصر تحيط به الجنان والبساتين . وقد ذكر ابن حيان - نقلا عن احمد الرازي - أخبارا جديدة حول منية الرصافة ويتضح منها أن أول من اختطها لم يكن الأمير عبد الرحمن الداخل كما هو متعارف ، وإنما هو القائد البربري رزين البرنسي ، ثم اشتراها الأمير عبد الرحمن الداخل من ورثتها وحول رصافة قرطبة . أنظر : (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٣٤ ، ص ٥٦٤ ، ٤٠٧٠ ، المقرئ ، نفع الطيب ، ج ١ ، تحقيق احسان عباس ، ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٨ - ٤٩ ، حمدى عبد المنعم ، مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٣٣٩ - ٣٧٠ ، Levi-provençal, Histoire, de, L'Espagne musulmane, t. III, Paris, 1967, P.374, N.2).

بالربض الغربى^(١) ، كما تنتسب إليه الجنان المجاورة لعين قيش بالربض الغربى أيضا^(٢) .

بنو رزين ودورهم في عصر الدولة الأموية :

لم تزودنا المصادر العربية بأخبار حول دور بنى رزين في عصر الامارة الأموية (١٣٨ - ٣١٦ هـ) فيما عدا إشارة موجزة أوردها ابن حيان أوضح فيها ان بعض أفراد أسرة بنى رزين كانوا يحترفون تجارة الأقمشة بقرطبة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)^(٣) .

والغالب أن أسرة بنى رزين نزحت من قرطبة إلى كورة شنتيرة - سقل البربر - حيث مناطق الشجر الأوسط في أوائل عصر الخلافة الأموية (أى حوالى أوائل القرن ٤ هـ / ١٠ م) واستقر بهم المقام بمنطقة شنتيرة الشرق التتولوا حكمها بجموار أقربائهم البربر من هوار و مصمودة ونفزة ، أمثال بنى سالم بمدينة سالم وبنى ذى النون^(٤) .

(١) انظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٣٤ ، Levi-provençal, op.cit, T.III, P.374, N.2.

(٢) ابن حيان ، نفسه ، ص ٢٣٤ . أما عين قيش المذكورة بالمتن : فهذا الموضع مركب من كلمة عربية وأخرى لاتينية الأصل وهى الكلمة القشتالية القديمة "Covas" ومعناها الكهف . وقد ذكرت الرواية أن عين قيش تقع بالربض الغربى من قرطبة أنظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٥٦٤ هـ ٤٠٨) .

(٣) يقول ابن حيان - نقلا عن ابن الفرضى - في سياق ترجمته لاحد أدياء قرطبة « وفرج بن سلام هذا أحد أكابر العلماء بقرطبة وكان مولى لبنى رزين البزازين » انظر . (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦٤) .

(٤) ينتمى بنو ذى النون إلى قبيلة هوار البربرية ، وأصل لقبهم زنون فتصحف بطول المدة وصار ذا النون ، واسم زنون شائع في قبائل البربر ، وقد ظهروا منذ أيام الدولة الأموية حيث كان جدهم الأهل ذو النون بن سليمان حاكما لحسن أفلش بكورة شنتيرة منذ عهد الأمر محمد بن عبد الرحمن الأوسط أما في عهد الحاجب المنصور بن أبى عامر فقد ظهر عبد الرحمن بن ذى النون وابن اسماعيل . وخادم بنو ذى النون في ظل المنصور فلما سقطت الدولة العمارية نزحوا إلى منطقة الشجر الأوسط بكورة شنتيرة حيث تولوا حكم وبدة وأفلش ومعظم شنتيرة لم يسلطوا سلطانهم بعد ذلك على طليطلة ، أنظر (مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٤٣ ، القلقشندي صبح الأعيان ، ج ٥ ، القاهرة ١٣٣١ هـ ، ص ٢٥٢ ، عنان دول الطوائف ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، لغى =

ببوذة^(١) وبني غزلون بتيروال وغيرهم من الأسر البربرية المشهورة التي حكمت مناطق الثغر الأوسط في عصر الخلافة الأموية ، ولعبت دورا هاما في الدفاع عن الثغور الاسلامية وغرو أراضي الممالك الاسبانية المسيحية^(٢) .

فتذكر الرواية أنه في شوال سن ٩٣٥/٣٢٤ - ٩٣٦ م - أى في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر - نشبت معركة داخل الحدود النصرانية المواجهة للثغر الاوسط بين المسلمين من أهل هذا الثغر بقيادة بنى رزين وبني ذى النون وبين النصارى الإسبان من أهل ألبه "Alva" والقلاع أى قشتالة "Castilla" ، وانتهت المعركة بانتصار حاسم للمسلمين ، ومقتل العديد من النصارى ومنهم قائدهم ويعرف في المصادر الاسلامية بإسم رذمير القومس (بالإسبانية Ramiro)^(٣) .

ويذكر ابن حيان أن معركة الخندق (معركة شمنقة "Semancas" التي هزم فيها المسلمون ونجا منها الخليفة الناصر من الموت بأعجوبة) سنة ٩٣٩/٣٢٧ م) قد أحدثت تغييرا كبيرا في سياسته ، إذ أن الخليفة الناصر لم يعد بعدها يغزو بنفسه ، وأوكل مهمة غزو أراضي الممالك الاسبانية المسيحية لكبار قواده من حكام مناطق الثغور مثل بنى رزين حكام شتمرية الشرق ، وبني ذى النون حكام وبذة وبني تجيب حكام منطقة الثغر الأعلى^(٤) .

بروفيسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلي ، ص Rachel Aric, Apercus sur les royaumes, berberes d, al-andalus , ٢٢ au ve/Xie siecle, le caire, 1985, p.2.).

(١) وبذة أو وبذى (Huete) : كانت من أعمال كوزة شنترية ، وهى مدينة متوسطة لما مرار عامرة وتبعد عن أقليم بمسافة ٢٨ ميلا . انظر (الادريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٩٥ ، مجهول ذكر بلاد الاندلس ، ص ٥٨) .

(٢) انظر من حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر بدرر شالميتا ، ص ٤٣٨ ، Bosch Vila, Historia de Albarracin, P. 72 & Guichard ، شالميتا ، ص ٤٣٨ ، Al-Andalus, p.39.

(٣) انظر . ابن حيان ، المقنيس ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٣٨١ .

(٤) ابن حيان ، نفس المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٢٧ - ٤٣٨ . أما منطقة الثغر الأعلى =

ويبدو أن خلافات نشبت بين حكام المنطقة الثغور استلزمت أن يتدخل الخليفة الناصر ، فأرسل قاضيه محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى هناك ، لوضع حد لتلك الخلافات والمنازعات ، حيث أحضر إلى العاصمة قرطبة بعض ولاة الثغور ومنهم بنو رزين وحكم بن منذر التجيبى^(١) . وتمكن الخليفة من اصلاح الامور بين الأسرتين وتصفية المنازعات بينهما^(٢) ، مما يوضح مدى أهمية منطقة الثغور بالنسبة لأمن الدولة وسلامتها ، وحرص الخلفاء الأمويين على استقرار الأمور بها وتحصينها وتقويتها في مواجهة خطر الممالك الاسبانية المسيحية .

وتشير الرواية إلى اشتراك بنى رزين بقيادة زعيمهم - وقتذاك - مروان ابن هذيل بن رزين وأمراء الثغر الأوسط في المعركة التي نشبت ضد نصارى قشتالة (ربيع الأول سنة ٣٤٤هـ / يوليو ٩٥٥ م) وفيها دخل المسلمون أراضي مملكة قشتالة ، واتجهوا إلى أحد الحصون المسيحية الواقعة على الحدود وتغلبوا على أرباضه ، وقتلوا العديد من سكانه ، وأثناء انسحابهم هاجمهم الجيش القشتالى ، ودارت معركة بين الطرفين انتهت بانتصار المسلمين . وعقب ذلك أرسل حكام منطقة الثغر الأوسط بخبر هذا الانتصار إلى الخليفة الناصر حيث قرىء كتابهم بهذا الفتح الجليل بحاضرة الخلافة قرطبة^(٣) .

وجرت العادة أن يقوم أمراء الثغور الأندلسية بزيارة الخليفة الناصر

= المذكورة بالمتن - فيقصد بها المنطقة الشمالية الشرقية للأندلس حتى جبال البرنات ، وكانت سرسطة قاعدة هذا الثغر المواجه لمملكة البشكس أو مملكة نهر "Navarra" المسيحية . انظر (ابن سماك العامل) الزهرات المثورة تحقيق محمود مكى ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمديريد ، مجلد ٢١ . سنة ٨١ - ١٩٨٢ ، ص ١٠٠ ، ٥٦ ، ص ٥٦ ،

Afif turk' el reino de zaragoza, madrid, 1978, P.8).

(١) هو حكم بن منذر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبى ، من بنى تمجيب زعماء منطقة الثغر الأعلى في عصر الخلافة الاموية ، وكان حكم هذا قد تولى حكم دروكة وقلعة أيوب « من أعمال منطقة الثغر الأعلى » سنة ٣٢٨ هـ أى في عهد الخليفة الناصر . وتولى حكم بن المنذر في سنة ٣٣٨ هـ . انظر (العذرى ، ترصيع الانحبار) ص ٤٩ - ٥٢ ..

(٢) ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٤٦٨ .

(٣) انظر . ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، Bosch vila, op.cit, T. II, p.64, N.4.

بقرطبة ، حيث كانوا يستقبلون بالحفاوة والتكريم ، ويصلهم الخليفة ببعض الهدايا من منسوجات دار الطراز بقرطبة من دراريع الديباج والخز وعمام الشرب المذهبة وغيرهم من فاخر الكسوة^(١) ، فابن عذارى يذكر أنه في سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م قدم إلى الخليفة الناصر بقرطبة أمراء بنى رزين ومن التف إليهم ، فوصل إلى الناس كبيرهم مروان بن هذيل بن رزين الناصر بالسهلة^{النسوية} فآذنوا وأكرموا . ويتضح من رواية ابن عذارى أن مروان بن رزين كان قد أعلن التمرد والعصيان فيما بين غامى ٣٤٤هـ و ٣٤٦هـ ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى الطاعة وأعطاه الخليفة الأمان وأكرمه وأحسن استقباله في قصره بالحاضرة قرطبة^(٢) .

وواصل الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦هـ/٩٦١ - ٩٧٦ م) سياسة أبيه ، فأسند ولاية الثغر الأوسط لأمراء البربر من الأسر القوية ذات العصبية والنفوذ ويشير ابن حيان إلى أنه في جمادى الأولى سنة ٣٦١هـ/٩٧١ - ٩٧٢م قدم على الخليفة الحكم المستنصر بقرطبة وفد من بنى رزين على رأسه زعيمهم - وقتذاك - يحيى بن هذيل بن رزين وبنوه وبنو أخيه المتوفى مروان ، فأكرمهم الخليفة الحكم ، وقسم بينهم حصون منطقة السهلة وقرأها وأعطاهم سجلات بذلك كما وصلهم بالخلع الفاخرة بمحضر الوزراء وكبار رجال الدولة ، ثم عادوا إلى بلدهم عقب ذلك^(٣) .

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، نشر شاميتا ، ص ٤٣٨ ، عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٥٥ . والدراريع - المذكورة بالمتن (جمع دراعة) وهى أقمص تصنع من الحرير أو القطن ، وكان ينتشر لباسها في المناطق الريفية . أنظر Dozy, noms de vêtements, amsterdam, 1843 pp.176-177 Levi-provençal, histoire de L'Espagne musulman, t. III, P.424.

أما الديباج فمن المنسوجات الحريرية السمكة التى تزدان بالتمشقات الرائعة ، وكانت تنسج بالمشاة والجودة ، واشتهرت بها قرطبة والمرية ومرسية . أنظر (الادريسي) نفسه ، ١٩٧ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ١٥٧ ، Levi-provençal, op.Cit, T.III, P. 427.

(٢) أنظر . البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، Guichard, op. Cit, p. 387.

(٣) المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن المحمى ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٧٢ ، Guichard, op.Cit, p. 398.

وفي سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م تم تجديد سجلات الولاية لقواد منطقة الثغر الأوسط حيث يذكر ابن حيان ، أنه في ربيع الأول سنة ٣٦٤هـ « عقدت السجلات لقواد الثغر الأوسط من أهلها بولاية أوطانهم بالمواضع المذكورة فيها على جارى عادتهم وعلى ما نظر به الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن^(١) زعيمهم وسماهم وسمى حصونهم وقراهم » ، حيث سجل « لبنى يحيى بن هذيل بن رزين على الحصون الواقعة في سجل أبيهم يحيى بن هذيل صدر خلافة المستنصر بالله »^(٢) .

وهكذا يتضح لنا أن خلفاء بنى أمية في الأندلس اتبعوا نظام الاقطاع العسكرى ، بمعنى إقطاع الأراضى أو المناطق لكبار القادة مقابل خدماتهم العسكرية وحماية الثغور الاسلامية في الاندلس ، فكانت منطقة شتيرية الشرق (السهلة) أشبه باقطاعات صغيرة موزعة بين أفراد أسرة بنى رزين ، وكان يتم توارثها وفق نظام تقسيم الموارث المعروف ، واستمر الحال هكذا إلى أن انهارت الخلافة الأموية وقامت دويلات الطوائف في أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، حيث انتهى نظام تقسيم المنطقة بين الورثة ، وتمكن أحد أفراد أسرة بنى رزين ويدعى هذيل بن خلف من ان يرث منطقة السهلة بأكملها دون مشاركة أو منافسة من أحد^(٣) .

بنو رزين ودورهم في عصر دويلات الطوائف :

بمقتل عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن أبى عامر وسقوط الدولة

(١) هو الوزير القائد أبو تمام غالب بن عبد الرحمن الناصرى ، مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر والقائد الأعلى لمنطقة الثغور الاندلسية ، وأحد القادة البارزين في عصر الخلافة الأموية ، وكان يقيم بمدينة سالم -- قاعدة الثغر الأوسط -- حيث مقر ولايته . وقد قتل غالب أثناء معركة بينه وبين منافسه الحاجب المنصور بن أبى عامر سنة ٣٧١ هـ . أنظر (ابن عذارى) نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ٣٣٣ ، مختار العبادى ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٣٢) .

(٢) انظر . المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ٢٠٣ .

(٣) Bosch vila, hist., de albarracin, t. III, pp. 118-120 & Guihard, (٣) Al-Andalus, p.398.

العامرية في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م بدأت الخلافة الأموية في الانهيار ، ونشبت
 الفتنة القرطبية التي طحنت الأندلس وحملت الخراب والدمار إلى معظم جنوب
 الأندلس والحاضرة قرطبة ، وكان ذلك ايذانا ببداية عصر جديد يعرف بعصر
 دويلات الطوائف ، حيث استبد كل وال بمنطقته ، وتوالت الزعماء الطامحون
 إلى اقتسام ممتلكات الخلافة الأموية . واستطاع زعماء البربر أن يظفروا بنصيب وافر
 من ذلك ، حيث أقاموا عدة دويلات لهم في الأندلس مثل بنى ذى النون في
 طليطلة وبنى رزين في شتمة رية الشرق وبنى الألفاس في بطليوس وبنى زهرى
 في غرناطة^(١) . وقد صور المراكشي الحالة في الأندلس - وقتذاك - بقوله
 « وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بنى أمية فإن أهلها تفرقوا فرقا
 وتغلب في كل جهة منها متغلب »^(٢) .

على أية حال استقل بنو رزين بحكم إمارة شتمة رية الشرق في سنة
 ٤٠٢هـ/١٠١٠م^(٣) وأول من تولّى حكمها في عصر دويلات الطوائف
 زعيمهم هذيل بن خلف^(٤) ، الذي تلقب بالحاجب ذى المجدين عز الدولة^(٥) ،

(١) انظر . ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٤٣ - ٤٤ ،
 سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٤٣ - ٣٤٧ ، مختار العبادى ، في تاريخ
 المغرب والأندلس ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار
 المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، Afife turk, op.cit, pp. 38, 39,
 & Rachel arie, apercus sur les royaumes berberes d'al-Andalus,

P.2.

(٢) أنظر . المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد الريان ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص
 ١٢٣ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ترجمة رقم ١٢٩ .

(٤) هو أبو محمد هذيل بن خلف بن لب بن مروان بن هذيل بن رزين المعروف بابن الأصلم .
 انظر . (ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص
 ٢٣٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٨١) ونلاحظ أن كلا من المؤرخ ابن الأبار
 (الحلة السراء ، ج ٢ ، ص ١٠٨) والباحث عبد الله عذان (دول الطوائف ، ص ٢٤٢) قد
 التبس عليه الأمر حول نسب هذيل حيث ذكرا أنه هذيل بن عبد الملك بن خلف بن لب بن
 رزين ، والصحيح ما ذكره ^{ابن حيان} المؤرخ المعاصر لامراء بنى رزين . أنظر أيضا . Bosch Vila,
 op.Cit, PP. 113-115.

(٥) ان الأبار ، الحلة السراء ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

ويصفه ابن حيان بأنه « كان من أكابر بزاير الثغر ، ورث ذلك عن سلفه ثم سما لأول الفتنة إلى اقتطاع عمله والامارة لجماعته »^(١) وهكذا استقل هذيل بحكم اماره شنتمرية الشرق ، وتشبه في ذلك بما فعله جيرانه البربر أمثال اسماعيل بن ذيالنون الذي استقل بحكم معظم كورة شنتمرية ثم طليطلة عقب نشوب الفتنة القرطبية ، وانتهيار الخلافة الأموية^(٢)

وفي بداية عهد الأمير هذيل بن خلف وبالتحديد منذ سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م حتى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م ظل يدين بالطاعة للخليفة المخلوع هشام المؤيد رغم استقلاله ، بحكم اماره شنتمرية الشرق^(٣) .

وعندما تمكن سليمان المستعين بالله من دخول قرطبة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م ، وعلان خلافته بمساعدة البربر ، اضططر هذيل بن رزين إلى الاعتراف بالطاعة الاسمية لخليفة قرطبة الجديد ، ويذكر ابن بسام - نقلا عن ابن حيان - ان الخليفة سليمان المستعين رضى منه بذلك « وعقد له على ما في يده هنالك (يقصد شنتمرية الشرق) لعجزه عنه ... »^(٤) .

وتشير الروايات إلى اضطراب العلاقات بين الحاجب منذر التجيبى^(٥)

(١) انظر . ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، Prieto y vives, los reyes de taifas, madrid, 1926, P. 63. & Guichard, op. Cit, P.398, N. 445.

(٢) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٤) أنظر للذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١٨١ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٤ ، ص ٣٤٢ ، عنان نفسه ، ص ٢٤٣

(٥) هو الحاجب منذر بن يحيى التجيبى ، كان جندها بسيطا في جيش المنصور بن أبى عامر ، ثم تولى إلى القيادة في أواخر دولة المنصور حيث تولى حكم مدينة تطليطلة بالثغر الأعلى سنة ٣٩٦ م ، ثم ولى مدينة سرقسطة في عهد الخليفة سليمان المستعين واستقل بحكمها بعد ذلك في عصر الطوائف . وكان الحاجب منذر التجيبى يحتر من أقوى امراء منطقة الثغور ، وقد تولى سنة ٤١٢ هـ وولى بعده ابنه يحيى ، انظر (المعزى ، ترصيع الأخبار ، ص ٤٨ ، ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، Afif turk, El reino de zaragoza, p. 40.

صاحب الثغر الأعلى (وقاعدته سرقسطة) وبين هذيل بن رزين ، منذ أن حاول الحاجب منذر اخضاع ابن رزين لنفوذه أسوة بما فعل مع جيرانه من أصاغر امراء منطقة الثغر ، إلا أنه لم ينجح في ذلك بسبب قوة جيش ابن رزين ومناعة بلده شنتمرية الشرق^(١) .

ونتيجة لنشوب العداء بين منذر التجيبى وابن رزين ، قام الأخير بالتحالف مع الموالى أو الفتيان العامرية - أعداء منذر التجيبى - الذين التجأوا إلى منطقة شرق الأندلس ، وأسسوا عدة دويلات لهم هناك عقب نشوب الفتنة القرطبية واستيلاء البربر على قرطبة حاضرة الخلافة^(٢) . ومن المؤكد أن هذا التحالف قد دعم موقف ابن رزين وزاد من قوته وأجبر الحاجب منذرا التجيبى على عدم التدخل في شئون شنتمرية الشرق والتخلى عن أطماعه فيها .

ولم يلبث ابن رزين ان دخل مع الموالى العامرية في طاعة الخليفة المخلوع هشام المؤيد للمرة الثانية ، وقطع دعوة سليمان المستعين بالله^(٣) . ويشيد ابن حيان - المؤرخ المعاصر لتلك الحوادث - بموقف هذيل بن رزين فيذكر ان أمراء الفتنة لم يحظوا منه « بسوى إقامة الدعوة فقط دون بذل درهم معونة أو إمداد بفارص نصره .. »^(٤) ، وهكذا استطاع الحاجب هذيل بن رزين بفضل حسن رأيه ويقظته وفطنته وحصانة بلده شنتمرية الشرق وموقعها البعيد عن مركز الفتنة ، أن يجنب إمارته ورعيته التعرض للدمار الذى سببته الفتنة وشمل مناطق عديدة من الأندلس .

وعلى الرغم من اشتراك الحاجب هذيل بن رزين مع حلفائه الموالى

(١) انظر : ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

(٢) انظر : ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٤) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، عثمان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٣ .

العالمين بشرق الأندلس في مبايعة المرتضى^(١) بالخلافة في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ، نكايه في سليمان المستعين بالله خليفة قرطبة فانه لم يشترك معهم بقواته في الجيش الذي صحب المرتضى للاستيلاء على قرطبة في سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م ، مما يدل على حسن سياسة ابن رزين وحرصه على عدم الزوج بقواته في رضى تلك الفتنة^(٢) .

وقد أجمعت المصادر الإسلامية على ان ابن رزين اتبع اثناء حكمه سياسة حكيمة تقوم على الحياد وعدم التدخل في شئون جيرانه ، فيقول ابن حيان : « وصفا عيشه (أى هذيل بن رزين) واقتصر مع ذلك على ضبط بلده الموسوم بولاية والده ، وترك التجاوز لحده والامتداد إلى شئ من أعمال غيره فاستقام أمره وعمر بلده ... »^(٣) ، ويضيف ان خصب أراضي منطقة السهولة واتصال عمارتها واستتاب الامن والنظام فيها وتمتعها بالاستقرار الداخلى وتجنبا للفتنة ، قد ساعد إلى حد كبير على ازدهار احوالها وكثرة مواردها وجبايتها ، حيث نعم هذيل بن رزين بالثراء الفاحش وأصبح ينافس في ذلك جاره اسماعيل بن ذى النون ، وتضيف الراوية انه كان يشبه في شدة البخل والقسوة والصرامة^(٤) .

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، أحد أعقاب بنى أمية وكان قد لجأ إلى شرق الأندلس عند نشوب الفتنة القرطبية في أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . انظر (ابن حزم ، طوق الحمامة ، تحقيق حسين الصوري ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١١٨ ، ابن سعد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٣) .

(٢) انظر . عبد الله الزيرى ، مذكرات الأمير عبد الله المسماه بكتاب البيان ، نشر لهنى بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٢٢ - ٢٣ ، ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مجلد ٣ ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٢٩٧ ، H.Miranda, historia musu(mana de valencia/su region, valencia, 1967, t. I, p. 241, & Afif tuel., op. cit; pp. 46-47

(٣) ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٤) انظر . ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن الأبار ، الحلة السواء ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

والملاحظ أن ابن رزين قد اهتم بتحصين بلده وتدعيم وسائلها الدفاعية كالأسوار والأبراج والقصاب بحيث أصبح في مأمن من أى هجوم خارجي ، ولذلك لم يتبع سياسة معظم امراء الطوائف في دفع الجزيات أو الاتاوات لشراء ود ملوك إسبانيا المسيحية ومحالفهم ، حيث يذكر ابن حيان أنه (أى هذيل بن رزين) لم يحالف أحدا من الأمراء على أداء إتاوة .. »^(١) .

ويورد المؤرخ ابن الكردبوس رواية - نستبعد صحتها - يذكر فيها أن فردلند^(٢) ملك قشتالة قام عقب اعتلاله العرش بمهاجمة الثغور الاسلامية في الاندلس ، وانه استولى على شتمرية ابن رزين وذلك في أواخر عهد هذيل بن رزين أو أوائل عهد ابنه عبد الملك^(٣) . غير اننا لا نتفق مع ما ذكره ابن الكردبوس خاصة وأن المصادر الاسلامية والمسيحية قد أجمعت على أن بنى رزين استمروا في حكم إمارة شتمرية الشرق حتى استيلاء المرابطين عليها في سنة ٤٩٧هـ / ١١٠٤م .

وعلى الرغم من أن المصادر العربية وصفت الأمير هذيل بالجهل والقسوة فانها أشادت بحميل عشرته ومروفته وطلاقة لسانه^(٤) . ولاشك أن عهده كان يمثل مرحلة ازدهار للفنون في إمارة شتمرية الشرق ، فقد ساعد ثراء تلك الامارة على تمتع أميرها هذيل بالحياة المترفة ، وارتبط بذلك بتشجيعه لفن الغناء والموسيقى ، فكان بلاطه محط أنظار المغنيين والموسيقيين ، وحظيت شتمرية الشرق في عهده بشهرة كبيرة في مجال فن الغناء والموسيقى . ومن ناحية أخرى عرف هذيل بن رزين بين ملوك العلوائف بانفاق المبالغ الباهظة في

(١) ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .
(٢) فرناندو الأول (Fernando I) ويعرف في المصادر العربية باسم فردلند الابن الأكبر لسانشو العظيم (Sancho III) وقد حكم مملكة قشتالة (١٠٣٥ - ١٠٦٥ م / ٤٢٧ - ٤٥٨ م) . انظر (ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، تحقيق مختار العبادي ، ص ٧٥ هـ ٢ ، Aguado Bieye ، Manual de historia de espana, t. I. Madrid, 1947, P.594)
(٣) ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٧٥ - ٧٦ .
(٤) ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ - ١١٢ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .
مجهول ، ذيل البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

اقتناء القيان والجواري ، وفي ذلك يقول ابن حيان : « انه أول من بالغ الثمن بالاندلس في شراء القينات ، اشترى جارية أوى عبد الله المتطهب بن الكتاني بثلاثة آلاف دينار ، فملكها وكانت واحدة القيان في وقتها لا نظير لها في معناها ... »^(١) .

وقد اجتذب استقرار الأحوال الداخلية في إمارة السهلة الفنانين والأدباء إلى تلك المنطقة الآمنة بعيدا عن أجواء الفتنة القرطبية مما يساعد على إثراء الحركة الفنية والأدبية فيها وتشير المصادر العربية إلى أن ستارة^(٢) هذيل بن رزين كانت أرفع ستارات الملوك بالاندلس^(٣) ، ولعل اهتمامه بذلك يرجع إلى ما كان ما يشيعة هؤلاء المغنون في مجالس الأمراء من المرح ، هذا بالإضافة إلى لهفة هؤلاء الأمراء على اقتناء أكبر عدد من هؤلاء الفنانين بهدف الشهرة وحتى تذاع في سائر أنحاء الاندلس أنباء المجالس الفنية التي كانوا يعقدونها في قصورهم . ويضيف ابن حيان أن بلاط ابن رزين كان يزخر بالمخططات والجواري والخدم والوصفاء الصقالبة مما لم يجتمع عند أحد من نظرائه^(٤) .

ويرجع الفصل إلى الأمير هذيل بن رزين في تعمير مدينة شنتمرية الشرق وتخصيصها بعد أن استبد بحكمها عند قيام دويلات الطوائف في الأندلس في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادى عشر الميلادى) . وكانت قبل ذلك مجرد حصن بالشر الأوسط ، ويؤكد ذلك قول الضبى انه « في سنة أربع وأربعمائة بنيت شنتمرية ، بناها الأصلع بن رزين (يقصد هذيل بن رزين

(١) ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، ابن عذارى ، نفسه ج ٣ ، ص ١٨٣ ، كليلا سارنللى مجاهد المامرى ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٤٨ .

(٢) الستارة : كان هذا اللفظ يطلق على المكان الذى تستر فيه الجواري والقيان في انفسهن ، كما يطلق على المكان المنسوب لقضاء حفلة سمر وعناء . أنظر (المقتبس ، تحقيق د . محمود مكى ، ص ٥٠٠ ، ٢٤٣) .

(٣) أنظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ص ٢٣٧ ، عتات نفسه ، ص ٢٤٤ .

(٤) ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

المعروف بأبن الأصلع^(١) .

وقبل ان نختتم عهد الأمير هذيل بن رزين تجدر الإشارة إلى أنه سك العملات باسمه ، ونستبدل على ذلك من عملة وصلت إلينا تحمل اسمه ونقش على أحد الوجهين (ابن خلف ، الدرهم بالاندلس سنة خمس وأربعمائة) ، وعلى الوجه الآخر : « الامام سليمان ، أمير المؤمنين المستعين بالله » . كذلك عثر على عملة أخرى نقش على أحد الوجهين فيها : « ولي العهد محمد^(٢) ، الدرهم بالاندلس سنة خمس وأربعمائة ، وعلى الوجه الآخر : « الامام سليمان أمير المؤمنين المستعين بالله ، الظاهر هو الله ، ابن خلف »^(٣) .

وعقب وفاة هذيل بن رزين في سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م ، تولى الحكم ابنه أبو مروان عبد الملك^(٤) ، وكان يلقب في حياة ابيه بحسام الدولة ، ثم تلقب

(١) انظر . بغية المتوسس ، ص ٦٢٣ ترجمة رقم ٢٥٦ .

(٢) هو محمد بن سليمان المستعين بالله ، وكان ولي عهد ابيه . انظر (عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ٣٥٥) .

(٣) Priete Y vives, Los reyes de taifas, p.107 158.

(٤) اختلفت المصادر الاسلامية حول سلسلة الأمراء من أسرة بني رزين التي تعاقبت على حكم إمارة شنتمرية الشرق في عصر الطوائف . فالملاحظ أن جميع الروايات اتفقت على أن أول من تولى حكم شنتمرية في عصر الطوائف هو هذيل بن خلف ، غير أنه بعد وفاة هذيل تتضارب الروايات حول من خلفه ، فقد ذكر ابن الأبار أنه تعاقب بعده على الحكم أربعة هم على الترتيب : أبو مروان هذيل (وهذيل هذا هو ابن اخي هذيل الأول ، ثم أبو مروان عبد الملك بن خلف ويعرف بعبود) وهو أخو هذيل الأول ثم هذيل بن عبد الملك بن خلف وأخيراً يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن خلف . أما ابن الخطيب فيورد ثلاثة تولوا حكم شنتمرية الشرق في عصر الطوائف وهم : هذيل بن خلف ثم حسام الدولة بن هذيل ثم أبو مروان عبد الملك بن حسام الدولة ، غير أن ابن عذارى أشار إلى أنه بعد وفاة هذيل (أول من استبد بحكم شنتمرية في عصر الطوائف) تعاقب على حكمها أربعة أمراء من بني رزين هم : عبد الملك بن خلف ومن بعده هذيل بن عبد الملك ثم حسام الدولة بن هذيل وأخيراً يحيى بن حسام الدولة . انظر (ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٣ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) واجدلى متفقاً مع ما ذكره د . حسين مؤنس وبوسك بيللا وبريتو إى بيس من أن معظم المصادر العربية قد خلطت وأخطأت في سياق نسب بني رزين ومن تعاقب منهم على حكم إمارة شنتمرية ، فغالباً ، انه لم يحكم منهم في عصر الطوائف إلا ثلاثة فقط وهم : أبو محمد هذيل بن خلف ثم ابنه حسام الدولة عبد الملك بن هذيل

عند توليه الامارة بالحاجب ذى الرياستين جبر الدولة^(١)

وقد اختلفت الروايات الاسلامية حول تصوير شخصية عبد الملك ابن رزين ، فبينما يحمل عليه معاصرة ابن حيان ويصفه بأنه كان سيئة الدهر وعار العصر ، جاهلا لا متجاهلا وخاملا لا متخاملا قليل النباهة شديد الاعجاب بنفسه^(٢) ، نجد أن ابن بسام يمدحه بقوله « وأما ذو الرياستين فكان له طبع يدعو فيه فيجيبه ويرمى ثغره الصواب عن قوسه فيصيبه^(٣) ... ويشاركة ابن خاقان هذا المديح فيذكر ان عبد الملك بن رزين « ورث الرياسة من ملوك عضلوا مؤازرهم ... وركبوا الصعاب فذللوها .. وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم^(٤) ..

وكان عبد الملك بن رزين من شعراء الأندلس البارزين في عصر دويلات الطوائف ، وفيه يقول ابن دحية « وذو الرياستين زاد عليهم (يقصد بنى رزين) بأدب أبيه من الروض الأريض ومنظوم بديع من

= وأخيرا حسام الدولة يحيى بن عبد الملك بن هذيل . انظر (ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ص ١٠٩ ، ١١٩ ، رواية صاحب الذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ - ٣١٢ ، الحلة السراء ، ج ٢ ، ص ١١٠ ، ١٠٠ & Prieto Y Vives, op.cit., p. 63 Bosch vila, hist., de albarrocin, t. II. pp. 113-117).

(١) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، رواية صاحب الذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ ، أما لقب ذى الرياستين فيقصد به رئاسة الحرب ورئاسة التدبير ، وهو لقب عباسي تلقب به لأول مرة الفضل بن سهل وزير المأمون ، وتلقب عبد الملك بن رزين به يدل على تأثير الخلافة العباسية على الأندلس . انظر (الجهمشيارى ، الروراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الاياري وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٣٠٥ ، عبد العزيز سالم ، العصر العباسي ، الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٣٥٦ هـ ١) .

(٢) ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٣) انظر . الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

(٤) قلائد العقيان ، نسخة مصورة عن طبعة باريس ، تونس ١٩٦٦ ، ص ٥٨ ، ابن الخطيب أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٨ ، ابن دحية ، المطرب من اشعار أهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الاياري وآخرين ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٩ .

القريض ... »^(١) ، ومن هنا فقد كان له العديد من الأشعار في جميع الأغراض ، فمن شعره في الفخر :

أنا ملك تجمعت في خمس كلها للأنام حي ميت
هي : ذهن وحكمة ومضاء وكلام في وقته وسكوت^(٢)

وله أيضا :

شأوت أهل رزين غير محتفل وهم على ما علمتم أفضل الأمم
قوم إذا حوربوا أفنوا وإن سئلوا اغنوا وإن سوبقوا حازوا مدى الكرم^(٣)

وكان عبد الملك بن رزين ميالا إلى اللهو والملاذات واقامة مجالس الأنس والشراب التي يحضرها ندماءؤه من كبار رجال الدولة والشعراء والمغنون ، فتذكر الرواية انه كان يعقد مجالس انسه في روضاته المنتشرة في جميع أنحاء بلده شنتمرية ، حيث كان يجالس الشعراء ويدفعهم إلى التنافس في قرص الشعر ، ومن ذلك وصف ابن رزين لاحدى روضاته بقوله :

وروض كساه العطل وشيا مجددا فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
إذا صافحته الريح ظلت غصونه رواقص في خضر من العصب ميدا^(٤)

وكذلك أشار ابن خاقان إلى مجالس الأنس التي كان يعقدها عبد الملك ابن رزين في منيته المسماه بمنية العيون^(٥) ، التي اتخذها مقرا لراحته ونزهته ولهوه . ورغم شغف ابن رزين باللهو والترف وجهه للشعر فانه كان متعسفا

(١) انظر . المطرب من أشعار اهل المغرب ، ص ٣٩ .

(٢) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٤) ابن خاقان ، فلاتد العقيان ، ص ٦٠ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٥) ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٣ ، المقرئ ، نفع الطيب ، مجلد ١ ، تحقيق احسان عباس ص ٦٦٩ .

مع الشعراء ومتعسرا بمطلوبهم من ميسور الغطاء ، حيث كان يتصف بالبخل الشديد وسرعة القلب ، ويؤكد ذلك قول ابن خاقان انه - أى عبد الملك بن رزين - « كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط في مجلس مدامه ، فربما عهدا انعامه بؤسا وانقلب ابتسامه عبوسا ... »^(١) ، وعلاوة على مجالس الأنس واللهو كان عبد الملك يقضى بعض أوقاته في القيام برحلات الصيد ولعب الشطرنج^(٢) .

وعلى أية حال يعتبر عبد الملك بن رزين أطول امراء الطوائف عهدا ، حيث حكم مدة ستين عاما (٤٣٦ - ٤٩٦ هـ) ، ويرجع طول مدة حكمه إلى مناعة إمارته شنتمرية الشرق وحب الجند له والتفافهم من حوله^(٣) ، بالإضافة إلى تجنبه دائرة الصراعات والفتن التي عمت معظم جهات الأندلس وقتذاك ، فقد كان عبد الملك يعيش في عصر ملء بالحروب والمنازعات بين أمراء الطوائف بعضهم وبعض من ناحية ، وبينهم وبين ملوك إسبانيا المسيحية من ناحية أخرى .

وقد حرص عبد الملك على إقامة علاقات ودية مع امراء الطوائف الآخرين ، ومن أمثلة ذلك صداقته لابن عمار^(٤) صاحب مرسية ، إذ كان عبد الملك يستضيفه في حاضرتة شنتمرية ، ويستقبله بالحفاوة والتكريم ويتودد إليه^(٥) ، ويبدو ان دافعه لانتهاج هذه السياسة هو محاولة تجنب الأذى والمكائد

(١) انظر . ابن خاقان ، نفسه ، ص ٥٨ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(٢) ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٠ .

(٣) ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٤) هو ذو الوزارتين الشاعر المقامر أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار الشلي ، وزير المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية . وكان ابن عمار قد انتزع مرسية من صاحبها الى عبد الرحمن محمد بن طاهر وسجنه ، ثم تولي إمارتها نيابة عن المعتمد بن عباد سنة ٤٧١ هـ ، غير أنه لم يلبث أن أغرته الامارة بالسيطرة على مرسية والاستبداد بحكمها والخروج عن طاعة سيده المعتمد . انظر (ابن الأبار نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣١ - ١٦٥ ترجمة رقم ١٣٣ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان تحقيق اسنان عباس ، مجلد ٤ ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٢٥ - ٤٣٩ ، ترجمة رقم ٦٦٩ .

(٥) من أمثلة تودد عبد الملك بن رزين لابن عمار وهو ضيفه قوله :

ضمنان على الأيام أن أبلغ المنى إذا كنت في ودى همرا ومعلنا

فلو تسال الأيام : من هو مفرد بود ابن عمار ؟ لقلت لها : أنا

انظر (ابن خاقان ، نفسه ، ص ٥٨ ، ابن دحية ، نفسه ، ص ٣٩ ، المقرئ ، نفع الطيب ، ج

من ابن عمار الذى عرف عنه الدهاء والغدر^(١) والرجح ان علاقتهما فترت بعد ذلك لأن ابن عمار ادعى على ابن رزين بعض المآخذ ، أو نتيجة لاجدى الوشايات^(٢) . ولعل هذا قد دفع ابن عمار إلى تحريض القونسو السادس ملك قشتالة على الاستيلاء على شنتمرية الشرق وذلك عندما لجأ إليه ابن عمار عقب استحواذ ابن رشيق^(٣) على مرسية ، غير أن هذا المشروع لم يحظ بالموافقة من جانب القونسو السادس^(٤) .

كذلك كانت علاقة ابن رزين بابن طاهر^(٥) صاحب مرسية يسودها الود والصدقة ، حيث عرض عليه ابن رزين بعد خلعها من إمارة مرسية ان ينتقل إلى شنتمرية الشرق ويقيم في كنفه كى يستعين بمشورته ، فيذكر ابن بسم ان عبد الملك بن رزين بعث برسالة إلى ابن طاهر يقول له فى فصل منها : « وانا (أى ابن رزين) اعرض عليك - اعزك الله - ما هو الأوفق لى والأحق

(١) ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

(٢) انظر . ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن رشيق ، كان حاكما لحصن بلج قرب جيان . وامتاز بالدهاء والمكر والمقدرة الحربية ، ولذا نذبه ابن عمار لقيادة جيش المعتمد بن عباد للاستيلاء على مرسية . واستطاع ابن رشيق ان يستولى على مرسية بعد حصارها فترة قصيرة بمساعدة بعض الخوثة من أوليائه الذين فتحوا له بعض أبواب المدينة وذلك فى سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م ودخل ابن رشيق مرسية وقبض على صاحبها أى عبد الرحمن طاهر وأعلن بيعته المعتمد وكتب إلى ابن عمار - وكان بإشبيلية - بالفتح ، فسار ابن عمار إلى مرسية وتولى حكمها ثم استبد لها ، إلى أن تمكن ابن رشيق من طرده منها والاستيلاء عليها باسم المعتمد غير أنه أيضا لم يلبث أن استبد بكم مرسية وأعلن ضلع طاعة المعتمد ، واستمر يحكمها عدة سنوات إلى أن عبر المرابطون إلى الأندلس وخلصوا أنراء الطوائف ومن بينهم ابن رشيق ، وكان استيلاء المرابطين على مرسية سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩٠ م . انظر : (ابن الأبار ، نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٤٠ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ١ ، ص ٢٠١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ١٧٧ - ١٨٠) .

(٤) مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ٨٠ ، دوزى ، ملوك الطوائف ، ترجمة كامل كيلانى ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٥) هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر القيسى ، ممن تولوا حكم مرسية فى عصر الطوائف . وآل طاهر من الأسر العربية الشهيرة فى الأندلس ، وهم ينتمون إلى قبس عيلان وقد تولى ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر سنة ٥٠٧ هـ أو ٥٠٨ هـ فى بلنسية انظر (ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ - ٥٠) ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

بى عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من التنقل إلى جهتي والاختلاط بى وبلحمتى فأستوفى فى الحظ من مؤانستك واستنفذ الوسع فى تكرمك وأقسامك خاص ضياعى ومعلوم أملاكى ...»^(١). ومن ناحية أخرى قام ابن رزين بالتوسط لابن طاهر لدى القائد المرابطى ابن عائشة^(٢) كى يرد له ما أخذه المرابطون من أملاكه وضياعه بمنطقة مرسية غير ان ابن عائشة رد عليه بما يشير إلى ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين رفض الموافقة على هذا المطلب^(٣).

وعندما ساءت الأوضاع فى منطقة شرق الأندلس نتيجة لغارات القنييطور^(٤) عليها ونشره الدمار فى ربوعها ثم استيلائه على بلنسية واحرقه

(١) انظر . الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٣ - ١١٤ . والغالب ان ابن رزين لم يكن جادا فى عرضه هذا لأن المصادر الاسلامية أجمعت على اتصافه باليخل الشديد ، ولذا فقد اعتذر ابن طاهر عن تلبية هذه الدعوة . انظر (ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ . ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين ويعرف بابن عائشة ، كان من كبار قواد المرابطين ، نصبه أبوه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قائدا على منطقة شرق الأندلس بعد ان عاث فيها السيد القنييطور فسادا . انظر (ابن الكردبوس) تاريخ الأندلس ، ص ١٠١ ، هـ ٤ ، ابن القطان ، نظم الجمان فى اخبار الزمان ، تحقيق محمود مكى ، الرباط ١٩٦٤ ، ص ٨ هـ ١ . ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ٤٨ هـ ٥ ، ١١٣ - ١١٤ .

(٣) هو رود ريخو ديات "Redrigo Diaz" ولد بقرية بيار "Vivar" قرب مدينة برغش عاصمة مملكة قشتالة ، ويعرف فى المصادر الاسلامية بالقنييطور أو رذريق القنييطور أو الطاغية لذريق الملقب بالكنييطور . وقد لقب بهذا اللقب (أى القنييطور أو الكنييطور) لأنه كان مبارزا قديرا تغلب على خصومه وتلقب به منذ انتصاره على فارس نيرى فى مبارزة عنيفة . واللقب مررب من الكلمة الاسبانية "Campeador" التى يفسرها البعض بمعنى البطل ، والأرجح أن هذا اللقب حسبا يفسره ابن عذارى بمعنى صاحب الفحص ، وواضح فى هذا التفسير انه يحمل اللقب مشتقا من كلمة "Campus" التى تعنى الفحص ، وتقابل كلمة "Campeador" فى اللاتينية كلمة "Campidoctus" وتعنى قائد الغارات فى بلاد الأعداء أو الخبير بالغزوات فى أرض الأعداء ، وكان القنييطور قائدا للفرقة من الجند المرتزقة ويعمل فى خدمة الفونسو السادس ملك قشتالة أحيانا ، كما كان يعمل لحسابه الخاص أحيانا أخرى . وتمكن من إقامة إمارة له ببلنسية لى سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م استمرت عدة سنوات . وقد لعب القنييطور دورا بارزا فى احداث شرق الأندلس فى عصر الطوائف وتوفى ببلنسية فى سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م . انظر (ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ، ترجمة رقم ١٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢١٣ ، حسين مؤنس ، السيد القنييطور وعلاقاته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، مايو

لصاحبها ابن جحاف^(١) أضطر أبو عيسى بن ليون^(٢) صاحب حصن مريبطر^(٣) إلى التخلي عنه لابن رزين سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٣ م ، ليضمه إلى امارته بشتيرية الشرق ، مقابل ان يعوضه عنه مالا جزيلا ويوفر له حياة آمنة مترفة في مدينة شتيرية^(٤) . والحقيقة ان عبد الملك بن رزين لم يف بتعهده ، وكان شحيحا مقترا مع ابن ليون الذي استقل ما كان يجرى عليه وندم على تخليه عن بلده مريبطر وعبر عن ذلك في العديد من أشعاره^(٥) .

١٩٥٠ م ، ص ٧١ ، ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ، ص ١٢٦ ، كال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية حتى سقوطها في أيدي المرابطين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤ ، Menendez pidal, li. espana del cid, vol, II, madrid, 1947, p.577).

(١) هو جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف العافري ، يكنى أبا أحمد وأبا المطرف ، من أهل بلنسية وقاضيا في عصر الطوائف ثم تولى حكمها عقب مقتل القادر بن ذي النون في سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م وقد انتهت حياة ابن جحاف بمآلة أمر القنبيطور بحرقه سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٤ م . انظر (الضى) ، بنية الملتبس ص ٢٥٧ ، ترجمة رقم ٦١٥ ، ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٩٦ - ٩٧ ، ابن الخطيب نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٠٣) .

(٢) هو أبو عيسى بن عبد العزيز بن ليون ، ينتمى إلى أسرة بنى ليون الشهيرة ، وهي أسرة من المولدين ، كما هو واضح من اسمهم ليون ، وهو صيغة التكبير من الاسم المعروف لب وهو اسبابي معرب من "Lobo" أى ذئب . وكان ابن ليون من وزراء المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة ثم تولى حكم مريبطر من أعمال كوزة بلنسية . انظر (ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - ١٦٩ ، ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٢ هـ ١) .

(٣) مريبطر (Murviedro) : كانت تسمى في العصر الروماني ساجنتوم (Saguntum) وتقع شرق الأندلس على البحر المتوسط في شمال بلنسية إلى الجنوب من طرطوشة . وكانت تعتبر من أعمال كورة بلنسية ، ويصفها الأديبي بقوله : « وهي قرى عامرة وأشجار ومستغلات ومياه متدفقة : » انظر صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩١ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ ، الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٨٠) .

(٤) انظر : ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٥ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، prieto ، Primera cronica general, p.568, Y vives, op. cit, p. 63 & H.miranda, hist., musulmana de valencia, t.I.p.263, N.4.

(٥) من ذلك قوله :

ذرونى اجب شرق البلاد وغربها لا شفى نفس أو أموت بدان =

والمرجح ان عبد الملك بن رزين كان يدفع الجزية - مثل غيره من ملوك الطوائف لألفونسو السادس ملك قشتالة عقب سقوط طليطلة في يده سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م^(١) ، غير أنه نتج عن هزيمة ألفونسو السادس في موقعة الزلاقة امام جيوش المرابطين (سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) أن تحرر ملوك الطوائف ومنهم ابن رزين من دفع الجزية . ولكن منطقة شرق الأندلس لم تلبث أن أصبحت مسرحا لغارات القنيطور الذى عاث فيها نهباً وفساداً ، وفرض نفوذه عليها ومن بينها إمارة شتتمرية الشرق .

فتذكر المصادر الإسبانية المسيحية أن القنيطور عبر نهر دويره ، ثم زحف بقواته نحو منطقة شرق الأندلس ، حيث عسكر عند بلدة قلموشة (Calamocha) - من أعمال شتتمرية الشرق - مدة ثلاثة شهور ، هاجم خلالها الأراضي الواقعة بين دروكة (قرب سرقسطة) ومونزال دى كامبو Monreal de Campo (قرب قلموشة شمال شتتمرية) ، وأمام هذا الخطر الجاثم اضطراب رزين إلى موادعته وعقد معه معاهدة أقر فيها بدفع جزية مقدارها عشرة آلاف دينار سنوياً مقابل ان يتركه القنيطور في سلام ، كما اجبر امراء بلنسية والبونت

= فلت ككلب سوء يرضه مريض وعظم ولكنى عقاب سماء
ومن شعره أيضاً بعد ما أخذ منه بلده مريبط :

بليت شعري وهل في ليت من إرب ميات لا تقتضى من ليت آراب
ابن الشمس التى كانت تطالعنا والجو من فوقه الليل جليل
وابن تلك الليالى اذ نلم بنا فيها وقد نام حراس وحجاب

وانظر (ابن بسام) الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٧ ، ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .
(١) انظر . ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٧٧ .

والمناورة^(١) وشارقة^(٢) على دفع الجزية له^(٣) .

والملاحظ أن ضم ابن رزين حصن مريبطر إلى املاكه شجعه على ضم المناطق المجاورة لأمارته ، حيث أراد أن يستغل اضطراب الأحوال في بلنسية وسوء أوضاعها خلال عهد ابن جحاف وأن يضمها إلى إمارته بمساعدة بدو الأول "Pedro I" (بطر في الروايات العربية) ملك أرغون "Aragon" ، فامتنع ابن رزين عن أداء الجزية المتفق عليها للقنيطور ، وبدأ يفاوض ملك أرغون في معاونته على تحقيق أطماعه التوسعية في بلنسية مقابل مبلغ كبير من المال . واستاء القنيطور عندما بلغت هذه الأنباء ، وبادر بشن غارة تأديبية على أراضي شتيمرية الشرق (سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) ، وعاث فيها فسادا وأحرق المحاصيل ونهب الماشية . ولإزاء ذلك اضطر عبد الملك بن رزين إلى الخضوع للقنيطور مرة أخرى تجنباً لهذا التخريب والنهب الذي تعرضت لهما أراضي^(٤) .

وفي تلك الأثناء عمد القنيطور إلى محاصرة حصن جبالة (شمال بلنسية) . سن ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م فور سماعه بخبر مقتل حليفه القادر بن ذي النون^(٥) صاحب بلنسية واستيلاء ابن جحاف على السلطة فيها ، كما احكم

(١) المناورة (Almanara) : تقع إلى الشمال من بلنسية قرب مريبطر ، وكانت بها قلعة حصينة لازالت أطلالها قائمة حتى الآن . انظر (العذري) ترصيع الاخبار ، ص ١٩ ، ارسلان ، الحلال السندسية ، ج ٣ ، ص ٣٥ ، محمد الفاسي ، تحقيق الأعمال الجغرافية الأندلسية ، مجلة البنية ، العدد الثالث ، الرباط ، يوليو ١٩٦٢ ، ص ٣١ .

(٢) شارقة (Jerica) : تقع شمال بلنسية وكان يقال لها أيضا قلعة الاشراف ، ويذكر ياقوت أنها حصن بالاندلس من أعمال كورة بلنسية . انظر (معجم البلدان) جلد ٣ ، طبعته بيروت ، ص ٣٠٧ ، ارسلان ، نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٣) Primera cronica general, t.II,p.556, ch ronicle of the cid, by robert southey, london, 1883, p. 131, m. pridal, la espana del cid, vol, I, madrid, 1947, p. 389.

(٤) انظر . عنان ، نفسه ، ص ٢٤٧ . M.Pidal, op. cit, vol. I. pp. 453-455.

(٥) هو القادر يحيى بن ذي النون ، خلف جده المأمون من ذي النون في حكم طليطلة سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥ م ، وكان فني حدثا لاخيرة له يميل إلى اللهو والترف والملاذات مما ساعد على انتهاء حكمه سريعا بطليطلة حيث سلمها لالفونسو السادس ملك قشتالة في سنة =

الحصار في نفس الوقت حول مدينة بلنسية وكان ابن رزين خلال هذه الأحداث مواليا للقنبيطور^(١) ، ولهذا السبب كان يرسل إليه المؤن والأقوات أثناء حصاره لحصن جبالة وبلنسية ، ويؤكد ذلك قول ابن علقمة - المعاصر للأحداث - « ان القنبيطور انفذ إلى الحصون المجاورة يستمد الأقوات فامده بها من اتقى شره وأقبلت الميرة إلى محلته .. »^(٢) .

ومن المرجح ان عبد الملك بن رزين دخل في طاعة المرابطين بعد ان خلعوا معظم ملوك الطوائف بالاندلس من عروشهم ، ونستدل على ذلك من قول : « ابن عذارى أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعث سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٤ م برسائل إلى وإلى غرناطة المرابطي واصحاب شتمرية الشرق والبوننت ولاردة^(٣) وطرطوشة^(٤) يأمرهم فيها بجمع قواتهم والالحاق

٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، مقابل ان يساعد الفونسو في الاستيلاء على بلنسية وقد تم له ذلك في نفس السنة (٤٧٨ هـ / اوائل ١٠٨٦ م . ودخل بلنسية بمساعدة فرقة من الجند القشتاليين . وانتهى حكم القادر بمقتله بأمر القاضي ابن جحاف في رمضان ٤٧٥ هـ / أكتوبر ١٠٩١ م . (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، طبعة القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ، ص ٢٩١ ، ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٤ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٢ ، ١٤٩ ، عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الاسكندرية ١٩٦٦ ، ص ٧٠٨) .

Primera cronica General, t. II, p. 586 & pidal, op.cit, vol. I, pp. 439-440 (١)

(٢) انظر . ابن عذارى ، البيان ، المغرب ، ج ٤ ، ص ٣١ .

(٣) لاردة (lerida) : مدينة قديمة حصينة تقع على وادي شيفر (Segre) ،

شرق سرقسطة ، وفي منتصف الطريق بينها وبين برشلونة ، وكانت في العصر الاسلامي من القواعد الهامة في منطقة الشتر الأعلى . وقد استقل المنذر بن هود بحكم لاردة وطرطوشة في عصر ملوك الطوائف . انظر (ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٩٨ هـ) .

(٤) طرطوشة (Tortosa) : تقع شرق الاندلس إلى الشمال من بلنسية على ساحل البحر المتوسط ، وكانت من القواعد البحرية الهامة في العصر الاسلامي واشتهرت بصناعة السفن لوفرة أخشاب الصنوبر بها . انظر (الادريسي) نفسه ، ص ١٩٠ ، ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس ، نشر وتحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ ، ص ٢٨٥ ، القزويني ، آثار البلاد ، وأخبار العباد ، طبعة بيروت ١٩٦٠ ، ص ٥٤٤ .

يجيش المرابطين لمنازلة بلنسية واستراداها من يد القنييطور^(١).

وقد ترتب على انضمام ابن رزين إلى المرابطين توقفه عن اداء الجزية للقنييطور ، ولم ينس القنييطور فعلته هذه ونكث بعهد معه ، فعندما فشل المرابطون في استرداد بلنسية من يد القنييطور وتلقوا على يديه هزيمة نكراء في موقعة كوارت "Cuart" (غرب بلنسية) في شوال ٤٨٨ هـ / اكتوبر ١٠٩٤ ، لم يتردد القنييطور في الانتقام من ابن رزين ، فبادر بالاعارة على أرضية وعاث فيها نهباً وتخريباً وارغم ابن رزين على دفع الجزية مرة اخرى^(٢).

والحقيقة ان وطاة القنييطور لم تحف عن عبد الملك بن رزين إلا بوفاة الأول في سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٩ م . حيث بدأت دويلات الطوائف المتبقية بالاندلس وهي دولة بنى هود اصحاب سرقسطة ودولة بنى رزين بالسهلة - تنفس الصعداء برحيل هذا الطاغية^(٣).

وفي صفر سنة ٤٩٢ هـ / ١١٠٠ تعرض عبد الملك بن رزين لحادث اغتيال كاد يودي بحياته ذلك أن صهره (زوج اخته) ويدعى عبيد الله حاكم أذكون^(٤) كان يسعى للتخلص منه مستهدفاً الاستيلاء على إمارة شنتمرية الشرق ، فدعاه ذات يوم إلى حفل تناهى في ترتيبه واعداده ، وحضره أيضاً أبو عيسى بن زيون ، وانتهاز عبيد الله فرصة تمكن الشراب من ابن رزين وهجم عليه بمساعدة بعض اعوانه واثخنوه طعناً بسيوفهم . وكانت اخت ابن رزين - التي هي زوج عبيد الله - تشهد أحداث هذه المؤامرة ، فأسرعت إلى أعلى موقع بالقصر وصرخت واقتيلاه ، فهرع الناس إلى مكان الجريمة لمعرفة ما

(١) ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٤ - ٣٥ ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين نشر وعقيق محمود مكى ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مجلد ٧ - ٨ ، مدريد ٥٩ - ١٩٦٠ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) H-Miranda, hist., musulmana de valencia, t, II, P. 70

(٣) M. pidal, op. cit, vol., t. II, P.577;

(٤) أذكون أو أذكون (يفتح الدال أو الذال أو تسكنها) : يرى دوزى أن المراد بهذا الموضع بلدة صفرة تسمى (Alacon) تقع شمال شرق شنتمرية الشرق ، وتقع الآن في محافظة تروال (Teruel) : انظر (الحلة السراء ، ج ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، ص ١١٤ هـ) .

حدث ، فوجدوا عبد الملك بن رزين مشخنا بالجراح ، فارادوا قتل المتأمرين ، إلا ان ابن رزين امرهم بالقبض على صهره وابنه ، حيث اصطحبهما معه إلى حضرته شتمرية ، وهناك أمر بصهره فقطعت يداه ورجلاه وسملت عيناه ثم صلب ، كما قطعت رجل ابنه ثم اطلق سراحه . اما ابن رزين فلم يزل يعالج من جراحه إلى ان برأ ، إلا أن هذا الحادث ترك اثره على اوجهه ، فقد غير من ملامحه وشوه صورته^(١) .

وفي سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م تمكن القائد المرابطي مزدلي^(٢) من استرداد بلنسية من أيدي النصاري ، وهنا خشي عبد الملك بن رزين على إمارته ، فجدد الولاء والطاعة للمرابطين . ولم يلبث أن توفي بعد ذلك بقليل في التاسع من شعبان سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م^(٣) .

وقد خلف عبد الملك في حكم امارته شتمرية الشرق ابنه يحيى الملقب بحسام الدولة . وكان اميرا ضعيف العقل مدمنا للخمر ، حرص على التقرب إلى الفونسو السادس ملك قشتالة ، فكان يهاديه بنفيس التحف ، وتشير المصادر العربية إلى أن يحيى بن رزين اهدى الفونسو السادس هدية جليلة من الحلى والخيل والبغال مما يعجز عنه الوصف فاعجب الفونسو بهديته وكافأه عليها بقرء ، وبلغ من ضعف عقل يحيى بن رزين انه اخذ يفخر بذلك القرء على سائر أمراء الأندلس^(٤) .

(١) انظر . ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٤ - ١١٥ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٧ ،

Prieto Y vives, los reyes de taifas, p.59.

(٢) هو أبو محمد مزدلي بن يزلنكان (أو سلتكان) بن حنى بن محمد بن ترقوت بن ورباطن بن فصالة بن امية بن وابان الصنهاجى اللمتوى ، وهو ابن عم امير المسلمين يوسف بن تاشفين واحد كبار قواده ، تولى في سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٥ م . انظر (ابن الخطيب ، الاحاطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مجلد ٣ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ابن القطان ، نظام الجمان ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٩ هـ ١) .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٠ - ٥١ ، ابن خيكان ، قلائد العقيان ، ص ٦٥ ، ابن عذارى ، نفسه ، ص ٤١ .

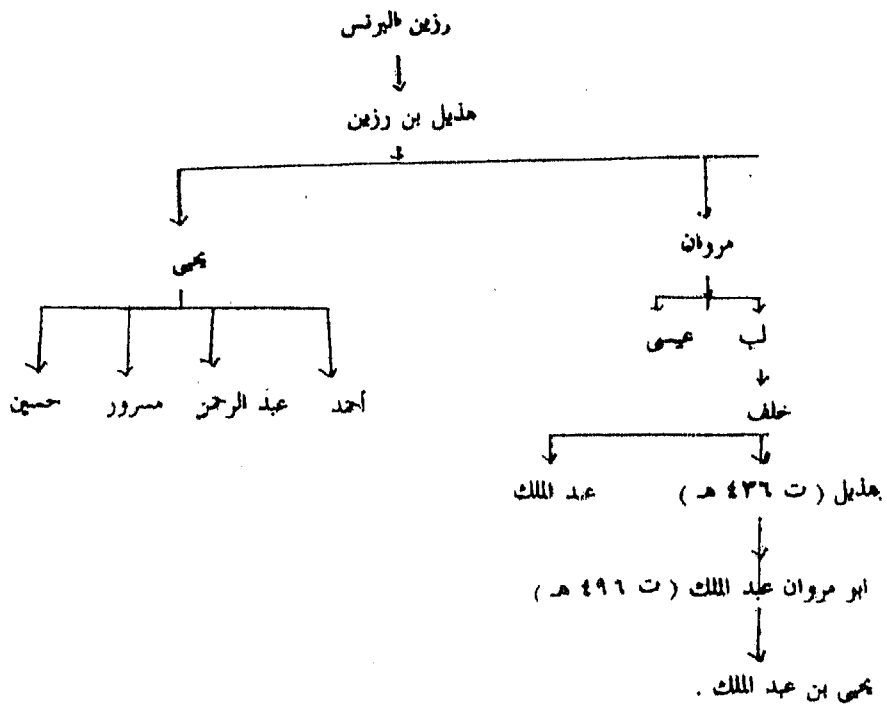
(٤) انظر . ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٨ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١٠ -

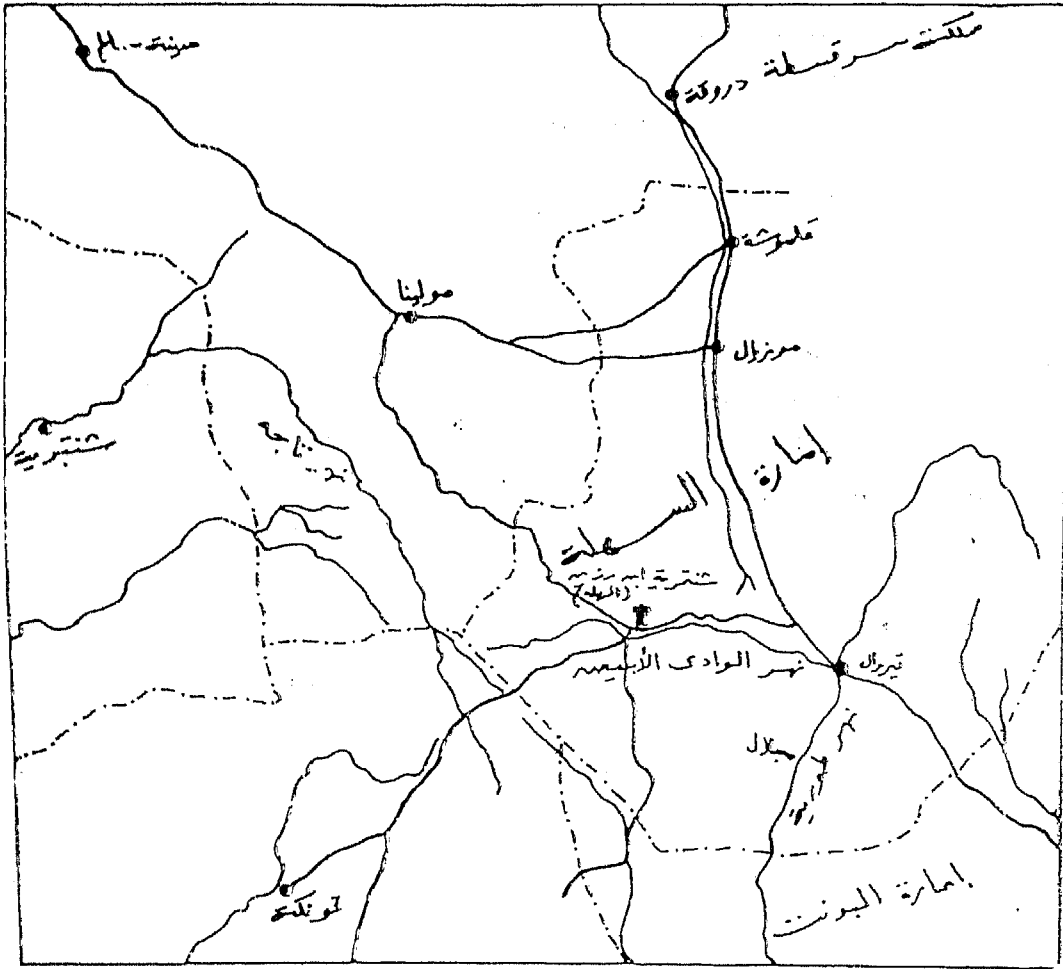
وفي غضون ذلك كان المرابطون قد بسطوا سلطانهم على معظم إسبانيا الإسلامية ولم يبق خارجا عن نفوذهم سوى مملكة سرقسطة وإمارة شنتمرية الشرق . وانتهاز المرابطون فرصة سوء الأوضاع في شنتمرية وعجز أميرها يحيى بن عبد الملك بن رزين وضعفه وقرروا خلعهم عن ملكه ، فخرج جيش مرابطي بقيادة ابن فاطمة^(١) إلى شنتمرية الشرق واستولى عليها دون مقاومة ، وتم خلع أميرها يحيى في الثامن من رجب سنة ٤٩٧ هـ / إبريل ١١٠٤ م ، بعد أن حكم مدة سنة واحدة . وبذلك تنتهي إمارة بني رزين في شنتمرية الشرق بعد أن أستمريت ما يقرب من ستة وتسعين عاما^(٢) .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن فاطمة ، أحد مشاهير القواد المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين وابنه علي . اشترك في الحملة التي استرد فيها المرابطون بلنسية من ايدي النصارى سنة ٤٩٥ هـ ، كما تولى حكم بلنسية في سنة ٤٩٧ هـ ، وهي نفس السنة التي استولى فيها على إمارة شنتمرية الشرق . وقد تولى ابن فاطمة في سنة ٥١١ هـ . انظر (ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ١١٢ ، ج ٢ ، ابن القطان نفسه ، ص ٨ هـ ٢ ، وثائق تاريخية جديدة من عصر المرابطين ، نشر محمود مكى ص ١٥١ - ١٥٥ ، H.Miranda, op.Cit, t, III, p.17.

(٢) انظر . ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥١ ، ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٥ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١١ ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ص ١٥٣ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٨ ، H.Miranda, op. cit, ، Prieto Y vives, op.cit, p.63 & H.Miranda, op. cit, ، p.III p.11.

جدول بأنسب من عثرنا عليهم من أفراد أسرة بني رزين





خريطة إمارة السهيلة في عصر بني رزين
عن « بوسك بيلا »

مصادر ومراجع البحث

أولا : مصادر عربية قديمة :

- ابن الابار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر) ت ١٢٦٠/٦٥٨ م
- الحلة السواء ، ج ١ ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ابن الاثير (أبو الحسن علي بن محمد الجزري) ت ٦٣٠هـ / ١١٣٣ م
- الكامل في التاريخ ، طبعة القاهرة ، ١٣٥٣ هـ .
- الادريسي (أبو عبد الله محمد) ت حوالي ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م .
- صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، نشره دوزي ودي خويه ، لندن ، ١٨٩٤ م .
- الاصطخري (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد) ت في المصنف الأول - من القرن الرابع الهجري .
- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحيني ، القاهرة . ١٩٦١ م .
- ابن بسام (أبو الحسن علي) ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٧ م .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس - الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ .
- البكري (أبو عبيد عبد الله الملك بن عبد العزيز) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م .
- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ .
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد) ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م
- جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

- الحميري -- طرق الحمامة ، تحقيق حسين الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٧ م .
(أبو عبد الله محمد عبد المنعم) ت في اواخر القرن التاسع
الهجري .
- الروضة المطار في خير الاقطار ، نشر ليفي بروفنسال ،
القاهرة ١٩٣٧ ..
- ابن حيان (أبو مروان) ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٩ م
- قطعة من المقتبس من ابناء اهل الاندلس نشر منشور انطونية ، باريس
١٩٣٧ .
- قطعة من المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت
١٩٦٥ .
- قطعة من المقتبس ، نشر وتحقيق د . محمود مكى ، بيروت
١٩٧٣ .
- قطعة من المقتبس ، نشر بدر شالميتا ، مدريد ١٩٧٩ .
- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد) ت حوالى ٥٢٩ هـ
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، تونس ١٩٦٦ م .
- ابن الخطيب (لسان الدين) ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م .
- أعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ،
ق ١ ، نشر ليفي بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت
١٩٥٦ م .
- الاحاطة في اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله
عفان ، القاهرة ١٩٧٥ .
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٥٦ م .
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير ، طبعة بيروت ١٩٦٨ م .
- ابن سعيد المغربي (على بن موسى) ت حوالى ٦٨٥ هـ .
- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار
المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ابن دحية (أبو الخطاب) ت ٦٣٣ هـ / ١١٣٥ م .

- المطرب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الاياري
واخرون ، القاهرة ١٩٥٤ م .

الضبي (أحمد بن يحيى) ت ٥٩٩ هـ / ١١٠٣ م
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، القاهرة
١٩٦٧ م .

عبد الله الزيرى - مذكرات الامير عبد الله الزيرى المعروفة كتاب التبيان ،
تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥ م .
ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد) كان حيا عام
٧١١ هـ / ١٣١١ م

- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، تحقيق
كولان ليفى بروفنسال ، بيروت ، بدون تاريخ .
- البيان المغرب ، ج ٣ ، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ،
بدون تاريخ .

العذرى (أحمد بن عمر بن انس المعروف بابن الدلائى)
ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م .

- ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان ،
تحقيق عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات
الاسلامية ، مدريد ١٩٦٥ م .

ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب) عاش في القرن السادس الهجرى .
- قطعة من فرحة الانفس ، تحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة
معهد المخطوطات العربية ، ج ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ م .

القزوينى (زكريا بن محمد) ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م .
- اثار البلاد واخبار العباد ، طبعة بيروت ، ١٩٦٠ م .

القلقشندي (أبو العباس أحمد) ت ٨١١ هـ / ١٤١٨ م .
- صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، ج ٥ ، القاهرة
١٣٣١ هـ .

ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) عاش في القرن السادس الهجرى .

- تاريخ الاندلس المعروف بكتاب الاكتفاء في اخبار الخلفاء ،
تحقيق مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الاسلاميه .
لدريد ١٩٦٥ .

المراكشي (عبد الواحد بن علي) ت ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م .

- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد
العربان ، القاهرة ١٩٦٣ م .

المقرئ (شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمساني)

ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م

- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان
عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .

مؤلف مجهول: (اخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الاياري ،
دار الكتاب المصري واللبناني ، ١٩٨١ م .

مؤلف مجهول: ذكر بلاد الاندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م .

مؤلف مجهول: مفاخر البربر ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ م .

ياقوت الحموي (شهاب الدين ابى عبد الله) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م

- معجم البلدان ، طبعة بيروت ، ١٩٥٧ م .

ثانيا : مراجع عربية حديثة ومعربة :

- أحمد مختار العبادى (دكتور) : فى تاريخ المغرب والاندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

- حسين مؤنس (دكتور) : معالم تاريخ المغرب والاندلس دار المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

- حسين مؤنس (دكتور) : السيد القميطور وعلاقاته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، مايو ١٩٥٠ م .

- السيد عبد العزيز سالم

(دكتور) : قرطبة حاضرة الخلافة ، بيروت ١٩٧١ .

- السيد عبد العزيز سالم

(دكتور) : تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ، الاسكندرية بدون تاريخ .

- السيد عبد العزيز سالم

(دكتور) : تاريخ مدينة المرية الاسلامية الاسكندرية ١٩٨٤ م .

- السيد عبد العزيز سالم

(دكتور) : المغرب الكبير ، الاسكندرية ١٩٦٦ م .

- شكيب ارسلان : الحلل السندسية ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ .

- كلييا سارنللى تشر كوا : مجاهد العامرى ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

- لطفى عبد البديع (دكتور) : الاسلام فى اسبانيا ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ م .

- ليفى بروفنسال : الاسلام فى المغرب والاندلس ، ترجمة عبد

العزيز سالم وصلاح الدين حلمى ، القاهرة

١٩٥٦ م .

- محمد الفاسي : تحقيق الاعلام الجغرافية الازدلسية ، مجلة
البيئة ، العدد الثالث ، الرباط ، يوليو
١٩٦١

ثالثا : مصادر اسبانية مسيحية :

- Chronicle of the Cid, by Roloert Southey, London, 1883.
- Primera cronica general de españa, t.II. publicado por menendez pidal, madrid, 1955.

رابعا : مراجع اجنبية حديثة :

Aguado Bleve (Redro):

- Manual de Historia de España, Madrid, 1947.

Afif Turk:

- El reino de zaragoza en el siglo XI de cristo, madrid, 1978.

Bosch vila (jacinto):

- Historia de Albaracin y su sierra, t.II, teruel, 1959.

Dozy (R):

- Noms de vetements, Amsterdam, 1843.

Cuichard:

- Al-Andalus, Barcelona, 1976.

Huici Miranda (Ambrosio):

- Historia musulmana de valencia y su region, valencia, 1967.
- Levi-Provençal: Histoire de L'espagne musulmane, t, III, paris, 1967

Mendez pidal (Rdman):

- La España, del cid, madrid, 1947.

Prieto y vives, los reyes de taifas, Madrid, 1926.

Rachel Arie:

- Aperçus sur les royaumes berbères d'al-Andalus au Ve/Xle Siècle.
Le Caire, 1958.

« المولدون في منطقة الثغر الأعلى الأندلسي »
ودورهم السياسي في عصر الإمارة الأموية
(١٣٨-٣١٦ هـ / ٧٥٦-٩٢٨ م)

تمهيد :

كان المجتمع الأندلسي في عصر الدولة الأموية يتألف من مجموعة من العناصر غير المتجانسة تتشكل من العرب والموالي والبربر والصقالبة واليهود ، بالإضافة إلى أهل البلاد الأصليين الذين كانوا يمثلون الغالبية العظمى فيها ، والذين ظل بعضهم على ديانته المسيحية وعرفوا بعجم الذمة أو المعاهدة أو المستعربين (بالإسبانية Mozarabes) ، وأعتنق بعضهم الآخر الإسلام وعرفوا بالمسالمة ، وعرف ذرائعهم بالمولدين بسبب أصولهم الأسبانية ومنهم بنوقسي^(١) أصحاب الثغر الأعلى^(٢) ، واختلطوا مع مولدين من طابع آخر وأعنى بهم أولئك الذين جاءوا ثمرة زواج مسلمين بإسبانيات . وهذا العنصر الجديد الذي نشأ في الأندلس عقب الفتح الإسلامي سواء من سلالة المسالمة أو نتاج الزواج بين مسلمين عرب وبربر وبين إسبانيات يمكن تسميته بالمسلمين الجدد^(٣) .

وكان معظم الفاتحين من العرب والبربر قد دخلوا الأندلس أفراداً دون أن يصبحوا معهم نساءهم وذرائعهم ، ولهذا أقبلوا على مصاهرة أهل البلاد الأصليين ، وشاع هذا النوع من المصاهرة ، وترتب عليه ظهور جيل من المولدين كان يمثل مع المستعربين الجمهرة العظمى من سكان الأندلس في العصر الأموي ، واستقر

سوادهم خاصة في المدن العريقة مثل طليطلة — التي كانت فيما مضى حاضرة دولة القوط الغربيين ، وبعض مدن الشجر الأعلى . وكان عبد العزيز بن موسى بن نصير والي الأندلس (٩٥-٩٧ هـ/٧١٤-٧١٦ م) أول من تزوج بأسبانية ، إذ تزوج من أيله أو أخيلونا (Egilone) أرملة لذريق ملك القوط ، وسار على نهجه بعض القواد العرب أمثال زياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من أميرة قوطية ، وعيسى بن مزاحم الذي تزوج من الأميرة القوطية سارة (Sara) ابنة المندبين غيطشة^(٤) .

والملاحظ أن بعض أحفاد هؤلاء المسلمين الجدد أو المولدين أتيحت لهم فرص الثراء وأصبحوا في عداد الطبقة العليا من المجتمع الأندلسي في العصر الأموي نتيجة اشتغالهم بالتجارة والزراعة وامتلاكهم الضياع الواسعة ، وقد احتفظ الكثيرون منهم بأنسابهم الأسبانية ، بينما فقد بعضهم هذه الأنساب بمضي الزمن ، ومن أمثلة الفريق الأول بنو أنجلين Angeline وبنو شريقة (Savarice) وبنو القبطونة (Kabturno) وبنو مردنيش (Martinez) وغيرهم ، ومن أمثلة الفريق الثاني أحمد بن الحسين بن قسي الصوفي صاحب الثورة على المرابطين في مبرقة^(٥) في أواخر عهدهم ، والفقيه القرطبي الشهير ابن حزم^(٦) .

وهكذا يتضح لنا أن الأندلس كانت تضم أعدادا كبيرة من المولدين الذين لم ينسوا أصولهم الأسبانية القديمة ، ولم ينصيروا تماما مع بقية عناصر المجتمع في بوتقة واحدة ، وهذا لم يرقضوا رغم إسلامهم موادعة الدولة الحاكمة ، ربما لأنهم لم يلقوا نفس الامتيازات التي كان يلقاها العرب والبربر ، وترقب على ذلك أنهم كانوا يحنون دائما الى الثورة على الحكومة المركزية في قرطبة ، ولا سيما في عهود الضعف التي تميز بها بوجه خاص أواخر عصر الامارة الأموية ، واتضحت أطماع هؤلاء المولدين في الاستقلال بنواحيهم في المناطق التي استقروا فيها منذ عهد طوبال يرجع الى ما قبل مجيء المسلمين ، وساعدهم في إثباتهم المعاهدة أو المستعربون . أما في عصر الخلافة الذي يمثل عصر القوة للدولة الأموية فقد كان هؤلاء المولدين يعيشون في وئام مع بقية العناصر الأخرى التي يتألف منها المجتمع الأندلسي .

والحقيقة أن حركات الاستقلال المحلى لم تقتصر على المولدين — أمثال بنو مروان الجليقي^(٧) وبنو حفصون^(٨) وبنو قسى — وحلفائهم المستعربين ، بل شملت أيضا بعض الأسرات العربية والبربرية^(٩) . ويشير ابن الخطيب الى ظاهرة تعدد الثوار فى العصر الأموى ومدى خطورتها بقوله « والثوار فى دولة بنى أمية متعددون ، شقيت بهم الملوك وتنغصت بهم الخلفاء ، واضطروا الى مسالمتهم تارة ، ومحاربتهم أخرى وجعلوا رسم الوفاء لمن عاهدوه منهم سياسة لولاها لجل الخطب ولم يخلص الملك^(١٠) .

وبهنا منطقة الثغر الأعلى التى شهدت قيام بعض الأسرات المولدة ذات الجاه والنفوذ والعصبية القوية ، وقد أثرت هذه الأسرات المولدة فى التاريخ السياسى للأندلس فى العصر الأموى بصفة عامة ، وتاريخ منطقة الثغر الأعلى على وجه الخصوص . وتشير المصادر الاسلامية والمسيحية الى ثلاث أسر مولدة — ستركز البحث حولها — تمتعت بالسيادة فى منطقة الثغر الأعلى الاندلسى ، وشاركت بنصيب وافر فى الحوادث السياسية فى الأندلس فى عصر الدولة الأموية هى : بنوقسى بتطيلة^(١١) — وأرنيط^(١٢) — وبنو عمروس^(١٣) . بوشقة^(١٤) — وبنو شريط^(١٥) أو شبراط (ويعرفون أيضا ببنى الطويل) بوشقة وبرشتر^(١٦) .

١ — المولدون فى الثغر الأعلى ودورهم فى عهد الأمير بن عبد الرحمن الداخل وهشام الرضا :

يبدأ ظهور بنى قسى على مسرح الحوادث السياسية فى الأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨—١٧٢ هـ / ٧٥٦—٧٨٨ م) ، إذ تشير الحوليات المسيحية الفرنجية (Annales royales) إلى حدوث تمرد فى منطقة الثغر الأعلى أثناء حملة شارلمان الشهيرة على سرقسطة سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م ، إذ أعلن أبو ثور^(١٧) والى وشقة استقلاله عن حكومة قرطبة الأموية ، وأنضم هو وسليمان بن يقطان الأعرابي والى برشلونه الى شارلمان فى حملته على شمال شرق الأندلس^(١٨) .

وعلى الرغم من فشل تلك الحملة الفرنجية فى الاستيلاء على منطقة الثغر الأعلى

المتاخمة لحدود مملكة الفرنجية ، فأنها توضح غلبة النزعة الاستقلالية على معظم ولاية منطقة الثغر الأعلى ، وتمكن الأحقاد الشخصية والروح العنصرية منهم والميل الى الانتقام من الأمير عبد الرحمن الداخل ، دون الاهتمام بسلامة واستقرار الحكم الاسلامى فى الأندلس . فبعض هؤلاء الولاة أمثال أبى ثور كانوا يتمتعون الى المولدين ، فهو يرجع الى أصول قوطية مسيحية ، وكانت أسرته تتمتع بثنوذ وامتيازات قديمة منذ أيام الحكم القوطى فى أسبانيا ، فقد كانت والدته قسى — على حد قول ابن حزم — قومس^(١٩) الثغر فى عهد القوط^(٢٠) ومن هنا كانوا يتطلعون دائما الى الحفاظ على نفوذهم وحقوقهم وأمتيازاتهم القديمة والعمل على تنميتها ودعمها كلما سنحت الفرصة لذلك ، وخاصة عند ضعف الحكومة المركزية بقرطبة .

أما فرتون بن قسى (آخر أبى ثور) الذى عاش — كما تذكر الرواية الاسبانية المسيحية — حتى سنة ٧٥٠ م (١٣١ هـ) ، فلم تفدنا المصادر بشيء عنه^(٢١) ، يعكس ابنه موسى الذى كان له دور كبير فى عهد الأمير هشام الرضا (١٣٢-١٨٠ هـ/٧٧٨-٧٩٦ م) وذلك أنه لما تولى هشام حكم الأندلس تقب وفاة والدته عبد الرحمن الداخل . ونشب الصراع بينه وبين أخيه الأكبر سليمان — الذى كان يطالب بالامارة لنفسه — استغل سعيد بن الحسين بن يحيى الانصارى الفرصة وأعلن الثورة على الأمير هشام بموضع شاغنت (Sagunto) من أعمال طرطوشة بشرق الأندلس ، وكان قد التجأ اليه حين قتل والده فى أواخر عهد الأمير عبد الرحمن الداخل — فأثار هناك العصيات القبلية فضم اليه البنية بالثغر الأعلى الساخطين على بنى أمية منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، واجتمع له خلق كثير منهم ، وزحف بهم نحو طرطوشة ، وتمكن من الاستيلاء عليها ، واتجه بعد ذلك الى سرقطة ، فتصدى له أحد ولاة الأمويين بالثغر الأعلى ويدعى موسى بن فرتون بن قسى^(٢٢) وهو ينتمى بالولاء الى المضرية^(٢٣) ، كما أنه كان من المؤيدين للأمير هشام ، فجمع حوله المضرية ، والتقى بالبنية فى معركة انتهت بانتصاره عليهم ومقتل زعيمهم سعيد بن الحسين بن يحيى واستولى موسى بن فرتون على

سرقطة سنة ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م ، غير أن أحد موالى الحسين بن يحيى الانصارى وسمى جحدر فاجأه بجمع غفير ، ودارت بينهما معركة انتهت بمقتل موسى بن فرتون بن قسى (المعروف بموسى الأول)^(٢٤) .

وقد انتهر مطروح بن سليمان الأعرابي — وكان نائرا انذاك ببرشلونه — فرصة تلك الاضطرابات التى سادت منطقة الثغر الأعلى ، وانشغال الأمير هشام بالحرب مع أخويه سليمان وعبد الله ، وتقدم الى سرقطة واستولى عليها ، كما بسط سلطانه على وشقة والثغر الأعلى كله ، واستمر الوضع على هذا النحو من الاضطراب الى أن تم عقد الصلح بين هشام وأخويه واسكنهما بلاد المغرب ، وتفرغ للقضاء على الفتن والثورات الداخلية ومنها ثورة مطروح بالثغر الأعلى ، فسير اليه الأمير هشام بجيشا بقيادة عبيد الله بن عثمان سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م ، وتمكن عبيد الله من احكام الحصار على الثائر مطروح بسرقطة ، وانتهى الأمر بمقتل مطروح على يد اثنين من اتباعه المولدين هما عمروسى وشبيط^(٢٥) ، اجتزا رأسه وحملها الى القائد الاموى عبيد الله بن عثمان — وكان معسكرا بطرسونة^(٢٦) — فتحرك من فورهِ الى سرقطة ودخلها سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م دون مقاومة^(٢٧) . وعلى أثر ذلك لم يتردد عمروسى بن يوسف فى التوجه الى قرطبة حيث تلقاه الأمير الحكم الأول بخفاوة بالغة ، وكان الحكم قد ولى الامارة بعد وفاة أبيه هشام فى سنة ١٨٠ هـ/ ٧٩٦ م^(٢٨) .

٢- المولدون فى الثغر الأعلى ودورهم فى عهد الحكم الأول :

برزت بعض الشخصيات من بنى قسى فى عهد الأمير الحكم الأول المعروف بالربضى (١٨٠-٢٦٦ هـ/ ٧٩٦-٨٢٢ م) منهم مطرف بن موسى بن فرتون بن قسى ، الذى كان يتولى حكم بنبلونة (Pamplona) عاصمة امارة نبرة أو بلاد البشكنس فى أقصى شمال الأندلس ، وقد ظلت هذه المنطقة خاضعة للحكم الاسلامى حتى سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٨ م ، وهى السنة التى ثار فيها أهلها التصارى على المسلمين ، بقيادة رجل منهم يدعى ييلاسكو Velasco وقتلوا واليهم المسلم

مطرف بن موسى القسوى ، وانتهى بذلك سلطان المسلمين . فى منطقة نبرة أو بلاد
البشكنس (٢٩) .

ورغم أن بنى قسيس كانوا يدينون بالطاعة — حتى ذلك الوقت (أى أوائل
عهد الأمير الحكم) للأمويين فى قرطبة ، فإن أحدهم ويدعى فرتون بن موسى لم
يلبث أن أعلن العصيان والثورة فى سرقة سنة ١٨٦ هـ / ٨٠٣ م ، غير أن ثورته
انتهت بالفشل ، وقتل زعيمها فرتون فى ذى الحجة من نفس العام . ويمكن القول
أن فرتون بن موسى هذا هو أول ثائر بالشعر الأعلى من بنى قسى على الدولة
الأموية (٣٠) ، سوف يواصل أفراد أسرته التمرد والثورة فى الشعر فى فترات كثيرة من
العصر الأموى ، وأن كانوا أحيانا يلوذون بطاعة خاصة فى العهود التى تقوى فيها
الحكومة المركزية بقرطبة .

ومن بين هذه الشخصيات المولدة نذكر اسم عمرو بن يوسف الوشتى ،
الذى لعب دورا هاما فى عيد الأمير الحكم الرضى ، وكان عمرو هذا قد
اكتسب ثقة بنى أمية — كما سبقت الإشارة — فولاد الأمير الحكم على
طنجة (٣١) ، ثم نقله إلى ولاية طليطلة لاختام ثورات المولدين بهذه المدينة ، ونجح
فى ذلك حيث أوقع بزعماء الثورة بطليطلة فى وقعة الخفرة الشهيرة سنة
١٨١ هـ / ٧٩٧ م إثر مكيدة دبرها ثم بقصره بظاهر طليطلة (٣٢) وبعد ذلك أمره
الحكم بالتوجه الى منطقة الشعر الأعلى ، وأسند اليه حكم سرقة (سنة ١٨٨ هـ)
والتي أعلن الثورة بها بهلول بن مرزوق واستولى عليها ، كما بسط سلطانه على
وشقة . وقد تمكن عمرو من استيلاء أهل سرقة ، فأنفضوا من حول الثائر
بهلول ، مما اضطره الى الهرب الى موضع يعرف بالغار غرب بليارش (٣٣) (أقصى
منطقة الشعر الأعلى) حيث قتل على يد خلف بن راشد سنة ١٨٦ هـ / ٨٠٣ م ،
وبذلك استطاع عمرو دخول مدينة سرقة دون صعوبة ، واتصلت ولايته بها
عدة سنوات (١٨٨ — ١٩٨ هـ / ٨٠٤ — ٨١٤ م) نظم خلالها أمور سرقة وأعاد
اليها الأمن والاستقرار بعد فترة من الفتن والاضطرابات طالت أمددها (٣٤) .

ومن أهم أعمال عمرو بن يوسف إيان ولايته على سرقة حملاته المتكررة على أمارة بنبلونة النصرانية المتاخمة لمنطقة الثغر الأعلى فقد غزاها وأوقع بأهلها ، ثم غزاها للمرة الثانية غير أن جيوش النصارى تكاثرت عليه ، فخرج منهزما وهم يطاردونه حتى التجأ الى حصن تطيلة وامتنع به ، بينما قفل النصارى الاسبان عائدين الى بلادهم خوفا من التعرض لمزيد من المخاطر من جانب المسلمين . وعقب ذلك قام عمرو بن يوسف بتعمير وتحصين تطيلة وأسند حكمها الى ابنه يوسف (٣٥) .

وكان بنو قسي في ذلك الوقت (أى خلال أواسط عهد الحكم) خارجين على نضاعة وحلفاء لأسيارهم بنى ونقة النصارى أصحاب بنبلونة (نبوة) ولذلك حاربهم على غزو تطيلة وأعانوهم وحلفاءهم الفرنجة على ذلك سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م ، وبهذه المعونة تمكن نصارى بنبلونة من دخولها عنوة ، وأسروا اليها يوسف بن عمرو الذى سجن بموضع يعرف بصخرة قيس بأراضى بنبلونة . وعندما بلغ عمرو ذلك ، لم يتردد فى ارسال حملة كبيرة بقيادة ابن عمه شريط المولد والى وشقة فتمكن من الايقاع بنصارى بنبلونة وحلفائهم من بنى قسي ، واستولى على صخرة قيس ، وحرر يوسف بن عمرو من الأسر (٣٦) .

كذلك شارك عمرو بن فى الحملات التى سورها الأمير الحكم الرضى ضد الفرنجة فتشير المصادر الى أن الفرنجة بقيادة لذريق بن قارله (أى لويس الثقى من شارلمان Louis, Lepieux) هاجموا منطقة الثغر الأعلى ، وحاصروا مدينة طرطوشة سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م ، فبعث اليهم الأمير الحكم جيشا بقيادة ابنه عبد الرحمن وانتصت اليه قوات الثغر بقيادة عمرو بن الى سرقة وعبدون والى طرطوشة ، ودارت بين المسلمين وبين الفرنجة معركة انتهت بهزيمة الفرنجة وارتدادهم الى بلادهم بعد أن هلك العديد منهم (٣٧) .

ويبدو أن خلافا نشب بين عمرو بن الى سرقة وابن عمه شريط والى وشقة وبين الأمير الحكم ، وأنهما شقا عصا الطاعة على الأمير سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ - ٨١٠ م ولكن هذا الخلاف لم يثبت أن يبدد فسرعان ماءد

عمروس الى بذل الطاعة للأمير ، وظل مواليا للإمارة حتى وفاته بسرقة سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٤ م ، في حين واصل شريط تمرده على الحكومة المركزية بقرطبة رافعا راية العصيان ، وانهى أمره بالقبض عليه وسجنه ثم قتله في رمضان سنة ٢٠٢ هـ/ أوائل ٨١٨ م^(٣٨) .

٣- موقف مولدى الثغر الأعلى من الدولة الأموية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط :

كان موسى بن موسى بن فرتون بن قسى (المعروف بموسى الثانى) من أبرز زعماء المولدين بالثغر الأعلى وأكثرهم قوة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨ هـ/ ٨٢٢-٨٥٢ م) وعلى الرغم من صلاته فانه كان يرتبط برباط الولاء للدولة الاموية ، وظل يبذل الطاعة للأمويين خلال النصف الأول من عهد الأمير عبد الرحمن ، حيث كان موسى يتولى بعض مناطق الثغر الأعلى ، مثل تطيلة وأرنيط ، كما كان ابنه لب يتولى حكم برجة^(٣٩) . وخلال تلك الفترة اشترك موسى القسوى وابناؤه في الدفاع عن منطقة الثغر الأعلى وحمايتها من غارات النصارى الأسبان والفرنجية .

وتشير المصادر الاسلامية الى أن لذريق^(٤٠) ملك الجلائقة (جليقية) أغار على مدينة سالم بالثغر سنة ٢٢٤ هـ/ ٨٣٩ م فسير اليه موسى بن موسى القسوى جيشا بقيادة ابنه فرتون ، ودارت بينهما معركة انتهت بهزيمة لذريق وقتل وأسر العديد من جنده ، ولم يكتف فرتون بذلك بل واصل الزحف شمالا في أراضي جليقية وتمكن من افتتاح احد الحصون النصرانية بمنطقة البة^(٤١) — كان النصارى قد بنوه بأزاء ثغور المسلمين نكاية لهم — ثم أمر بهدمه حتى لا يستغله نصارى البة في شن الغارات على الأراضي الإسلامية المتاخمة لهم^(٤٢) .

وفي سنة ٢٢٦ هـ/ ٨٤١ م اشترك موسى القسوى في احدى الصوائف التى وجهها الامويون الى بلاد الفرنجة ، فتذكر المصادر أن الامير عبد الرحمن الأوسط أرسل جيشا بقيادة عبيد الله بن عبد الله البائسى (صاحب الصوائف) إلى أرض

الفرنجية ، وكان يتولى مقدمة الجيش الاسلامى موسى بن قيس والى تطيلة وعندما
وصل المسلمون الى المنطقة الواقعة بين أربونة^(٤٣) وشرطانة^(٤٤) ، واجتمعت عليهم
الفرنجية من كل ناحية وأحاطوا بالمسلمين ، ودارت بين الجانبين معركة عنيفة انتهت
بانتصار حاسم للمسلمين ، وتضيف الرواية أن موسى أبلى في تلك الموقعة بلاء
عظيما ، وكان له مقام محمود^(٤٥) .

وعقب تلك الصائفة وأثناء عودة الجيش الاسلامى تعرض موسى القسوى
للاهانة من قبل أحد القادة الأمويين — ممن اشتركوا في الصائفة — ويدعى خزر
ابن مؤمن وكان يسعى الى التقليل من شأن موسى وتقليص دوره الهام في تلك
الصائفة ، وتفاقم الخلاف بين القائدين الأمر الذى أدى الى خروج موسى عن
طاعة الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م^(٤٦) .

وبما زاد من توتر العلاقات بين موسى القسوى وحكومة قرطبة الأموية أن المطرف
بن عبد الرحمن الأوسط خرج بالصائفة الى أراضى مملكة نيرة أو (نبيلونة
المسيحية) في سنة ٨٤٢/٢٢٧ م فتقاعس موسى عن الاشتراك فيها ، وأرسل اليه
ابنه فرتون — نيابة عنه — على رأس فرقة من الفرسان ، مما أثار غضب المطرف ،
ولم يضمه الى جيشه ، وأمره بالعودة من حيث أتى^(٤٧) . ويضيف العذرى سببا
آخر لخروج موسى عن طاعة الأمويين وهو أن الأمير عبد الرحمن الأوسط أقدم
على عزل موسى عن تطيلة وأمر بتولية عبد الله بن كليب^(٤٨) على سرقة وأخيه
عامر بن كليب على تطيلة ، ولم يقتصر الأمر على هذا فقد تحرراً عبد الله بن
كليب والى سرقة في أعقاب ذلك على الاغارة على أموال ينقة أو (نقه) بن
ونقه^(٤٩) (Inigolnigues) — أخو موسى لأمه — كما أخرج أحد أفراد أسرة بنى
قسى ويدعى عبد الجبار بن قسى عن دأبه ، كذلك « هدم عامر بن كليب
أرجى موسى وعقر له خيلا وأباح ظهور أعوانه ، وأتت أمواله وقطع ثماره » لذلك
كله جاهر موسى بالعصيان وبدأ في معاداة حكومة قرطبة الأموية ، والتحالف مع
أقربائه أصحاب مملكة نيرة^(٥٠) .

وأيا ما كان الأمر فما أن قفلت الصائفة عائدة من بلاد نبرة أو بنبلونة (بلاد البشكنس) حتى ولى الأمير عبد الرحمن الأوسط الحارث بن بزيع على ثغر سرقطة وعهد إليه بمهمة محاربة الثائر موسى القسوى فى سنة ٢٢٧ هـ/ ٨٤٢ م ، فزحف إليه ابن بزيع ، واشتبكت قواته معه عند برجه ، حيث دار قتال بين الطرفين انتهى بهزيمة موسى ومصرع أحد أبناء عمه فى المعركة ، وتمكن ابن بزيع من الاستيلاء على برجه وأسر صاحبها لب بن موسى القسوى ، أما موسى فقد انسحب الى تطيلة ، بينما عاد ابن بزيع الى سرقطة مركز ولايته . ولم يلبث الحارث بن بزيع أن عاود الثغرو مرة أخرى فى أراضى ابن موسى بن قسى ، وزحف الى تطيلة وحاصر موسى حصارا شديدا ، واضطر موسى الى طلب الصلح ، فتم عقده بينهما على أن يتخلى موسى بن قسى عن تطيلة . وعندئذ انتقل ابن قسى الى ارنيط ، بينما مكث ابن بزيع بتطيلة عدة أيام ريثما ينظم أجناده ، ثم اتجه الى ارنيط مستهدفا القضاء نهائيا على موسى القسوى ، وعندما علم موسى بذلك ارسل الى صهره غرسيه بن ونقه^(٥١) — احد امراء نبرة — يطلب منه العون والنصرة ، فأنضم إليه غرسيه بقواته ، وأعد عدة كائن فى طريق ابن بزيع وحشدا له جيشا كثيفا ، وتم الاشتباك بين الجانبين عند موضع يسمى بلمه (Palma) على نهر ابره ، وانتهت الوقعة بهزيمة الحارث بن بزيع ووقوعه أسيرا^(٥٢) .

وفى أواخر العام نفسه (٢٢٧ هـ/ ٨٤٢ م) خرج الأمير عبد الرحمن الأوسط على رأس حملة للثأر من ابن قسى وحلفائه النصارى أمراء بنبلونة ، فأتجه فى شهر رجب الى أراضى بنبلونة وأقتحمها وعاث فيها نهبا وتخريبا ، ووصل الى موضع حصين فى جنوبها يعرف بصخرة قيس على وادى أرغه Arga — أحد روافد نهر ابرة — وتمكن من فتحه بقوة فى شهر رمضان من نفس العام ، وعاد ظافرا الى حاضرتة قرطبة^(٥٣) .

وفى شعبان سنة ٢٢٨ هـ/ مايو ٨٤٣ م خرج الأمير عبد الرحمن بنفسه على رأس حملة جديدة ، وأوغل فى امارة بنبلونة ، وبث الدمار فى أراضيتها ، انتصدى له موسى القسوى وحلفاؤه نصارى بنبلونة وعلى رأسهم غرسيه بن ونقه . وفرتون .

ابن ونقه (أخو موسى لأمه) ، وانضمت إليهم أيضاً قوات نصرانية من ألبه والقلاع وجليقية وسرطانية ، غير أن موسى وحلفاءه النصارى تلقوا هزيمة نكراء في شوال من نفس العام ، ونجا موسى من الموت بأعجوبة بعد أن تمكن من الفرار ، بينما جرح بعض الأمراء والقادة النصارى^(٥٤) . وعقب ذلك طلب موسى القسوى الأمان من الأمير عبد الرحمن ، فوافق الأمير وولاه أرنيط ، وأنطلق موسى نظير ذلك سراح الحارث بن بزيع ومن أسر معه في وقعة بلمه ، وكذلك عقد الأمير عبد الرحمن الأمان لوفقه بن ونقه باقراره على بلده بنبلوثة ، وأن يؤدي كل عام الولاة الأمويين بالشعر جزية مقدارها سبعمائة دينار^(٥٥) .

ولم يمض شهور على ذلك حتى عاود موسى القسوى العصيان في سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م ، فأرسل اليه الأمير عبد الرحمن جيشاً بقيادة ابنه محمد ، وحاصر موسى بتطيله حصاراً شديداً ، فأضطر موسى الى طلب الأمان والصلح ودخل من جديد في طاعة الأمير وتابعه في ذلك ابنه لب بن موسى القسوى^(٥٦) .

ويذكر العذري أن طاعة موسى للأمويين لم تستمر أكثر من عام اذ نقض العهد بعدها في عام ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م ، واعلن التمرد « فحورب وحصر حتى سأل الأمان ، فأتعقد له في سنة ثلاثين ومائتين^(٥٧) » .

وفي نفس العام الذي دخل فيه موسى القسوى في الطاعة (أى سنة ٢٣٠ هـ / ٨٨٤ م) تعرض الساحل الغربى للأندلس لغارة قام بها النورمنديون الذين استداروا الى الجنوب ، ونفذوا الى اشبيلية من خليجها العميق عند مصب نهر الوادى الكبير واحتلوا فترة قصيرة وعاثوا في ساحتها فساداً ، ونقلوا اعداداً كبيرة من أهلها وأحرقوا مسجدتها الجامع ، ويذكر ابن القوطية أن موسى بن موسى القسوى كان له دور كبير في التصدى لتلك الغارة النورمندية — والتغلب على المغيرين ، فيقول : « وقدم من أهل الثغر موسى بن قسى بعد استلطاف عبد الرحمن بن الحكم له بولائه للوليد بن عبد الملك واسلام جده على يديه فلان بعض اللين وقدم في عدد كثيف » ، ونجح موسى في أنزال الهزيمة بالنورمندين عند

خروجهم من اشيلية متجهين الى مورور^(٥٨) ، وقتل منهم عددا كبيرا ودخل جيشه أشيلية وحرر عاملها الأموى وكان محصورا بعصبتها بينما فر من كان فيها من النورمنديين الى مراكزهم^(٥٩) .

ولم يمض عامان على تلك الغارة النورمندية حتى أعلن موسى القسوى خروجه على الحكومة المركزية بقرطبة من جديد فى سنة ٢٣٢ هـ/٨٤٧ م وفقا لما أورده ابن حيان الذى يرجع السبب فى ذلك الى تحامل عبد الله بن كليب عامل الأمويين بالثغر (والى تطيلة آنذاك) على موسى القسوى ، فقد استولى على بعض أمواله ، مما أثار غضبه وسخطه فتحرك الى تطيلة وحاصر واليها ابن كليب داخل مدينته المنيعه ، فأرسل يستنجد بالأمير عبد الرحمن الأوسط ، ولم يتردد الأمير فى تسيير ولده الأمير محمد على رأس حملة الى تطيلة ل فك حصار ابن كليب ، وعندما وصل الجيش الأموى الى تطيلة « أذعن موسى واعترف بالذنب وسأل العفو » ، فسارع محمد إلى اجابته وتأمينه واقراره على حاله^(٦٠) .

ويتكرر عصيان موسى القسوى بين الحين والحين على النحو الذى أشرنا اليه ، فيذكر ابن حيان أنه فى أواخر سنة ٢٣٥ هـ/٨٤٩ م عاد موسى الى التمرد والثورة ، وعاث فسادا فى احواز تطيلة وطرسونة وبرجه مستعينا بخلفائه بنى ونقه النصارى أصحاب مملكة نبرة ، فبادر الأمير عبد الرحمن الأوسط بتسيير حملة بقيادة عباس بن الوليد المعروف بالطبلى^(٦١) الى تطيلة ، وعندئذ أسرع موسى الى الدخول فى طاعة أمير قرطبة الأموى ، وسلم ابنه اسماعيل رهينة ، وقبل منه الأمير ذلك ، وأعطاه الأمان ، كما ولاه على تطيلة ، وأنضم الى هذا الصلح حلفاء موسى وأقاربه أصحاب مملكة نبرة المسيحية^(٦٢) .

وتذكر الرواية المسيحية أن موسى القسوى قام فى سنة ٨٥٠ م (٢٣٦ هـ) بـ أى أثناء فترة طاعته للأمويين — بشن هجوم على ولاية سبتاينا الفرنجية (جنوب غاله وشمال جبال البربات) وعاث فى تلك المنطقة فسادا ، مستغلا سوء الأوضاع الداخلية ببلاد الفرنجة ، فأضطر شارل الأصغر^(٦٣) ملك الفرنجة الى مهادنته وعقد

الصلح معه ، فبعث اليه سفارة محملة بالهدايا والتحف الثمينة ملتصقا مودته وصداقته^(٦٤) .

وظل موسى القسوى يدين بالطاعة للأمويين حتى نهاية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ، اذ تذكر المصادر أن موسى اشترك في وقعة البيضاء^(٦٥) ، قرب مدينة بقرية^(٦٦) بأراضي بنبلونة (عاصمة مملكة نبرة المسيحية) ، وهي الموقعة التي نشبت بين الجيش الأموي وبين الجاشقين^(٦٧) سنة ٢٣٧ هـ / ٥٨١ م ، بسبب مهاجمة الجاشقين لأراضي المسلمين بالثغر الأعلى ، وتضيف الروايات الاسلامية والمسيحية أن النصر في بداية المعركة كان حليف الجاشقين ، واستشهد جماعة من المسلمين ، وأصيب موسى بعدة جراح ، ولكن سرعان ما تغير الموقف ، فقد تمكن موسى — وكان يتولى قيادة مقدمة جيش المسلمين — بفضل بسالته وشجاعته من تحويل الهزيمة الى نصر في اليوم الثاني للمعركة ، وأبلى في تلك الموقعة بلاءً حسناً ، وقد عبر ابن حيان عن ذلك بقوله : « وقد أخذ المقدمة موسى بن موسى متحاملاً لألم جراحه فحامى على المسلمين ، وحسن غناؤه ، فهزم الجاشقيون أعداء الله فحس هزيمة وفرشت الأرض بصرعاهم^(٦٨) » .

وكان لاخلص موسى القسوى للدولة الأموية وتمسكه بالطاعة وما ابداه من ضروب الشجاعة والبطولة في وقعة البيضاء أعظم الأثر في نفس الأمير عبد الرحمن الأوسط ، فلم يلبث أن قلده في السنة التالية (أى سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) ولاية سرقطة بالاضافة الى أعماله^(٦٩) .

٤ — المولدون وموقفهم من الدولة الأموية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط :

ظل بنو قسى يدعون بالطاعة لأمر قرطبة خلال السنوات الأولى من حكم الأمير محمد (٢٣٨—٢٧٣ هـ / ٨٥٢—٨٨٦ م) ، فيذكر ابن حيان — نقلا عن أحمد الرازي — أن الأمير محمد غزا بالصائفة في سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م ، وانضم اليه موسى القسوى على رأس قوات الثغر الأعلى ، وتمكن المسلمون في تلك

الصائفة من اقتحام منطقة اليه والقلاع ، وعاثوا فيها نهباً وتخريباً وفتحوا بعض حصونها^(٧٠) .

وتذكر الروايات الاسلامية والمسيحية أنه في سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م أرسل الأمير محمد إلى موسى القسوى عامله على الثغر الأعلى يأمره بجشد قوات الثغر والقيام بحملة على منطقة برشلونة (الثغر الأسباني) — وكانت تابعة للفرنجة — وقد تمكن موسى من اقتحامها ، واسترداد حصن طراجة^(٧١) من أيدي الفرنجة ، كما أسر اثنين من قوامي (كونتات) الفرنجة هما سانشو الغسقوني (Sancho de Gasosgne) وإيمينون دى بيرجورد (Emenondo Perigord) ويضيف ابن عذارى أنه من خمس الغنائم التي غنمها موسى من غزوته الى برشلونة أمام الريادة بالمسجد الجامع بسرقة^(٧٢) .

ويتضح لنا مما سبق مدى براعة موسى القسوى العسكرية ومقدرته القتالية وهمة العالية التي تميز بها ، ودوره الهام في منطقة الثغر الأعلى ودفاعه عن تلك المنطقة الحيوية امام هجمات النصارى الأسبان أو الفرنجة على السواء ، وتجاوزه مرحلة الدفاع الى الهجوم بغزواته لأراضى الممالك المسيحية . ومن ناحية أخرى نلاحظ أن موسى خلال تلك الفترة (أى أوائل عهد الأمير محمد) كان يعتبر — الى حد كبير — الحاكم الفعلى والحقيقى لمنطقة الثغر الأعلى اذ كان يحكم دون منازع معظم هذه المنطقة التي كانت تشمل سرقة وتطيلة ورشقة ، ومن هنا اطلقت عليه المصادر والمدونات المسيحية « الملك الثالث في إسبانيا El Tercer rey de Espana »^(٧٣) .

وعلى أية حال استلزم اتساع املاك بنى تسي في منطقة الثغر الأعلى واقترابها من حدود مملكة جليقية (أشتورياس) المسيحية ، ضرورة حمايتها بالحصون المنيعة والمعقل وهذا ما دفع موسى الى تأسيس قلعة حصينة تسمى البيضاء وتذكر الرواية المسيحية أنه لم يكد يتم بناؤها حتى زحف اليها أردون أو أورديونو الأول (Ordono I) ٨٥٠ — ٨٦٦ م / ٢٣٦ — ٢٥٢ هـ ملك جليقية بقواته لمحاصرتها فيما يقرب من سنة ٨٥٩ أو ٨٦٠ م (٢٤٥ أو ٢٤٦ هـ) فأسرع موسى للتصدي له

عند حصن البيضاء بمنطقة كلافيجو Clavijo وانتهت الموقعة التي تعرف بالبيضاء الثانية أو أو موقعة كلافيجو بهزيمة ابن قسي واصابته بعدة جراح ومقتل صهره وحليفه غرسيه ، وانتهب نصارى جليقيه معسكره الذي كان يضم ثمانية من الهدايا تلقاها من شارل الأصيلع ملك الفرنجة ، ويرجع المستشرق ليفي بيروفنسال أنها كانت الفدية التي بعث بها الملك شارل نظير اطلاق سراح القوميين الفرنجيين للذين أسرا أثناء حملة موسى القسوى على برشلونة^(٧٤) .

وفي سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م تعرضت أشبيلية ومنطقة الساحل الغربى للمرة الثانية لغارات النورماندين ، وشارك بنو قسي بنصيب كبير فى محاربتهم والحاق الهزيمة بهم وإرغامهم على الفرار الى مراكزهم ، فيذكر العذرى أن لب بن موسى القسوى كان رهينا بقرطبة عند الأمير محمد أثناء غارة النورماندين على أشبيلية سنة ٢٤٥ هـ ، فأطلقه الأمير وقوده وأخرجه اليهم ، فانهزم الجوس (النورمانديون) ، وعاد لب قرطبة حيث أكرمه الأمير محمد وأهدى اليه جارية تسمى عجبا ، وأمره بالتوجه الى الثغر الأعلى فقدم الى هناك ، وقام ببناء حصن بقيرة الذى تولى حكمه^(٧٥) .

وكان فى امكان الأمير محمد أن يفيد من موالاة موسى القسوى فيصطنعه القضايا ولكن سحبا من الخلاف بينه وبين الأمير لم تلبث أن تلبدت بها العلاقات القائمة بينهما ويرجع ذلك التوتر والخلاف الى أن الأمير محمد أقدم على عزل موسى عن القيادة العامة بالثغر الأعلى وأسندها الى عبد الله بن يحيى^(٧٦) ، ومما زاد من سوء العلاقات بينهما ذلك الغررة التي قام بها الجيش الأموى فى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦٠ م الى أراضي بنبلونة النصرانية التي يرتبط ملوكها مع بنى قس برابطة القرابة والمصاهرة^(٧٧) ، ولعل ذلك كان استجابة لطلب موسى من الأمير محمد أن يجعل دخول الجيش الأموى الى أراضي النصرارى الأسبان على غير ناحيته ، متذرعا بما ناله وأهل بلده فى حروبهم المتكررة للجليقيين ، وما أصابهم من جهد ونصب ، وقد اضطر الأمير محمد على مضض الى اجابته طلبه خشية خروجه عن الطاعة^(٧٨) .

غير أن هذا لم يحل دون اعلان موسى القسوى التمرد والعصيان ، وعلاوة على ذلك بدأ يطمع في مد نفوذه الى الولايات المتاخمة للشعر الأعلى التي يحكمها (ولاة يدينون بالولاء والاخلاص للأمير محمد) ، فتذكر المصادر أن موسى صاهر ازراق بن فتيل^(٢٩) وإلى مدينة الفرج^(٨٠) (وادي الحجارة) وكان على طاعة موروثه لامراء بنى أميمة « فانكحه موسى ابنته طمعا في الاشتغال عليه » وقد تسببت هذه المصاهرة في ازعاج الامير محمد ، ولكن ابن فتيل طمأنه وحضر الى قصر الامارة بقرطبة ، وقدم فروض الطاعة والولاء للأمير الذي احتفى به وكساه وصرفه الى ولايته ، وعندما علم موسى القسوى بذلك سخط على صهره ، وحشد جيشا اتجه به الى مدينة الفرج لحصارها ، ودارت هناك معركة انتهت بهزيمة موسى وإصابته بجراح خطيرة ، وانسحابه الى بلدة تطيلة حيث مات في الطريق قبل أن يصل اليها وذلك في سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م^(٨١) .

٥- المولودون في الشعر الأعلى عقب وفاة موسى القسوى :

بعد وفاة موسى خلفه في حكم الشعر الأعلى أبنائه الأربعة وهم :

لب واسماعيل وفرتون ومطرف^(٨٢) ، وتسم فترة حكمهم بعودة ظهور بني عمرو - المنافسين التقليديين لبني قسي في النفوذ والسلطان - على مسرح أحداث الشعر .

على أية حال خلف لب أباه موسى القسوى على معظم ما كان بيده بالشعر الأعلى عقب وفاته في سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م^(٨٣) ، وكان لب أثناء حياة أبيه يتولى حصن بقرية الذي قام ببنائه وتعميره ، مما أثار حقد اخوته عليه ، فناصره العداء ، ودارت الحرب بينه وبينهم وتمكن لب من الانتصار عليهم قرب حصن بقرية ، واستولى على الحصون المجاورة له ، كما بسط سلطانه على أرنيط ، غير أن أخوته ظلوا يترصدون به حتى تمكنوا من أسره ، وعندئذ اضطرت زوجته عجب - وكانت بأرنيط - الى التخلي عن حصن أرنيط نظير اطلاق سراح زوجها لب الذي توجه الى بقرية^(٨٤) .

وفي سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م بدأ بنو عمروس يقومون بنشاط واسع النطاق في منطقة الثغر الأعلى ، فثار أحدهم ويدعى عمروس بن عمر^(٨٥) ضد والي وشقة الأموي موسى بن علند^(٨٦) ، وقتله داخلها واستولى عليها وبدأ يجاهر بالعصيان ، « وظهرت عاديته بالثغر » ، فأخرج اليه الأمير محمد قائدده أحمد بن شاهد التدميري على رأس جيش ، كما حشد عبد الوهاب بن مغيث^(٨٧) والي سرقطة جيشا آخر عهد بقيادته الى عبد الاعلى العريف ، واجتمع الجيشان وزحفا معا نحو وشقة ، فلما علم عمروس بن عمر بذلك فر هاربا عنها ، ودخلت جيوش الأمير محمد مدينة وشقة ، وأسر بها لب بن زكريا بن عمروس — وكان ممن اشتركوا في قتل موسى بن فلند — فصدر الأمر بقتله وعلق بسور وشقة^(٨٨) ، بينما لجأ عمروس الى أنديره (أقصى شمال اسبانيا) ، وتحالف مع بنى ونقه أصحاب بنبلونة والسير طائنين ، مما دفع الأمير محمد الى ارسال حملة في سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م الى الثغر الأعلى بقيادة عبد الغافر بن عبد العزيز^(٨٩) وانضم اليه جيش عبد الوهاب بن مغيث عامل سرقطة ، ونازلا تطيلة ، وقد تمكنوا من اقتحامها وأسر زكريا بن عمروس وأولاده وأهل بيته ، وسيقوا جميعا الى سرقطة حيث قتلوا بها^(٩٠) .

وفي نفس الوقت (٢٥٧ هـ) خلع لب بن موسى القسوى الطاعة وبدأ في معاداة حكومة قرطبة الاموية وتحالف مع غريبة بن ونقه ملك نيرة ، وتقلد على منطقة الثغر الأعلى في سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م وأسر عمال الأمير محمد بها وهم عبد الوهاب بن مغيث وابنه محمد بسرقطة وعباس بن عبد البر عامل وشقة ، وقام لب بتعيين أخيه فرتون على تطيلة ، ومطرف على وشقة ، بينما دخل لب وأخوه اسماعيل سرقطة ، ثم ما لبث اسماعيل أن رحل الى حصن منتشون^(٩١) وتولى حكمه ، كذلك قام لب بقتل الكثير من عرب سرقطة المعادين لبني قسى بموضع يعرف بمرح العرب قرب بقيرة ، وتمهدت بذلك الأمور لبني قسى في منطقة الثغر الأعلى^(٩٢) .

وفي تلك الأثناء بعث لب بن موسى القسوى ابنه محمد على رأس حملة من

تطيلة تستهدف حصار حصن سرية^(٩٣) — وكان متحصن به آنذاك قوات للأمير محمد « فنازلهم (أى محمد بن لب) وأصاب فرسانا منهم » غير أن فيضان النهر وانهار القنطرة أرغم ابن لب على فك الحصار والرحيل عن سرية^(٩٤) .

وعندما علم الأمير بتمرد بنى قسى وما أحدثوه بالثغر الأعلى من اضطراب وفساد صمم على الخروج بنفسه لوضع حد لذلك ، وقيل وصول الأمير تمكن عمرو بن عمر من دخول وشقة بعد أثارة أهلها ضد مطرف بن موسى القسوى ، وأسر زوجته فليشكيطة (Velasquita) ابنة شانجه صاحب بنبلونة — وأولاده ، واستولى على أمواله وذلك فى سنة ٢٤٩ هـ / أوائل ٨٧٣ م وكان الأمير محمد قد وصل — آنذاك على رأسه جيشه الى الثغر الأعلى واتجه أولا الى وشقة فأسرع عمرو بن عمر الى ملاقاته وأعلن الطاعة والولاء وسلمه الشاير مطرفا القسوى ، فسفح الأمير عن عمرو بن عمر وسجل له على ولاية وشقة^(٩٥) .

وعقب ذلك قام الأمير محمد بشن عدة هجمات على أراضى بنى قسى بالثغر الأعلى ، غير أنه لم يتمكن من القضاء على نفوذهم ، وأن كان قد أسر اسماعيل بن موسى القسوى صاحب حصن منتشون بمساعدة عبد الله بن خلف ابن راشد عامل الأمير على بربطانية ، ثم عفا عنه بعد طلبه الأمان وتعهدده التزام الطاعة ، ثم واصل الأمير محمد زحفه الى أراضى مملكة نيرة وخربها ، وعاد بعد ذلك ومعه جماعة من الثوار الى الحاضرة قرطبة ، وهناك أمر بصلب مطرف بن موسى القسوى وبنه فى السهل الذى عرف بفحص مطرف سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م .

أما بقية أبناء موسى القسوى فقد كانوا أسعد حظا ، وأولهم فرتون الذى اقتيد أسيرا الى قرطبة ثم أطلق سراحه مع أخيه اسماعيل بعد أن صفح الأمير محمد عنهما ، وتعهد فرتون بالولاء ونيل الخلاف والاقامة بتطيلة ، ولكنه لم يلبث أن غدر واستولى على تطيلة بمساعدة أخيه لب بن موسى سنة ٢٥٨ هـ بعد أسر عاملها ابن مغيث — كما سبقت الإشارة — وظل فرتون بتطيلة الى أن توفى بها فى أواخر ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م ، ثم لحق به أسيره لب فى سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م ، اذ لقي حتفه أثناء رحلة صيد^(٩٦) .

وهكذا لم يتبق من أبناء موسى القسوى إلا اسماعيل الذى ولاه الأمير محمد على بعض حصون الثغر الأعلى ليختبر طاعته ، واستقر بمفتشون ملتزما بالطاعة فى الظاهر ، وتمكن من خداع عبد الله بن خلف بن راشد عامل بريطانية مضاهرة وتزوج من ابنته سيدة ، فولد له منها ولد أسماه محمدا ، فعق بحصن منت شون ، وبعث (أى اسماعيل) فى عبد الله بن خلف وولده ليحضروا عقيقته ، فقدموا عليه بمنى شون ، حيث أمر بالقبض عليهم وقتلهم ، خاصة عندما علم بقدم جيش الأمير اليه ، واستولى اسماعيل على أعمال ابن خلف مثل برشتر والقصر وبريطانية^(١٠٠) كلها ، وجاهر بالعداء للامويين وعظم شره^(١٠١) .

ولم يقف الأمير محمد مكتوف اليدين أمام هذه الاعمال العدائية والتخريبية ، فأرسل الى الثائر اسماعيل القسوى عدة حملات فيما بين سنتى ٢٦٤ هـ ، ٢٦٨ هـ ، عاثت فى أملاكه دون أن تخرز نتائج ذات قيمة ، فلم يستطع الأمويون إخضاعه أو إنهاء عصيانه ، وأن كانوا قد استردوا منه بعض الحصون مثل برجه وطرسونه وروضة^(١٠٢) ، وربما يرجع هذا الى التحالف الذى عقده بنو قسى مع الفونسو الثالث^(١٠٣) وملك أشتورياس وليون ، ومساعدته لهم بما مكنهم من الصمود أمام الحملات الأموية المتوالية^(١٠٤) .

وما أن توقفت الحملات الأموية بعض الوقت عن اسماعيل القسوى حتى بادر فى سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م بتحسين مدينة لاردة — المجاورة لأعمال برشلونة — هـا دفع كونت برشلونة^(١٠٥) الفرنجى الى المبادرة بالهجوم على لاردة لمنع من تحصينها ، فتصدى له اسماعيل القسوى وألقى الهزيمة بنصارى برشلونة وقتل عددا كبيرا منهم^(١٠٦) .

وفى أعقاب ذلك اشترك اسماعيل الى جانب بنى عنه فى محاربة ابن اخيه محمد بن لب ، ونشبت بينهما معركة فى قلهرة^(١٠٧) ، انتهت بانتصار محمد بن لب وأسر عمه اسماعيل وبنى عمه وحبسهم الى أن أسلم اليه اسماعيل سرقة وقطيلة^(١٠٨) وبلتيرة وذلك فى سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م ، وأتبع اسماعيل بعد ذلك الى حصن

منتشون فأقام فيه البقية الباقية من عمره الى أن توفي في سنة ٢٧٦ هـ/١٨٨٩-٨٩٠ م ، قال حصن منتشوم الى ابن أخيه محمد بن لب القسوى^(١٠٩) .

٦- دور محمد بن لب القسوى وبنى عمروس في أواخر الأمير محمد :

كان محمد بن موسى القسوى أبرز زعماء بنى قسى بالشعر الأعلى في ذلك الوقت (أى أواخر عهد الأمير محمد)، وقد اضطر ابن لب الى التنازل عن سرقة للأمويين فقد ابتاعها منه القائد هاشم بن عبد العزيز أثناء الصائفة التي قادها الى الشعر سنة ٢٧١ هـ/٨٨٤ م^(١١٠) ، ربما لأن ابن لب ادرك أنه أصبح من الصعب عليه الاستمرار في التصدي للحملات الأموية المتابعة على سرقة ، ونتيجة لتضييق الحصار عليه من جانب القائد الأموي هاشم وبنى المهاجر التجيبين^(١١١) أصحاب دروقة^(١١٢) وقلعة أيرب^(١١٣) ، علاوة على معاداة الفونسو الثالث ملك جليقية (أشتورياس) له^(١١٤) .

وبعد تنازل محمد بن لب عن سرقة ، سجل له الأمير محمد على حصون أرنويط (Arnodo) وطرسونة (Torosone) ونجيش (Grisel-Grisen) واستقامت طاعته ، وغزا بنبلونة حتى ملك أكثرها ، ثم جدد له الأمير محمد الولاية على الحصون المذكورة وأضاف اليه حكم تطيلة Tudela ومنتشون Monson ولاردة Lerida وشيد بعض الحصون مثل فالجش Falces وقبروش Caprrase وغيرها^(١١٥) وفي غضون ذلك تصدى ابن لب لاذفونش (الفونسو الثالث) (Alfonse) ملك ليون واشتورياس الذي حاول مهاجمة طرسونة ، وأنزل بالنصارى الأسبان (الليونيين) هزيمة ساحقة فر على أثرها الفونسو بعد مقتل العديد من جنده^(١١٦) .

أما بنو عمروس فقد شاركوا بدور فعال في حوادث الشعر الأعلى آنذاك ، فقد تمكن زعيمهم عمروس بن عمر من انتزاع وشقة من يد مطرف القسوى — كما سبقت الإشارة — ودخل في طاعة الأمير محمد الذي سجل له عليها في سنة ٢٥٩ هـ . واهتم عمروس أثناء ولايته على وشقة ببناء سور بها بتوجيه من الأمير محمد .

سنة ٢٦١ هـ/أواخر ٨٧٤ م ، واستمرت ولاية عمروس على وشقة ما يقرب من ثلاث سنوات ، توفي على أثرها في سنة ٢٦٢ هـ/أواخر ٨٧٥ م^(١١٧) .

ويذكر العذري — نقلا عن الرازي — أنه خلف عمروس بن عمر بوشقة بعد وفاته ابن عمه عمر بن زكريا بن عمروس ، بينما كان زكريا بن عمر (أخو عمروس المتوفى) محبوبا عند عبد الله بن أبي حديدة بخصن منتشون ، فلما استقر الأمر لعمر بن زكريا بوشقة وأدرك ابن أبي حديدة أنه لا فائدة من وراء حبس زكريا بن عمر اطلق سراحه ، فلحق بخصن القصر المعروف بقصر بنى خلف بسرطانية فدخله ، وبضيف الرازي أنه في سنة ٢٦٤ هـ/أواخر ٨٧٧ م هاجم زكريا بن عمر وشقة ليلا واستولى عليها أثناء غياب واليها عمر بن زكريا عنها ، وظل زكريا متوليا حكم وشقة الى أن توفي في سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م وخلفه في حكمها — بوصايته ابن اخيه ويدعى مسعود بن عمروس^(١١٨) . ويشير العذري الى أن الأمير محمدًا سجل قبيل وفاته لمسعود هذا على وشقة واستقامت طريقة وصحت طاعته ، وأورد عاما بعام ما كان الترمه أبوه^(١١٩) .

٧- المولدون في الثغر الأعلى في عهد الأميرين المنذر وعبد الله (٢٧٣-٣٠٠ هـ) :

لم يستمر مسعود بن عمروس في حكم وشقة طويلا ، اذ ثار عليه بعد ستة أشهر فقط من ولايته أحد أقربائه المولدين ويدعى محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن شريط المعروف بالطويل ، وتمكن من قتله في رمضان أو شوال سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م ، وأعلن طاعته للأمويين فسجل له على وشقة وأعمالها^(١٢٠) ، بذلك ينحسر دور بنى عمروس ، وتبدأ مشاركة بنى شريط مرة أخرى في احداث الثغر الأعلى مع بنى قسي .

وعندما تولى الأمير المنذر عرش الأندلس عقب وفاة أبيه محمد سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م جدد التقليد بالولاية لمحمد بن لب القسوى على ارنيط وطرسونة وتطليلة ومنتشون وغيرها من حصون الثغر الأعلى ، وقد استخلف محمد بن لب — بدوره — ابنه لب على حكم تطيلة^(١٢١) .

وعقب ذلك — وفي نفس العام الذي تولى فيه الأمير المنذر (٢٧٣ هـ) — غزا محمد بن لب منطقة البه والقلاع ، وأحرز انتصارا حاسما على قوى مملكة جليقية (اشتورباس) ، وفي ذلك يقول ابن عذارى « فتح الله للمسلمين وقتلوا المشركين قتلا ذريعا » (١٣٢) . وظل بنو قسى بزعامة محمد بن لب على طاعة الأمويين خلال العامين اللذين قضاهما الأمير المنذر على دست الأمانة بقرطبة (٢٧٣—٢٧٥ هـ/٢٨٦—٢٨٨ م) وخاصة بعد تخليه عن سياسة الود والتحالف مع الفونسو الثالث ملك جليقية (١٣٣) .

وما أن توفي الأمير المنذر سنة ٣٧٥ هـ/٢٨٨ م وتولى بعده أخوه عبد الله حتى تأججت نيران الفتنة وحمى وطيسها واحتدمت الثورات الداخلية وشملت سائر أنحاء الأندلس .

وكان الأمير عبد الله فيما يبدو قد أمر في بداية حكمه بعزل لب بن محمد عن تطيلة وكان من الطبيعي أن يثير هذا التصرف استياء والده محمد بن لب القسوى الذى لم يتردد فى اظهار العصيان ، ولم يلبث أن استقل بحكم ولايته بأرنيط وطرسونة ومنتشون ، ولم يكتف بذلك بل زحف بجيشه الى تطيلة وحاصرها ، وتمكن من اقتحامها وقتل واليها الأموى ويدعى محمد بن طملس على باب تطيلة وبذلك اعادها الى حكمه مرة أخرى (١٣٤) .

ويذكر بن حيان أنه على الرغم من استقلال محمد بن لب القسوى عن الحكومة المركزية بقرطبة ، فإنه كان مجاهدا عظيما ضد النصارى الأسبان فى الشمال ، فتمكن من حماية الثغر الأعلى ، وغزا مرارا بلاد بنبلونة وألبه النصرانية (١٣٥) غير أن هذا الجانب المضىء فى حياة محمد بن لب كان يقال من شأن غاراته المتكررة على بعض جيرانه المسلمين حكام المدن والحصون التى تدخل فى نطاق الثغر الأعلى ، ولعلنا نلتمس له العذر فى انتهاجه تلك السياسة الهجومية على جيرانه المسلمين بأنهم كانوا على غرارة ثوارا عصاة خرجوا عن الولاء لأمراء قرطبة الأمويين وشقوا عصا الطاعة على الدولة ، كما أن كلا منهم كان ينتهز فرصة ضعف الآخر أو انشغاله بالحرب بالخراب ضد النصارى الأسبان فيذب على أراضيه

ويستولى عليها ، فمنطقة الثغر الأعلى — وقتذاك — كانت تموج بالفتن والحركات
الاستقلالية والحروب سواء اكانت بين ولاية الثغر المسلمين فيما بينهم أو بينهم وبين
النصارى الأسبان المتأخمين لهم في الشمال .

وكيفما كان الأمر قفى ذلك الوقت بدأ بنو شريط (بنو الطويل) نشاطهم في الثغر
الأعلى فيشير ابن حيان — نقلا عن الرازي — الى أنه في سنة ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م
تمكن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن شريط المعروف بالطويل صاحب
وشقة من التغلب على لاردة وبريطانية ، وانتزعها من يد بنى قسى (أبناء اسماعيل
القسوى) ، مما أثار سخط محمد بن لب زعيم بنى قسى — وقتذاك — فتنازع هو
ومحمد بن عبد الله الطويل ، ثم ارتضيا بمن يوليه الأمير عبد الله قاتر ابن
لب وولاه على المنطقة المتنازع عليها وهي لاردة وبريطانية^(١٣٦) .

وفي نفس العام (٢٧٦ هـ) استولى محمد بن عبد الرحمن التجيبى على مدينة
سرقطة وأقدم على قتل واليها الأموى أحمد بن البراء القرشى ، ثم أظهر طاعته
للأمير عبد الله ، فقلده ولاية سرقطة ، مما أزعج محمد بن لب القسوى زعيم الثغر
الأعلى لأنه خشى على نفوذه وسلطانه بمنطقة الثغر من العرب التجيبين ، خاصة
بأن عداء قديما كان قائما بينهما يرجع تاريخه الى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن
الأوسط^(١٣٧) .

ويذكر الرازى أن ابن لب القسوى رغم الاخطار المحيطة به خاصة من ناحية
التجيبين أصحاب سرقطة ، أبدى نشاطا حريا ملحوظا ضد اسبانيا المسيحية في
سنة ٢٧٨ هـ/ ٨٩١ م ، فقد انتصر على العدو في وقعة كانت عليهم في الثغر
الأعلى ... واتصلت هزيمته لهم يومين متوالين ، وقتل منهم مقتله عظيمة^(١٣٨) .

وعندما بدأ سلطان بنى قسى يضعف في منطقة الثغر الأعلى بسبب ظهور
التجيبين بدأوا يتجهون بأنظارهم صوب الثغر الأوسط أى منطقة طليطلة فقد
تمكن محمد بن لب انتزاع طليطلة — بمساعدة أهلها — من أيدي بنى ذى النون
البربر سنة ٢٨٣ هـ/ ٨٩٧ م ، واستخلف محمد عليها ابنه لب ، ثم زحف

محمد بن لب بعد ذلك نحو سرقة في محاولة لاستردادها من أيدي أعدائه
التجبيين ، وأحكم الحصار عليها عدة سنوات عانى خلالها محمد بن عبد الرحمن
التجبيى وإلى سرقة وأهلها الكثير من الجهد والمشقة^(١٢٩) .

وفي نفس العام (أى ٢٨٣ هـ/ ٨٩٧ م) قام لب بن محمد بن لب القسوى
عامل طليطلة ببناء وتعمير حصن منتشون ، فلما علم بذلك محمد بن عبد الملك
ابن شريط المعروف بالطويل صاحب وشقة ، بادر بالخروج على رأس حملة لمنع ما
شرع فيه ، ونشبت بينهما معركة انتهت بهزيمة ابن شريط ومقتل وأسر الكثير من
جنده^(١٣٠) .

وفي السنة التالية (٢٨٤ هـ/ ٨٩٨ م) غزا لب بن محمد برشلونة وتغلب على
حصن أورده من أحواز برشلونه — وأحرقه ، وبضيف الرازى أن لب اشتبك أثناء
ذلك في معركة مع الطاغية غيفريد (Vifredo Elveloso) وانتهت بانتصار المسلمين
وأصابة الكونت الفرنجى غيفريد (Vifredo) بجراح مميتة توفى على أثرها بعد
أيام^(١٣١) .

وأثناء حصار محمد بن لب القسوى مدينة سرقة (سنة ٢٨٥ هـ) تم عقد
تحالف بينه وبين عمر بن حفصون الثائر بخصم بيشتر بكورة رية ، وأرسل محمد
ابنه لب (والى طليطلة) الى ابن حفصون بكورة رية لتوثيق هذا التحالف ، فأنتجه
لب بآدى ذى بدء الى كورة جيان حيث هاجم حصن قسطلونة Cazlona (من
أعمال جيان) وكان به « نصارى يحاربون عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشالية »
وهو من الثوار المولدين فى كورة جيان ، وتمكن لب بن محمد من الاستيلاء على
الحصن وقتل النصارى ، ثم واصل المسيرة للملاقاة حليفه عمر بن حفصون
والاجتماع به فى بعض أطراف جيان ، وبينما كان فى طريقه الى جيان بلغه نبأ مقتل
أبيه أثناء حصاره سرقة (فى شعبان أو رمضان ٢٨٥ هـ/أواخر ٨٩٨ م) ،
فاضطرب لب بن محمد الى العودة الى ولايته^(١٣٢) ، وهكذا وئد هذا التحالف بين ابن
نسى وابن حفصون قبل ولادته . ويمكن القول أنه لو نجح لب فى تحقيق هذا
التحالف وتمكن هو وابن حفصون من مساندة الثوار المولدين أمثال ابن الشالية

بجيان وابن مروان الجليقي بيطليوس لترتب على ذلك نتائج خطيرة ، وربما أطاح
هذا الخلف بدولة بنى أمية وعرضها للزوال .

وعلى أية حال خلف لب بن محمد اباه في الثغر الأعلى ، وأعلن طاعته للأمير
عبد الله الذي سجل له على تطيلة وطرسونة^(١٣٣) . وقد بادر لب بالعودة الى الثغر
عقب مقتل أبيه فاتجه أولا الى طليطلة ثم زحف الى سرقة^(١٣٤) ، وكان جيش
أبيه — وقتذاك — يحاصرها ، غير أن محمد بن عبد الملك بن شبيب المعروف
بالطويل كان يمد أصحابها التجيين بالمؤن ويغير في نفس الوقت على أراضي بنى
قسي . وهنا كان لب بن محمد القسوي قد وصل الى سرقة ، فنزل بمعسكر أبيه
ثم حشد قواته واتجه الى وشقة (مركز ولاية ابن شبيب) وهناك أعد عدة كائن لابن
شبيب انتهت بوقوعه في أسره (في شوال سنة ٢٨٥ هـ) ، ولكنه أطلق سراحه
مقابل مبلغ كبير من المال قدمه له وتنازل ابن شبيب له عن برطانية وأقليم
وشقة ، وعقب ذلك توطدت علاقة الود والصداقة بينهما ، وتزوج لب بن محمد
من سيدة بنت محمد بن عبد الملك بن شبيب وتم إطلاق سراح الأسرى من بنى
شبيب ، كما أعاد لب صهره ابن شبيب الى سابق ولايته بوشقة^(١٣٥) .

وأنتهر الفونسو الثالث (أذفش) ملك جليقية (أشثورياس) فرصة الاضطرابات
التي شملت الثغر الأعلى ومقتل محمد بن لب القسوي وانشغال ابنه لب بخصار
سرقة ، فزحف في حشود كثيفة من نصارى جليقية وألبه والقلاع ونبيلونة الى
وادي برجه حيث أراضي بنى قسي ، وعندما علم لب بن محمد بذلك غادر
سرقة على الفور بجيشه ودخل طرسونة ليلا في الوقت الذي بدأ فيه الفونسو في
مناوشة أهل طرسونة وهو لا يعلم بدخول لب فيها ، وعندئذ أخرج اليه لب
فرسان المدينة فحسب وابقى جيشه ريثما يشتد القتال فباغت به العدو ، ونجحت
خطة لب بالفعل والحق هزيمة فادحة بالفونسو الثالث قتل فيها الآلاف من
النصارى ونهب معسكرهم وتم انقاذ سبي المسلمين من أيديهم ، ثم عاد لب بن
محمد القسوي عقب ذلك الى سرقة وحاصرها من جديد ، ولكن حصاره لها
انتهى بالفشل^(١٣٦) .

وفي سنة ٢٩١ هـ/ ٩٠٤ م قام لب بن محمد بغزوة الى أراضي البه Alava فافتتح حصن بآيش (من أحواز البه) في شهر رمضان ، وعندما علم الفونسو الثالث بذلك — وكان وقتذاك بحصن فرتون بأقصى الثغر الأعلى — بادر بفك الحصار والعودة الى بلاده . وفي ذى الحجة من نفس العام (٢٩١ هـ) خرج لب بن محمد الى ناحية بليارش Pollavs واستولى على بعض الحصون النصرانية بها مثل حصن قشتيل شنت وموله وايلاس ، وقتل الكثير من النصارى بتلك الحصون^(١٣٧) .

وفي ذى الحجة سنة ٢٩٤ هـ/ سبتمبر ٩٠٧ م غزا لب بن محمد أراضي مملكة بنبلونة (نبوة) فتحاشد عليه نصارى بنبلونة وشرطانية بقيادة شانجا (Sancho Garco) ملك بنبلونة (٩٠٥—٩٢٥ م/ ٢٩٣—٣١٣ هـ) ، وأعدوا له عدة كائن طوقته ، وانتهى الأمر بمصرعه وجميع من معه من آثروا الشهادة ، وانتهب النصارى معسكره^(١٣٨) . وخلفه في حكم تطيلة أخوه عبد الله بن محمد القسوى الذى تغلب عن حصار سرقطة وقفل عائدا بالجيش إلى مقر ولايته بطويلة^(١٣٩) .

وأُتاحت وفاة لب بن محمد القسوى في سنة ٢٩٤ هـ/ ٩٠٧ م الفرصة في الثغر الأعلى للآخرين أن يبدأوا نشاطهم من جديد ، ويستردوا نفوذهم وسلطانهم السابق ، تقى نفس العام (أى ٢٩٤ هـ) ظهر محمد بن عبد الملك بن شريط — من جديد — في الثغر الأعلى ، ودخل حصن برشير والقصر وريطانية ، وفي السنة التالية (٢٩٥ هـ) ضم أيضا الى مناطق نفوذه حصن منتشون ومدينة لارده ، كما فتح الكثير من حصون منطقة وريطانية^(١٤٠) .

وأبدى ابن شريط نشاطا عسكريا بعيد المدى في السنوات التالية — خلال الفترة من سنة ٢٩٦ هـ حتى سنة ٢٩٩ هـ ، فوجه عديدا من الحملات ضد النصارى المتأخمين للثغر الأعلى^(١٤١) ، نفزا أراضي بليارش واحرز انتصارا على قوات النصارى بها واستولى على حصن زوطه وهديه ، وغلب على حصن منت بطروش المعروف بجبل الحجارة (سنة ٢٩٦ هـ) ، كما انتزع حصن أورواله وغنم من أصحابه غنائم ضخمة ثم هدم الحصن واحرقه وتقدم بعد ذلك الى حصن علتير والغيران وأمر بهدمهما (٣٩٧ هـ/ أواخر ٩٠٩ م) ، كما أحرق ما حول حصن البربر

بأراضي بنبلونة ، واستولى على أحد حصونهم ويعرف بشارقشتيله ، غير أنه اضطر للتخلي عنه والعودة الى ولايته بالثغر الأعلى ، عندما علم باتجاه شانجه ملك بنبلونة الى هناك على رأس جيش ضخم وذلك في سنة ٢٩٨ هـ / أواخر ٩١٠ م^(١٤٢) .

ولم يكتف ابن شريط بغزواته الى نصارى بليارش ونبلونة بل قام بغزوات أخرى في أراضي برشلونة ، فاغار سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م على وادي طراجة ، وتمكن من الانتصار على نصارى برشلونة بقيادة العليج شنير (أى بوريل الثانى Boryell II المعروف أيضا بـ Vifredo II سنة ٨٩٨ — ٩١٤ م) ، وقتل الكثير منهم^(١٤٣) .

٨ — نهاية نفوذ المولدين في أواخر عصر الامارة الأموية :

في أوائل عهد الأمير الأموى عبد الرحمن بن محمد (الثالث) — الذى أعلن نفسه خليفة فيما بعد وتلقب بالناصر — عاود محمد بن عبد الملك بن شريط الغزو الى منطقة برشلونة ، فيشير العذرى الى أن ابن شريط خرج في سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م يريد طرطوشة لاعادة بنيان سورها من تثلم أصابه ، فزحف أولا الى برشلونة وأغار على سهولها حيث « سرح الخيل المغيرة في جهات مختلفة » . وبقي في خاصته وقلة من أصحابه ، فخرج عليه العدو وأحيط به فقتل من كان معه ، ونجا أكثر الخيل المغيرة وانصرفوا الى وشقة ، وكان ذلك في سنة ٣١٠ هـ^(١٤٤) .

والحقيقة أنه بعد وفاة لب بن محمد التسوى ومحمد بن عبد الملك بن شريط بد نفوذ المولدين في الثغر الأعلى في الضعف والادبار بسبب الخلافات القائمة بينهم وتصارعهم من أجل الاستثار بالزعامة والسلطان في منطقة الثغر الأعلى ، فالفتنة التى تلت موت لب بن محمد في سنة ٢٩٤ هـ ثم ابن شريط في سنة ٣٠١ د وحتى حوالى منتصف عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر) كانت فترة حاف بالصراعات والمنازعات بين الأسرة المولدة ، ومن ناحية أخرى تلاحظ أن ه الصراع على الزعامة لم يصرفهم عن الاشتراك في جهاد النصارى الأسبان والانضمام بقواتهم الى الجيش الأموى الذى يغزو ممالك النصارى بين الحين والآخر ، كذلك يتضح لنا من المصادر الاسلامية انه منذ أوائل عهد الناصر نه

الخروج عن الطاعة ، والتزم ولاية الثغر من المولدين والعرب سياسة الوفاق مع الحكومة المركزية بقرطبة ، وبدأوا يخشون عقابها الرادع في حالة ما إذا سولت لهم أنفسهم اعلان التمرد والعصيان .

وكيفما كان الأمر فقد خلف عبد الله بن محمد بن لب القسوى أخاه لباً (عقب وفاته في سنة ٣٩٤ هـ) في حكم تطيلة^(١٤٥) ، بينما تولى أخوه يونس بن محمد حصون بلنيرة وقبروش^(١٤٦) . وفيما يتعلق ببنى شريط فلقد تولى منهم وشقة بعد مصرع محمد بن عبد الملك بن شريط المعروف بالطويل في سنة ٣٠١ هـ/ ٩١٣ م ابنه عبد الملك الذي كان محبواً من أهلها وسجل له عليها ، وقد أسند عبد الملك حكم حصن منتشون لأخيه عمرو بن محمد بن شريط (في رمضان سنة ٣٠١ هـ) ، ولكن أهل الحصن دعوا اليهم رجلاً من بني قسى يدعى محمد بن لب بن محمد القسوى الذي بادر بتلبية دعوتهم وأقبل يحاصر الحصن ، فأضطر عمرو أمام هذا الحصار الى تسليم الحصن اليه في شوال من نفس العام (٣٠١ هـ) ، ثم تخلى محمد بن لب عن منتشون لابن عمه يونس في سنة ٣٠٢ هـ/ ٩١٤^(١٤٧) .

وفي تلك الأثناء حاول محمد بن عبد الله بن محمد بن لب القسوى انتزاع حصن برشتر من يد بني شريط استجابة لاهل الحصن ، فزحف الى مدينة برشتر ، وتصدى له عمرو بن محمد صاحبها ، ودارت بينهما معركة انتصر في بدايتها محمد بن عبد الله القسوى ثم وصل المدد الى عمرو بقيادة أخيه عبد الملك بن محمد ، وانتهت المعركة بهزيمة محمد بن عبد الله القسوى وانسحابه^(١٤٨) .

ويتبين مما سبق عرضه مدى اضطراب الأوضاع في الثغر ، والصراع بين زعمائه المولدين ، وقد أتاحت هذه الظروف السيئة والأوضاع المضطربة الفرصة أمام مملكة بنبلونة للأخذ بزمام المبادرة والأغارة على أراضي المسلمين المتاخمة لهم ، ففي سنة ٣١٣ هـ/ ٩١٥ م تعرضت الأراضي الإسلامية بالثغر الأعلى لهجمات نصارى بنبلونة فقد أغار شانجه بن غرسيه (Sancho Gavces) ملك بنبلونة على ناجره وتطيلة ،

ونشبت بينه وبين أهل تطيلة بقيادة أميرهم عبد الله بن محمد بن لب القسوى معركة انتهت بهزيمة المسلمين ووقوع عبد الله في الأسر^(١٤٩) ، وتوفى في نفس العام (٣١٣ هـ) من سم أطعمه إياه شانجه ملك بنبيلونة^(١٥٠) .

وتولى مطرف بن محمد بن لب حكم تطيلة خلفا ل أخيه عبد الله ، وكان مطرف من الموالين للدولة الأموية ، فتمسك بالطاعة للامويين ، ولكن عهده كان قصيرا اذ ثار عليه ابن أخيه محمد بن عبد الله بن محمد بن لب القسوى ، وانتهى الأمر بمقتل مطرف ووقعت بأسباب ذلك بين بنى لب فتن وحروب واختلاف ضعضع عزهم فاضطرب الثغر بافتتانهم^(١٥١) ، وكذلك نشبت الحروب الاهلية بين بنى شريط (بنى الطويل) ، فيذكر العذرى أن محمد بن وليد بن عبد العزيز ابن شريط ثار في المحرم سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م على ابن عمه عبد الملك بن محمد بن الملك بن شريط ، وتمكن من دخول وشقة ولكنه قتل في نفس اليوم الذى تغلب فيه عليها فاسترد عبد الملك بن محمد ولايته مرة أخرى الا أن ابناء عمه بزعامة زكريا بن عيسى بن موسى بن شريط ثاروا عليه في نفس العام وانتهت ثورتهم بالنشل وقتلوا جميعا في رمضان من نفس العام (٣٠٣ هـ)^(١٥٢) .

وبعد سنوات قليلة تعرض عبد الملك بن محمد بن شريط للؤامرة جديدة ترعماها أخوه عمرو بن محمد الذى غدر بأخيه عبد الملك وقبض عليه وقتله في مدينة وشقة في سنة ٣٠٦ / ٩١٨ م وتولى امارتها ولكنه أساء السير فثار عليه أهلها واضطر الى الهرب وتحصن بمدينة بريشتر بينا ولى أهل وشقة أخاه فرتون بن محمد حكم مدينتهم ، وكان عمرو قد شرع في نفس العام الذى تولى فيه بريشتر (أى سنة ٣٠٦ هـ) في بناء سورها بالصخر ، وتشيد ابراجها ، كما بعث الى الامير الأموى عبد الرحمن الثالث بقرطبة يقر له بالطاعة ويلتمس منه التسجيل له على بريشتر (الأردن) ، فوافق الأمير وسجل له عليها^(١٥٣) .

أما أسرة بنى قسى — فقد خلف محمد بن عبد الله القسوى أباه في حكم تطيلة — بعد غدره بعمه مطرف كما سبقت الإشارة — وبسط سلطانه أيضا على ناجرة وبقية وبعض الحصون الأخرى بالثغر الأعلى ، وتمسك بطاعة الأمير عبد

الرحمن الثالث فأقره على ما بيده ، وقد اشترك معه بقواته في غزاة موش (أو مويش) سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م التي انتصر فيها المسلمون على نصارى جليقية ونبرة انتصارا حاسما ، وعاثوا في بلادهم نهباً وتخريباً ، وهدموا الكثير من حصونهم التي كانوا يتخذونها منطلقاً للاغارة على ثغور المسلمين ، كما استولى المسلمون على حصن قلهرة ، ويضيف العذري أنه « كانت له (أي لمحمد بن عبد الله القسوي) في تلك الغزاة مقامات محمودة »^(١٥٤) .

وفي عام ٣١١ هـ / ٩٢٣ م غزا محمد بن عبد الله القسوي أراضي مملكة نبرة ، غير أنه هزم وانسحب الى حصن بقيرة وامتنع به ، وطارده اليها جيش النصاري بقيادة ملكهم شانجه (Sancho Garces) وحاصروه حصاراً شديداً ، وتمكنوا من التغلب عليه وأسر محمد بن عبد الله واتباعه وأمر شانجه بقتلهم جميعاً . وقد شنع هذا الحادث على الأمير الأموي عبد الرحمن الثالث ، فأرسل في السنة التالية (٣١٢ هـ / ٩٢٤ م) جيشاً ضخماً بقيادة عبد الحميد بن بسيل زحف أولاً الى الثغر الأعلى فأصلح أحوال أهله ، ثم اتجه الى تطيلة ومنها الى بلاد بنبلونة (نبرة) ، فأغار على أراضيها وعاث فيها فساداً وثار خزيعة المسلمين في وقعة بقيرة^(١٥٥) .

ومنذ ذلك الحين (أي عقب وقعة بقيرة سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) تحولت قيادة الثغر الأعلى الى العنصر العربي ، حيث حل التجيبيون مكان بني قسيس المولدين في زعامة الثغر والذب عنه ضد النصاري^(١٥٦) ، ولم يبق من زعماء بني قسي بالثغر الا محمد بن لب بن محمد بن لب القسوي الذي ولّى أولاً عدة حصون منها برشتر ومتشون وبلغى ثم أدخله أهل لاردة حصنهم سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ، غير انهم ثاروا عليه وأخرجوه عن لاردة سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٢ م ، ودخلوا مكانه هاشم ابن محمد بن عبد الرحمن التجيبى وولده يحيى ، كما طرده أهل حصن بلغى فالتجأ محمد بن لب القسوي الى حصن أره ، فحاصره هاشم التجيبى غير أنه اضطر الى فك الحصار عندما علم بزحف نصارى بنبلونة^(١٥٧) بقيادة اشيتية بن غرسية للاغارة على أملاكه بالثغر الأعلى^(١٥٨) .

وفي سنة ٣١٦ هـ/ ٩٢٨ م عزم محمد بن لب القسوى على التوجه الى قرطبة
حاضرة الخلافة الأموية للشكوى الى الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين
الله) من أعمال واعتداءات هاشم التجيبي ، ولكن أصحابه رفضوا وتعلقوا
بذرائعهم وأبنائهم ، فلم يستطع الخروج دونهم واتجه الى وشقة واستقر بها ، ثم
اتاه رسول من قبل صهره برناط (أو برياط) بن ريمند^(١٣٩) صاحب بليارش يدعو
للحاق به والاقامة في كنفه الى أن تحسن الأوضاع في الشجر ، فاضمأن اليه محمد
بن لب ورحل الى بليارش هو وحاشيته واستقر عنده بعض الوقت ، ثم ما لبث أن
غدر به ابن ريمند وأمر بقتله سنة ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م ، ومقتل محمد بن لب بن
محمد بن لب القسوى انقضت دولة بني قسي من الشجر الأعلى وزالت على حد
قول العذري^(١٤٠) .

وعلى أية حال لم يبق من زعماء الموندين على مسرح الحوادث في الشجر الأعلى
الا بعض أفراد من بني شريط (بني الطويل) تولوا حكم بعض المدن
والحصون^(١٤١) ، وفقدوا الكثير من نفوذهم والتزموا الطاعة للخليفة عبد الرحمن
الناصر ، ولم نعد نسمع عن تمردهم أو ثوراتهم في الوقت الذي أصبح فيه بنو
صمادح وبنو هاشم التجيبيون هم زعماء الشجر الأعلى دون منازع بقية العصر
الأموي^(١٤٢) عقب توارى بني عمروس وبني قسي ومن بعدهما بني شريط عن
ساحة الحوادث في الشجر .

الحواشى

١ — بنو قسى : أسرة قوطية الأصل تنسب الى جدّها الأعلى قسى Cast (تعريب الأسم اللاتينى Cassius) قومس (Comes أى كونت) الثغر الأعلى فى أواخر عصر القوط الغربيين قبل الفتح الاسلامى لاندلس ، وكانوا يسكنون بأقليم أرغون Aragon فلما تم الفتح لحق قسى بالشام وأسلم على يدى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك وانتسب الى ولائه لكى يحتفظ فى ظل الفاتحين المسلمين بأملاكه وسلطانه الأقطاعى فى منطقة ولايته . وقد تعاقب بنو قسى على رئاسة الثغر الأعلى طوال عصر الامارة الاموية فى الاندلس . أنظر (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ط ٤ ، دار المعارف ، ص ٥٠٢ ، ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٠٣ ، هـ ١

Simonet, Historio de los Mozavabes de Espana, Madvid, 1903, P., prieto y vives, Los, reyes, de Taifas, Madvid, Levi-Proveneat L, Espague masalmane au Leme Siecle, Pavis, 1932, P. 124, 1926, P. 43. Juste peves de uvbet, Origen del reino de Pamplona, al-Andalas, xix, madrid, 1945, P. 4, H.I., Aguado Bleye, Monual de historia de Espana, T.z, Madvid, 1947, P. 419.

وانظر أيضا محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الأول ق ١ ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٢٦٠ .

٢ — الثغر الأعلى هو المنطقة الشمالية لاندلس حتى جبال البربات ، وكانت سرقة قاعدة هذا الثغر الذى كان يضم أيضا مدن وشقة وتظلية ولادة وطركونة وطرطوشة وغيرها وكان الثغر الأعلى (ويطلق عليه أيضا الثغر الأقصى) يمثل أقليما منهما ، فهو المركز الدفاعى المتتادم فى

مواجهة أسبانيا المسيحية خاصة مملكتى البشكنس (نبرة) وأرغون ،
أنظر (ابن سمالك العاملى ، الزهرات المنشورة ، تحقيق محمود مكى ، مجلة
المعهد المصرى للدراسات الاسلاميه بمديره ، مجلد ٢١ سنة
١٩٨٢-٨١ ، ص ٥٦ هـ ١ ،

Priete, J vivez, Op. cit. P. 42x. Afif Turk, el reine de Zaragaza,
Madrid, 1978, P. 8

٣ — وأيضا لطفى عبد البديع ، الاسلام فى أسبانيا ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص
٢١ ، ٢٤ ، حسين مؤنس ، فجر الاندلس : القاهرة ١٩٥٩ م ، ص
٤٢٤-٤٢٩ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى
الأندلس ، الاسكندرية بدون تاريخ ، ص ١٢٨ ، ١٣٠ ، محمدى عبد
المنعم ، مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الاموية فى الاندلس ، رسالة
دكتوراه غير منشورة نوقشت بأداب الاسكندرية ١٩٨٤ م ، ص
١٤٤ ، ١٧٠ .

٤ — ابن القوطية ، تاريخ أفتاح الأندلس ، تحقيق ابراهيم الاييارى ، دار
الكتاب المصرى واللبنانى ، بدون تاريخ ، ص ٣٢ ، ٣٧ ، مجهول ،
أخبار مجموعة فى فتح الأندلس ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ،
الطبعة الأولى ١٩٨١ ، ص ٢٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار
الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، نشر كولان وليفى بروفثال ، ٢/ ، بيروت
١٩٨٠ ، ص ٢٣ ، وأنظر أيضا :

عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ١٢٨ ، مختار العبادى فى تاريخ
المغرب والأندلس ، الاسكندرية بدون تاريخ ، ص ٨٥ . عبد الله
عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الأول ، ق ١ ، ج ٤
القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ٧١ .

٥ — ميمرتلة أو مارتلة (Meretola) : تقع بغرب الأندلس على واد يانه ،
كانت فى التقسيم الادارى للاندلس من أعمال باجة . وقد اشتهرت

بالحصانة والمنع . أنظر (الأدرسي) ، صفة المغرب وأرض السودان
ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ١٨٩٤ ، ص
١٧٩٩ مجهول ، جغرافية الأندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد
١٩٨٣ ، ص ١١ ، سحر سالم ، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس
الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الأسكندرية
١٩٨٤ ، ص ١٧٣ .

٦ — أنظر ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر مالمشورانونية ، باريس
١٩٣٧ ، ص ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، Levi-Provençal, Histoire, T.I, P. 76

وراجع أيضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في
الأندلس ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، الطاهر مكي ، دراسات عن ابن حزم
٢ ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٧٣ .

٧ — بنو مروان الجليقي : ترجع أوليتهم الى مروان بن يونس الجليقي الذي
ترزع الثورة في ماردة على عهد الأمير الحكم الأول (الربضي) سنة
٢٠١ هـ / ٨١٦ م ، وقد خلفه في التمرد والعصيان بما رده أبته عبد
الرحمن بن مروان الجليقي ، ويذكر ابن حيان أن أصله من مولدى
الغرب الغاليين في رأى التغوية ، وكان ذا بأس شديد وكيد عظيم الى
دهاء ومكر وبصر بالشر لا ينحقه فيهن أحد من نظرائه ، ويضيف
ليفى بروفنال أن سبب تلقيب هذه الأسرة بلقب الجليقي هو أن
أصولهم الأولى ترجع الى منطقة جليقية ، وقد تمكن بنو مروان الجليقي
من الاستقلال بولاية بطليوس في غرب الأندلس في عهد الأمير محمد
بن عبد الرحمن الأوسط . أنظر (ابن القوطية نفسه) ، ص
١٠٠-١٢٠ ، ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص
٣٤٣-٣٤٤ ، ٦٢٣ ، ٢٩٥ ، Levi-Provençal, Histoire, T.I., P. 295

وراجع أيضا : سحر سالم ، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس
الاسلامية ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٣ وما يليها .

٨ — بنو حفصون : كان زعيمهم في العصر الأموي عمر بن حفصون بن

عمر بن جعفر الاسلامي ، كان أبوه من مسالمة أهل الذمة ، ويتتبع
إلى أسرة فقيرة اعتنقت الاسلام منذ أيام جده جعفر الاسلامي (أو
اسلامي) في عهد الأمير الحكم الأول . وقد تزعم عمر بن حفصون
ثورة المولدين بكورة رية ضد الدولة الأموية منذ عهد الأمير محمد ،
وظلت ثورة بنى حفصون مشتتة حتى منتصف العقد الثاني من عهد
ال خليفة عبد الرحمن الناصر ، حيث تم أخضاعها وأخضاع بنى حفصون
لسلطة الحكومة المركزية بقرطبة سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م . أنظر (ابن
القطوبة ، نفسه ، ص ١٠٣—١٠٤ ، ابن عذارى نفسه : ج ٢ ، ص
١٠٤ ، سالم ، نفسه ، ص ٢٥٩—٢٦٥ ، مختار العبادي ، نفسه ، ص
١٧٠—١٧١ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، نشر
دار المستقبل ، ط ١ ، ٨٠ ، ص ٣٠٣) .

٩ — أنظر ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ (الخاص بالأندلس) نشر
ليفى بروقتال ، الرباط ١٩٣٤ ، ص ٤١ سالم ، نفسه ، ص ١٢٩ ،
العبادي ، نفسه ، ص ١٦٧ .

١٠ — انظر أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٤٠—٤١ .

١١ — تطيلة (Tudela) : تقع على نهر ابرو، وتبعد بمسافة ٧٨ كيلومترا إلى

الشمال الغربي من سرقطة، وتتبع الآن مقاطعة نبره (Navarra) ،
واشتهرت بالحرث وطيب الزرع أذ يذكر الحميري أنها من أكرم الثغور
تريه، وجود زرعها، ويدر ضرعها، وأن أهلها لا يغلقون أبواب مدينتهم
ليلا ولا نهارا وقد أنفردت بذلك لمواجهتها أراضي أمارة نبره أو بنبلونة
المسيحية— أنظر: احمد الرازي: وصف الأندلس: نشر ليفى
بروقتال، مجلة الأندلس (I-Andabus) مجلد ١٨، مدريد ١٩٥٣، ص
٧٦، ابن غالب، قطعة من كتاب فرحة الافض، نشر وتحقيق لليفى
عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج ٢، نوفمبر ١٩٥٥، ص

٢٨٧، ابن سعيد المغربي، المغرب في حلل المغرب، ج ٢، تحقيق شوقي
ضيف، دار المعارف، ص ٤٤٩، الحميري، الروض المعطار في خير
الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٥، ص ١٣٣، محمد
القاسي، الاعلام الجغرافية الاندلسية، مجلة البنية، العدد الثالث، السنة
الأولى، الرباط يولية ١٩٦٢، ص ٣٠.

١٢ - أرنيط (Arnedo) : هي الآن مدينة صغيرة في مقاطعة لوجرنيو
(Logrone) في شمال أسبانيا، وكانت في العصر الإسلامي مركزا لكورة
واسعة تشمل المنطقة الواقعة أقصى الشمال الشرقي للأندلس مصابة
لامارة نيرة المسيحية، أنظر (الأدرسي نفسه، ١٧٦٩، العذري
ترصيع الأخبار، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مدريد ١٩٦٥، ص
١٥٤، محمد القاسي، نفسه ص ١٩-٢٠).

١٣ - بنو عمرو: ينتسب بنو عمرو الى جدهم عمرو بن يوسف،
وهو من المولدين، وأصله من وشقة ويرد اسمه في الحوليات اللاتينية
هكذا Amboroz, Amores كما تذكره الحوليات الفرنجية المسيحية باسم
Amorroz وكان عمرو هذا في بداية أمره غلاما لعيشون الأعراي والى
جرنده (Gerana) ثم التحق بخدمة مطروح بن سليمان الأعراي الناصر
على الأمير عبد الرحمن الداخل بمنطقة سرقة، وسرعان ما انقلب
عمروس على سيده مطروح واشترك في قتله، ثم قدم قرطبه وتمتع بمنزلة
كبيرة لدى أمراء بني أمية. انظر (ابن القوطية، نفسه ص ٦٤،
العذري، نفسه، ص ٢٧-٢٨، ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود
مكي ص ٦٠٨، Simanet, op. cit. PP. 300-301 & Levi-Provençal،
هـ ٥٣٠، L'Espagne musulmane au Xeme Siecle. P. 126. وراجع
أيضا: سالم، نفسه ص ٢٢٢، العبادي، نفسه، ص ١٢٩،
عنان، نفسه، ص ١، ض ٢٣٩).

١٤ — وشقه (Huesco) من مدن الثغر الأعلى ، وتقع في شمال شرق الأندلس ، على مسافة خمسين ميلا شرق سرقة ، ويصفها العذري بأنها مدينة قديمة رائعة البنيان كثيرة المساجد ، وترتها طيبة ، ويحيط بها من جنابها جنات معروشة ، ويضيف الحميري بأنها مدينة متحضرة ذات متاجر وأسواق عامرة . انظر (الرازي ، وصف الأندلس ، نشر ليفي بروفنال ، ص ٧٥—٧٦ ، العذري ، نفسه ص ٥٥ ، الحميري ، الروض المعطار ص ٦١٢) .

١٥ — بنو شريط (أو بنو الطويل) : من أكبر أسر المولدين لمنطقة الثغر الأعلى ، وكانت منازلهم بوشقة وبربشتر ، وبرز منهم محمد بن عبد الملك بن شريط المعروف بالطويل لطول قامته ، وكان حفيدا لشريط — ابن عم عمرو بن يوسف — وكان شريط وعمروس غلامين لعيثون الأعرابي ثم التحقا بخدمة مطروح الأعرابي كما سبق الذكر . وقد بدأ اسم شريط يشتهر في عهد الأمير الحكم الأول ، حيث اظهر الولاء والاخلاص للامويين وتولى حكم وشقة ، وكان عوناً لابن عمه عمرو بن شريط في منطقة الثغر الأعلى . انظر (العذري ، نفسه ص ٦٥ ، ابن سعيد المغرب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، عنان ، نفسه ، ق ١ ص ٣٤٢ Levi-Provençal, Histoire, T.I., P. 393) .

١٦ — بربشتر (Barbastre) : كانت في العصر الإسلامي من المدن التابعة لعمل بريطانية Boltana في الشمال الشرقي للأندلس ، وهي الآن من أعمال وشقة ، وتقع على مسافة خمسين كيلومترا الى الشرق من وشقة منحرفة قليلا الى الجنوب ، انظر (الرازي ، نفسه ، ص ٧٥ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٩ ، ص ٥٥٤ ، ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٨٦) .

١٧ — لم تذكر لنا المصادر المسيحية التي أوردت تلك الرواية نسب أى ثور ،

ولكنى أرجح أنه أبو يور بن قسى ، خاصة وأن ابن حزم أورد هذا الأسم ضمن أبناء قسى ، كما أن حكمه لمدينة وشقة بالذات يدعم هذا الترجيح ، لأن هذه المدينة كانت من قواعد الثغر الأعلى وموطن بنى قسى ومركز نفوذهم وسلطانهم منذ أواخر العصر القوطى وطوال عصر الأماة الأموية فى الأندلس . انظر (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٢ .

— ١٨ — Levi-Provencal, Histoire, T.I., P. 123; Afif Turk, op. cit. PP. 8-9 & Mavia J. Viguere, musulmona, Zavagoza, 1980, P. 44.

— ١٩ — قومس (والجمع قوامسه) كلمة لاتينية وهى Comes والقومس فى الأصل مرافق الملك ونديمه ، ثم صار اللفظ فى العصر القوطى باسبانيا يطلق على ولاية الكور ، ومنها اشتق اللفظ الأسباني Conde والفرنسى Comte . وفى بعض المصادر يرد لفظ قمط (والجمع أقماط) عوضا عن قومس . انظر (ابن حزم ، جمهرة ص ٥٠٢ هـ ٢) . وجدير بالذكر أن اربطاش (أو رطباش) بن غيطشة كان أول قومس فى الأندلس فى العصر الأسلامى بتعيين من الأمير عبد الرحمن الداخل ، وكان القومس يرأس نصارى مدينته ويشرف على شئونهم ، وكان هؤلاء القوطة اخليين ينخبهم النصارى فى كل مدينة ، نفسه ، ص ٥٨ ، سالم ، نفسه ، ص ١٣٠ هـ ٤) .

— ٢٠ — انظر جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٢ ، Jasto Perez De urbel, op. cit. P. 4, N.I.

— ٢١ — Juste Peres de urbel, op. cit. P. 4, N.I.

— ٢٢ — تذكر المصادر الإسلامية والمسيحية أن موسى بن فرتون بن قسى كان يتولى حكم برجه Borja بالثغر الأعلى (الآن من أعمال سرقة) ، وكان متزوجا من أميرة بيرية (بشكنسية) تدعى أسونا Assona وبعد موته

تزوجها ونفقة (أينجوارتسيا Inigo Aviat) أمير نبرة (بنبلونة) المسيحية ، وعلى هذا كانت توجد علاقة قرابة تربط بنى قسى وبين بنى اينجوارتسيا (ويعرفون في المصادر العربية بينى ونفقة) ، وارتبطوا أيضا فيما بعد بالمصاهرة . انظر (ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠٢ ، العذرى ، نفسه ، ص ٢٩ ، سحر

Simonet, op. cit. P. 5-5; Justo Peres de urbel, op. cit. PP. II-148
Dicionarie de Espana, t, Madrid, 1952, P. 55.

وراجع أيضا : سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس ، ص ٦٥١ .

٢٣ — يذكر ابن حزم أنه عقب الفتح الاسلامى للاندلس أسرع قسى — موسى الثغر الأعلى وجد أسرة بنى قسى — الى الشمال واسلم على يدى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك ، وانتسب الى ولاية ، وعلى هذا فقد كان بنو قسى في جانب المضربة وضد إيتنية عند نشوب النزاعات العصبية في منطقة الثغر الأعلى . انظر (جمهرة انساب العرب ، ص ٥٠٢) .

٢٤ — ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، الثوري ، نهاية الأرب ، نشر جاسبا ويميرو ، ج ٢٢ (الخاص بالمغرب والأندلس) ، مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة ، ١٩١٧ م ، ص ١٧٤ ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٤ ق ١ ، طبعة بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٧٠ ،

Simonet, op. cit. P.I. 4, N.1, Levi-Provencal, Histoire, t. 1P. 141.

وانظر ايضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم . ص ٢١٤ .

٢٥ — نلاحظ أن العذرى يذكر احيانا أن قاتل مطروح — مع عمرو — هو شريط (جد بنى الطويل المولدين) ، وأحيانا أخرى يذكر أنه شرحيل بن صلتان الزواعى ، وهو نفس الاسم الذى أورده ابن

عذارى . انظر (ترصيع الأخبار ، ص ٢٦ ، ص ٢٩ ، البيان
المغرب ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

٢٦ — طرسونة (Tarazona) إحدى مراكز سرقة ، وتقع جنوب غربي تطيلة
على مسافة اثنين وعشرين كيلومترا منها ، وكانت في العصر الإسلامي
من اعمال تطيلة . انظر (البكري ، جغرافية الاندلس وأوروبا من
كتاب المالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ،
١٩٦٨ ، ص ٩١ ، هـ ١ ، ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٨٧ ،
المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤١٩ ، هـ ٢٦) .

٢٧ — انظر العذرى ، نفسه ، ص ٢٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص
٦٣ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٧٥ ، ابن خلدون ، نفسه ،
مجلد ٤ ق ١ ، ص ٣٧١

Levi-Provencal, Histoire, T.I., PP. 14L-142; Afif Turk, op. cit.
PP. 9-10

وراجع أيضا : سالم ، نفسه ، ص ٢١٥ ، عنان ، نفسه ، العصر
الأول ، ق ١ ، ص ٢٢٥ .

٢٨ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٧ ، ابن جيان ، المقتبس ، تحقيق محمود
مكى ، ص ٦٠٨ ، هـ ٥٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص
٦٩ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٨١ ،

Simonet. op. cit., PP. 300-301 & Levi-Provencal. op. cit. T.I.,
P. 155.

٢٩ — انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس ، نشر ليفى بروفنكال وغوسيه
غوث ، مجلة الأندلس مجلد ١٩ ، ص ٢٩٦ ،

Juste Perez, op. cit. PP. 3-4 & Levi-Provencal, Histoire, T.I.,
P. 1-6.

وراجع ايضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٢٥ ، سحر سالم ،
التاريخ السياسى لمدينة بطليوس ، ص ٦٤٢ .

٣٠ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٧ ، ومن الجدير بالملاحظة أن العذرى هو المصدر الوحيد الذى أورد ذكر هذه الثورة التى قام بها فرتون ، ولكنه لم يشر الى جد هذا الثائر أو نسبه بالكامل ، كما لم يرد اسمه عند ابن حزم فى الجمهرة ضمن أبناء موسى القسوى ، ومع هذا فأننى أرجح أنه أحد أبناء موسى القسوى وأنه كان أخا لمطرف بن موسى آخر ولاية بنبلونة المسلمين ، كذلك لموسى بن موسى القسوى أشهر أفراد اسرة بنى قسى والثائر بالثغر الأعلى فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط كما سنوضح بالتفصيل فيما بعد .

٣١ — مدينة طليبة (Talavrea la Reina) وهى الآن مركز من أعمال محافظة طليطلة ، وتقع على نهر تاجه على مسافة ثمانية كيلومترا غرب طليطلة منحرفة قليلا الى الشمال ، ويذكر الادريسي أنها مدينة كبيرة أثرية ذات قلعة حصينة . انظر (صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٨٧ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٤ ، هـ ٥٤٣ ، محمد الفاس ، نفسه ، ص ٢٨) .

٣٢ — عن تفاصيل وقعة أو مذبة الحفرة راجع : ابن النوطية ، نفسه ، ص ٦٥-٦٧ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٩-٧٠
Siamanet, op. cit., PP. 301-303 & Levi-Provencot, Histoire, T.I., PP 157-158

وأبضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٢٢ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ص ١٢٨ ، ص ١٢٩ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٧٨ .

٣٣ — بليارش (Pattars) كانت تقع بين اقليم ارغون والثغر الأسبانى أو اقليم قطالونيا ، جنوب جبال البرتات ، وإلى الشرق من منطقة البه Alava فى أقصى الشمال لاسبانيا ، انظر (البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ٦٢ ، Aguado Bleye. op. cit. T.I. PP. 502-503

٣٤ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٢٧—٢٨ ، النوير ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨١ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٢ ،

Simanet, op. cit. p. 304 Levi-ven cal, op. cit. I. 1., PP. 155-156
& Moria J. Viguera, Aragon musulmana, PP. 54-56.

٣٥ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٢٨ ، النويرى ، نفسه ، ص ١٨٤ ،

Justo Perez, op. cit, p. 4, Aguad Bleye, Manual de historio de Espana, T.I, p. 498 & Marie, J. Viguera, op. cit, p. 59.

٣٦ — انظر : النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٢—٢٧٤

Juste peres, op. cit. p. 6 & Levi-provençal, Histoire, T. 1, p. 156

وتجدر الإشارة الى أن بعض المؤرخين قد اختلط عليهم اسم المدينة التي
تولى حكمها يوسف بن عمرو وتعرضت لغزو النصارى الأسبان ،
فيذكرونها طليطلة ، والصواب طليطلة ، وهو ما أثبتناه بالمتن .

٣٧ — انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٢ ، ابن خلدون ،

نفسه ، مجلد ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ١ ،

ص ٤٠ ، Levi-provençal, Histoire, T. 1, p. 184 .

وراجع أيضا : سالم ، نفسه ص ٢٢٦ ، عنان ، نفسه ، ص ٢٤٠ ،
محمد الشيخ ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس ،
الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ١٧٢ ، ٢٣٣ ، محمد أبو الفضل حول
السفارات الأندلسية الى دول أوروبا ، مجلة كلية الآداب جامعة
الأسكندرية ، مجلد ٣٢ سنة ١٩٨٤—٨٣ ، ص ٥٧ .

٣٨ — ابن سعيد ، نفسه ، ج ١ ، ص ٤١—٤٢ ويذكر ابن سعيد أن سبب

مقتل شريط هو أنه عندما كان في حبس الأمير الحكم بقرطبة في سنة
٢٠٢ هـ ، وسمع بأخبار ثورة الربيع بها ضد الأمير قال « أهي غنم ؟ لو

كان لها رابع كآفى بهم قد مرقوا ، وعندما بلغ الأمير الحكم ذلك أمر بضله على الفور . (أنظر المغرب ، ج ١ ، ص ٤٢) .

٣٩ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٢٩—٣٠ ، نصوص مخطوطة من المقتبس ، نشر ليفى بروفنسال وغريسيه غومث ، مجلة الأندلس ، ص ٢٩٨ . أما مدينة برجة (Borjo) المذكورة بالمتن فهى من قواعد الثغر الأعلى وتقع على مقربة من طرسونة وتطيلة ، وحتى الآن أحد مراكز سرقة . انظر (العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، ١٥٥) .

٤٠ — الحقيقة أن اسم ملك جليقية الذى تسميه المصادر الإسلامية (لذريق) يحيط به الغموض فالملاحظ أن الروايات العربية تطلق عادة على ملوك النصرارى الأسبان والفرنجة أسماء معربة مشابهة الى حد كبير لاسمائهم الأصلية ، فمثلا تطلق على Alfonso اسم أرفونش أو الفنش ، وتطلق على اسم رذمير أو رذميرو ، وتطلق على شارلمان Charlemagne اسم قارله وغير ذلك كثير ، غير أن الرواية الإسلامية هنا تشير الى أن ملك الجلالقة أو جليقية الذى أغار على مدينة سالم يدعى لذريق فى حين أن ملك جليقية (اشتورياس) المعاصر لتلك الأحداث هو الفونسو الثانى المعروف بالعنيف Alfonso el Casto (١٧٥—٢٢٨ هـ / ٧٩١—٨٤٢ م) ، وهكذا نلاحظ عدم وجود أى تشابه بين اسم الفونسو (الفنش أو أرفونش) وبين اسم لذريق (Radrigo) الذى تحدده الرواية الإسلامية قائدا للغارة النصرانية على مدينة سالم . وخلاصة القول أننى أرجح أن المقصود بملك الجلالقة هو الفونسو الثانى وليس لذريق خاصة وأن غارته تلك تعتبر ردا على الغارة الإسلامية التى قام بها عبيد الله بن عبد الله البلسنى فى نفس السنة (٢٢٤ هـ) على أراضى البه والقلاع التابعة لمملكة جليقية (اشتورياس) أنظر (ابن الأثير الكامل فى التاريخ، ج ٥ ، طبعة بيروت ١٩٧٨ ، ص ٢٥٨ المرقى، نفع الطيب، ج ١ ، تحقيق احسان عباس، ص ٣٤٥ ،

Levi-pro veneal, op. cit., T.t. p. 205, N. 4; Aguado Rleye, op. cit., p. 479 & Mario J. Viguera. op. cit., p. 62

٤١ — يرد كثيرا في المصادر الإسلامية ذكر منطقة البه Alava والقلاع أى قشتالة Castilla ضمن المناطق التى كانت تتعرض دائما لغارات المسلمين . وألبه فى الواقع كانت احدى ولايات البشكنس (بنرة) وتمتد غربا حتى برغش Burgos ، شمالا حتى خليج بسكونية ، وجنوبا حتى نهر ابره ، أما قشتالة أو قشتيلة (القلاع) فكانت تشتمل المنطقة الواقعة شمال برغش والى ما بعد نهر دويره . انظر (البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، ص ٧٢-٧٣ ، سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية ، ص ٦٤١ (٢-هـ) .

٤٢ — انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٠ ، المقرئ نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٥

Levi-proven cal., Histoire, T.I., p. 205, N. 4.

وراجع أيضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٤٠ ، مؤنس ، معالم ، ص ٢٨١ .

٤٣ — أربونه (Narbonne) : احدى مدن بلاد غله (فرنسا حاليا) ، وتقع على البحر المتوسط فى جنوب فرنسا والى الشمال مباشرة من جبال البرتات التى تفصل بين فرنسا واسبانيا . انظر البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ٦٧) .

٤٤ — سرطانية أو شرطانية (Cordena) : هى المنطقة الواقعة جنوبى جبال البرتات الشرقية متاخمة للحدود الفرنسية . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٠ ، هـ ٥٣٢) .

٤٥ — انظر : ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ ، ابن عذارى ،
نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٠ ،
Justo perez, op. cit., p. 17. Alf Turk, op. cit., p. 12 & Mario J.
Viguera, op. cit. p. 63.

ونلاحظ أن بعض الروايات تجعل هذه الصائفة التى اشترك فيها موسى
القسوى فى سنة ٢٧٧ هـ (ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٦٧ هـ
ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨٠ ، المقرئ ، وابن عذارى ،
نفسه ج ٢ ، ص ٨٦ غير اننى اتفق مع الروايات التى اريتها بسنة
٢٢٦ هـ والمقرئ نفخ ، ج ١ ، ص ٣٤٥) خلاصة وأن العذرى يذكر
أن عصيان موسى وخروجه عن طاعة الأمير عبد الرحمن الأوسط حدث
فى سنة ٢٢٦ هـ فى أعقاب تلك الصائفة . انظر (ترصيع الأخبار .
ص ٢٩ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٠٣ د ١) .

٤٦ — انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس ، نشر ليفى بروفنسال وغربية
غرقت ، ص ٢٩٨ ، ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ ، ابن
سعيد ، نفسه ، ج ١ ، ص ٤٩ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص
٢٠٠ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨٠

Mario J. Viguera, op. cit., p. 63.

وتجدر الإشارة الى أن القائد الاموى خرز بن مؤمن — المذكور
بالثن — تذكره بعض الروايات محرفاً « جزير بن موفق » .

٤٧ — العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ .

٤٨ — هو عبد الله بن كليب بن ثعلبة بن عبد الجذامى ، وكان من أسرة
ذات رياسة ونباهة منذ فجر الاسلام فى الأندلس ، وقد ولاد الأمير عبد
الرحمن الأوسط على سرقة سنة ٢٢٦ هـ ٨٤١ م وعرف بعدائه لاسرة
بنى قسى المولدين ، وقد عزل عبد سرقة فى سنة ٢٢٧ هـ . ولاد الأمير

غبد الرحمن بعد ذلك على تطيلة. (العذرى، نفسه، ص ٢٩ — ٣٠،
ابن حيان، نفسه، تحقيق محمود مكى، ص ٤٠٦ هـ ٢).

٤٩ — ونقة بن ونقة (اينجوا بنجث) Inigo Iniguez يتضح مما ذكره ابن حيان
أن ونقة أو ينجو أريستا Inigo Arista الذى أسس مملكة نيرة Navrra
عقب انتهاء الحكم الإسلامى بها سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٨ م — توفى وترك
ثلاثة أبناء كانوا يلقبون بألقاب الأماة فى نيرة أو بنبلونة وهم ونقة بن
ونقة — المذكور بالمتن — وغرسية Garcia وفرتون Fortun وكان ثلاثهم
أخوة لموسى بن موسى بن قسى ، اذ أن اباهم ونقة قد تزوج من أرملة
موسى بن فرتون بن قسى بعد وفاته . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود
مكى ، ص ٤٢٠ — ٤٢١ هـ ٢٨ ،

Justo Perez, op. cit. pp. 8-9 & Aguado Bleye, op. cit. T.I.,

٥٠ — انظر العذرى ، نفسه ، ص ٢٩ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق
١ ص ٢٥٩ .

ria, J. Viguera, op. cit. p. 66.

٥١ — غرسية بن ونقة (Garcia Iniguez) تولى حكم امارة نيرة المسيحية
عقب وفاة والده ونقة بن ونقة Inigo Inigues فى سنة ٢٣٧ هـ/
٨٥٢ م ، وقد صاهر غرسية حليفه موسى بن موسى بن قسى ، اذ
تزوج من أوربة ابنة موسى ، التى انجبت له موسى بن غرسية ،
انظر (ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٥٠٢ ، المقتبس ، تحقيق
محمود مكى ، ص ١٦ ، ٤٢١ هـ ٢٨ ، Justo peroz op. cit. p. 14)

٥٢ — انظر: نصوص مخطوطة من المقتبس، ص ٢٩٨، العذرى، نفسه، ص

٣٠، ابن الأثير، نفسه، ج ٥، ص ٢٦٩، النويرى، نفسه، ج ٢٢،
ص ٢٠١، ابن خلدون، نفسه، مجلد ٤، ص ٢٨١،

Justo Pores, op. cit., p. 14. Levi-Provencal, Histoire, T. I. &
Morla J. viguera, op. cit., pp. 64, 65.

- ٥٣ — نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٢٩٨ .
- ٥٤ — انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٢٩٨ ، ٣٠ ، العذرى ،
نفسه ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، سالم ، ص
٢٤٠ ، ٢٤١ . Afif Turk, op. cit., p. 12 .
- ٥٥ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ،
ص ٨٧ .
- Justo perrez, op. cit., p. 18, Levi-Provencal, op. cit., T. I., p. 214
Levi-Provencal, op. cit., T. I., p. 214
- ٥٦ — نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٣٠٢ .
- ٥٧ — انظر : ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ .
- ٥٨ — مرورو (Moron) : تقع في منطقة جنوب غرب الأندلس ، وهي تتصل
بأحواز مدينة قرمونة ، ويذكر ابن غالب أنها تقع الى الجنوب الغربى من
قرطبة وتبعد عنها بمسافة ٦٠ ميلا ، وتشتهر بكثرة الزيتون وطيب
التفواكه وخصوبة التربة ، انظر (الرازى ، نفسه ، ص ٩٥—٩٦) ابن
غالب ، نفسه ، ص ٢٩٣ .
- ٥٩ — عن تفاصيل تلك الغارة النورمندية راجع : ابن القوطية ، نفسه ، ص
٧٨ — العذرى نفسه ، ص ٩٨—١٠٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج
٢ ، ص ٨٧—٨٨ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٩ ، ابن
الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق ٢ ص ٢١ ، المقرئ ، نفع ، ج ١ ،
ص ٣٤٥—٣٤٦ Levi-Proven, cal, Histoire, T. I., pp. 218-225 ،
سالم ، نفسه ، ص ٢٣٦—٢٣٧ ، مؤنس ، غارات النورمانيين على
الأندلس ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ، العدد
الأول ، ١٩٤٩ ، ص ٣٨—٤٠ ، سعيد عاشور ، أوروبا العصور
الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، محمد أبو الفضل ، حول السفارات
الاندلسية ، ص ٨٥—٨٦ .

٦٠ — انظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١ النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٣ .

٦١ — أشار المؤرخ ابن حيان كثيرا الى هذا القائد الأموى « عباس الطليل » وأن كان أحيانا يذكره باسم « الطليل » ، أوضح أنه أحد قواد الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وأنه كان كثير التردد بالصوائف الى أراضى النصارى الأسبان فى الشمال ولكنه تعرض لنقمة الأمير عليه فى سنة ٢٣٧ هـ ، فقام بتعذيبه هو وأخيه وغيرهما فى استخراج الأموال التى غلوها ، وكانوا جميعا من صنائع نصر أحد خاصة الأمير عبد الرحمن المقرين . انظر : (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٧ ، ٤٢٣ ، هـ ٢٩) .

٦٢ — انظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٥٤ ، ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨١ ،

Justo Perez, op. cit., p. 18 & Levi-provençal, Histoire, T. I. p. 217

٦٣ — كان شارل الأصم (٨٤٠—٨٧٧ م/٢٢٦—٢٦٤ هـ) يتولى فى ذلك الوقت القسم الغربى من الامبراطورية الكارولنجية . الممتد حتى حدود اسبانيا أو ما يعرف الآن تقريبا بفرنسا . انظر : (سعيد عاشور ، نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، محمد الشيخ ، نفسه ، ص ٢٦) .

٦٤ — Simonet, op. cit., p. 506 & Aguado Bleye, op. cit., T. ip. 419. وانظر أيضا : عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ٢ ، ص ٤٦٦—٤٦٧ محمد الشيخ ، نفسه ، ص ٢٤٥ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٦٤٨ . ويرى الأستاذ عبد الله عنان أن هذه الغزوة التى قام بها موسى القسوى الى أراضى الفرنجة لم تكن ذات طابع رسمى ، ولم يكن لها صلة

بحكومة قرطبة لان بنى قسى كانوا لا يدينون بالولاء لحكومة قرطبة
الأموية . غير أننى لا أتفق مع هذا الرأى ، وأرجح أن موسى القسوى
قام بهذه الغزوة بايعاز من حكومة قرطبة التى كانت — وقتذاك —
على علاقة عدائية مع شارل الاصلع ملك الفرنجة ، ومن ناحية أخرى
فإن موسى كان — آنذاك — أى وقت هذه الغزوة أو الغارة سنة ٢٣٦
هـ / ٨٥٠ م مواليا للامويين كما سبقت الإشارة .

٦٥ — البيضاء (Albelda) : حصن صغير من أعمال لاردة ، أنشأه موسى بن
موسى القسوى قرب مدينة بقرية ، وهى تقع على مسافة ٩١ كيلومترا
شمال غربى مدينة تطيلة . انظر (الرازى ، نفسه ، ص ٧٤ ، المقتبس ،
تحقيق محمود ، ص ١٦ ، ٤٣٧ هـ ٦١) .

٦٦ — بقرية (Viguera) : تقع جنوب البيضاء ، وتتبع الآن مقاطعة لوجبنيو
Logrehe ، وقد أوضح العذرى أن لب بن موسى القسوى هو الذى
بنى حصن بقرية فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط . انظر (ترصيع
الأخبار ، ص ٣١ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٣٨ هـ
٦٢) .

٦٧ — القاشقيون أو الجلشقيون : فرع من البشكنس ، وهم أهل المنطقة
المعروفة باسم غشقونية أو غسقونية (Cascana) ، وهى كلمة مشتقة
من Vascania اللاتينية التى تطلق على بلاد البشكنس التى تحف
جبال البرتات الغربية فى أقصى شمال أسبانيا وقرب جنوب فرنسا . انظر
(المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٣٨ هـ ٦٣ ، عنان ، نفسه ،
العصر الأول ق ١ ، ص ٢٦٦) .

٦٨ — انظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦ النويرى ، نفسه ، ج

٢٢ ، ص ٢٠٣ ، Justo peres, op. cit. p. 20

وراجع ايضا: عنان، نفسه، العصر الأول، ق ١،

٢٦٦—٢٦٧،

ص

Viguero, op. cit. p. 69.

٦٩ — انظر: العذري، ترصيع الاخبار، ص ٣٠.

٧٠ — أنظر: المقتبس، تحقيق محمود مكى، ص ٣٠٤، ابن خلدون،

نفسه، مجلد ٤ ق ١، ص ٢٨٣، المقرئ، نفحج الطيب، ج ١،
ص ٣٥٠،

Levi-Provençal, Histoire, T. I 312, & Afif Tark, el reino de
zaragoza. p. 13.

٧١ — طراجة (Tarrego): قلعة حصينة كانت تقع في أواخر أحواز

برشلونة، وهي على مسافة ٥٠ كيلومترا شرق مدينة لاردة. أنظر (ابن

عذاري، نفسه، ج ٢، ص ٩٥

Levi-Provençal, op. cit. T. I, p. 314

٧٢ — انظر: ابن عذاري، نفسه، ج ٢، ص ٩٥—٩٦، ابن خلدون،

نفسه، مجلد ٤ ق ١، ص ٢٨٣—٢٨٤

Levi-provençal, op. cit. T. I, p. 314 & Maria J. Viguera, op. cit.,
p. 70.

٧٣ — Simonet, op. cit. p. 505, Aguado Bleye, op. cit. T. I, p. 419,

Levi-Provençal, op. cit. T. I, p. 314 & Afif Tark, op. cit., p. 13.

وتجدر الإشارة الى ان المصادر المسيحية تعنى من وراء وصفها القسوى

« بالملك الثالث في اسبانيا. أنه كان يحكم مساويا تماما لأمير قرطبة

الاموى وملك جليقية أو أستورياس المسيحي. انظر:

(Aguado Bleye, op. cit., p. 419) وقد امتدحت الروايات الاسبانية

المسيحية شخصية موسى القسوى ووصفته بأنه رجل غير عادى رسم

في شخصية صورة المولدين، وأنه رغم فقد أنه لعقيدته المسيحية التى

كان يدين بها أجداده الأوائل ، فانه أحتفظ بعراقه نسبه ونفوذ أسرته

القديم بمنطقة الثغر الأعلى ، انظر : (Simonet, op. cit., 505)

٧٤ — في الواقع أننا لا نستطيع نفى أو اثبات حدوث تلك الموقعة ، خاصة وأن المصادر الاسلامية لم تشر اليها على الاطلاق ، وإنما ورد ذكرها فحسب في الروايات المسيحية . وعند تفاصيل موقعة البيضاء الثانية أو موقعة كلافيخو ، راجع :

Justo Peres, op. cit., pp. 21-26; Ag; Aguado Bleye, op; cit., T.I.P. 481; Levi-provencal, op. cit., T.I., pp. 314-315, Afia Turk, op. cit., pp. 13-14 & Viguera, op. cit., pp. 70-71.

٧٥ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣١ ، ابن الاثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩٩-٣٠٠ ، ابن خلدون نفسه ، مجلد ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٦ ، المقرئ ، نفخ ، ج ١ ، ص ٣٥٠-٣٥١ ، مؤنس ، معالم ص ٣٠-٣١ .

٧٦ — انظر : العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، البيان المعزب ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٧٧ — انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، المقرئ ، نفخ ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

Levi-Provencal, op. cit., T.i, p. 323.

٧٨ — ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٧٩ — هو ازراق بن منتيل بن سالم ، احد افراد اسرة بنى سالم البربرية الاصل التى حكمت في ظل بنى أمية منطقة الثغر الأوسط ، والتي كان جدها الأعلى هو سالم بن ورعمال المصمودى بانى مدينة سالم (قاعدة الثغر الأوسط) . انظر (ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١١ ، العذرى نفسه ، ص ٣٠ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٠٤ هـ ٥١٤ م) .

٨٠ — مدينة الفرج أو وادى الحجارة (Guadala Jara) : احدى مدن الثغر الأوسط ، وتدين باسمها وانشائها الى المسلمين ، فهي تنسب الى بانيها الفرج بن مرة بن سالم المصمودى ، وتقع الى الشمال الشرق من مجريط (مدريد) على مسافة ٦٠ كيلومترا منها ويصفها الادريش بأنها مدينة حصينة ذات أسوار كثيرة الخيرات والأرزاق . انظر (صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ ، ومحمود مكى ، مدريد العربية ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٦ ، محمد القاسى ، الاعلام الجغرافى ص ٣١) .

٨١ — انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١١—١١٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣١٦ و ص ٣١٨ ، العذرى ، نفسه ، ص ٣١—٣٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

Afif Turk, op. cit., p. 14 & Maria J. Viguera, op. cit., p. 71.

وجدير بالذكر أنه رغم عصيان موسى بن قسى وأولاده من بعده ، فإن هناك بعض أفراد من أسرة بنى قسى كانوا يدينون بالطاعة والولاء للحكومة قرطبة الأموية ، فيذكر ابن حزم أن يونس بن موسى (أخو موسى بن موسى القسوى) كان على الطاعة هو وبنو عمه زاهر بن فرتون ، وكانوا يقاتلون موسى بن موسى طوال حياتهم . انظر (جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٣) .

٨٢ — انظر : ابن حزم نفسه ، ص ٥٠٢ ، Levi-Provençal, Histoire, T.I., p. 324

٨٣ — انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣١٨ .

٨٤ — العذرى ، نفسه ، ص ٣١—٣٢ .

٨٥ — هو عمرو بن عمر (أو عمرو) بن عمرو بن يوسف الوشقى

المولد ، وواضح من اسمه أنه حفيد عمرو بن يوسف جد بني عمرو الذي اشتهر في عهد الامير الحاكم الرضي ، وتولى سرقسطة وكان مخلصا للامويين معظم حياته كما سبقت الاشارة . انظر (العذري ، نفسه ، ص ٦٢) .

٨٦ — يذكر الباحث الاسباني سيمونت Simonet أن مومي بن غلند من المولدين ، وينتسب الى أسرة مسيحية أسبانية الأصل تسمى Galindos ، كانت تسكن منطقة نبرة ويسكونية شمال اسبانيا . انظر Simonet, op. cit., p. 507 .

٨٧ — هو عبد الوهاب (المعروف بو هيب) بن احمد بن عبد الواحد بن مغيث الرومي ، عامل الامير محمد علي الثغر بلاعلى واحد أفراد أسرة بني مغيث المشهورة التي كان كثير من أفرادها صاحب الحجابة والوزارة والقيادة لبني أمية . انظر : المتقيس ، تحقيق محمود مكي ، ص ٦٠٩ هـ ، ٥٣١ م . محمد أبو الفضل . مغيث الرومي وبنوه ، مجلة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية ، العدد ١٠ سنة ١٩٨١ ، ص ٢٣٠ .

٨٨ — انظر : العذري . نفسه ، ص ٦٢ . ابن حبان . نفسه ، تحقيق محمود مكي ، ص ٣٢٥ Simonet, op. cit., p. 507 .

وراجع ايضا : محمد أبو الفضل : مغيث الرومي وبنوه ، ص ٢٣٠ .

٨٩ — هو عبد الغافر بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد ، أخو هاشم بن عبد العزيز وزير الامير محمد بن عبد الرحمن الأوسط واحد كبار قياده . وأيضا أخو القاضي اسلم بن عبد العزيز أحد كبار فقهاء الأندلس ، وكان ولده سلفهم عثمان بن عفان رضى الله عنه . انظر : العذري نفسه ، ص ٦٢ . المتقيس ، تحقيق محمود مكي ، ص ٦١٠ هـ ٥٣٣ م ، ابن الأثير ، الحلة السيراد ، ج ١ ، تحقيق حسين مؤنس . ص ١٣٧ ، ترجمة رقم ٥١ .

٩٠ — انظر : العذري ، نفسه ، ص ٦٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٦ ، Maria J. Viguera, op. cit., p. 74 .

٩١ — منتشون « أو منت شون » : بلدة كانت من أعمال لاردة ، وتقع في الطريق بين وشقة ولاردة بالشعر الأعلى ، وهي على مسافة ٧١ كيلومترا الى الجنوب من وشقة ، وعلى مسافة ٥١ كيلومترا شمال غربي لاردة . انظر : الرازي ، وصف الأندلس ، نشر ليفي بروفنسال ، مجلة الاندلس ، ص ٧٤ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٧ هـ ٥٥٠ م .

٩٢ — انظر : العذري ، نفسه ، ص ٣١ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٦ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١ Levi-provençal, Histoire, T.I., p. 324. & Maria J. Viguera, op. cit., p. 75.

٩٣ — سرية (Soria) : كانت مجرد حصن في العترة الاسلامي ويذكر الادريسي أن هذا الحصن من أعمال اقليم الولجة ، ويقع في أقصى الثغور الاسلامية في الشمال على مقربة من اعارة فشتالة النصرانية ، وسرية الآن مدينة كبيرة عاصمة الاقليم الذي يحمل اسما في مقاطعة فشتالة . وهي على مسافة ٧٥ كيلو مترا شمال مدينة سالم . انظر (الأندلس) نفسه ، ص ١٧٥ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٥٧ هـ ٨٠٨ م .

٩٤ — ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٧—٣٢٨ .

٩٥ — انظر . العذري ، نفسه ، ص ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣١ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 76 .

٩٦ — العذري ، نفسه ، ص ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣١—٣١٢ ، Maria J. Viguera, op. cit, p. 75 .

٩٧ — أنظر . العذرى ، نفسه ، ص ٣٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

٩٨ — أنظر . العذرى ، نفسه ، ص ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣٢ ، Levi-Provencal, op. cit, T. 1, p. 324 & Afif Turk, op. cit, 14

٩١ — العذرى ، نفسه ، ص ٣١ ، ٣٤—٣٥ .

١٠٠ — القصر (Algnezan) : بلدة صغيرة تقع على مسافة ٤٠ كيلومترا الى الشرق من وشقة ، وكانت فى العصر الاسلامى من أعمال كورة بيطانية . أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، المقتيس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٩ هـ ٥٥٥ .

١٠١ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٢—٣٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣٣—٣٣٤ ، J. Vignaux, op. cit. pp 77-78

١٠٢ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق مكى ، ص ٢٣٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢١ ، ص ٢٠٩ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ ، Levi-provencal op. cit. T. 1; p. 324, & Afif Turk, op. cit. p. 14.

أما روطه — المذكورة بالمتن — فكانت من أعمال كورة سرقسطة وعرفت أيضا فى العصر الاسلامى بروطة اليهود ، ويطلق عليها الآن Roda Isabena ، وتقع بمحافظة وشقة . أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٥ ، ١٥٩ ، مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ٧١ .

١٠٣ — هو الفونسو الثالث الملقب بالعظيم Alfonso Elmagno (المعروف فى المصادر العربية باسم اذفنش أو الفنش) ملك اشتورياس وليون (٢٥٢—٢٩٨ هـ/٨٦٦—٩١٠ م) ، وتذكر المدونات الاسبانية أن

الفونسو الثالث هذا خلف أباه أوردونيو الأول (أردون) Ordonez على عرش ليون وجليقية (اشتورياس) في سنة ٨٦٦ م (٢٥٢ هـ) وأنه كان يعتبر من أبرز زعماء وقواد حركة الاسترداد المسيحي . أنظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٢٤ هـ ٥٧١ ، سجر سالم ، نفسه ، ص ٢١٤ ،

Chronicon de Senpiro, En Espenada, Sagrada, T.x lv, pp. 430-431 & Aguado Bleye, op. cit. p. cit, T. 1, p. 481-482.

—١٠٤— Simonet, op. cit. p. 506 & Levi-provencal, op. cit. p. 324

—١٠٥— يذكر الباحث الاسباني أجوادوبليي Aguadopleve أن كونت برشلونة الفرنجي وقائد الثغر الاسباني — وقتذاك كان يدعى Vifrede do Vellozo (٨٧٤—٨٩٨ م / ٢٦١—٢٨٥ هـ) وتطلق عليه الرواية العربية اسم غوفريد أن أر. Agnado Bleye, Mamidl de histori de Espana, p. 505

—١٠٦— أنظر ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٧ ،
Levi-Provencal, op. cit, T. 1, p. 328

—١٠٧— قلهرة (Calahorra) : كانت في العصر الاسلامي مدينة محصنة من أعمال تطلية ، وهي تقع الى الشمال الغربى من سرقسطة ، وتبعد عن تطيلة مسافة ٢٢ كيلومترا . أنظر : الرازى ، نفسه ، ص ٧٧ ، محمد الفاسى ، نفسه ، ٣٣ .

—١٠٨— بلتيرو (Valtierra) : احدى مراكز تطيلة من أعمال مديرية بنرة (Navarra) أنظر (ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، ص ١٥٥) .

—١٠٩— أنظر : العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٤ ،
Levi-Provencal, op. cit. T. 1, p. 326 & Afif Turk, op. cit. p. 15.

—١١٠— أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٥ ، ٤١ ، ابن خلدون ، نفسه ،

مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٧ ، Maria J. Viguera, Aragon

Erigulmana, pp. 70-80

وتجدر الإشارة الى أن العذرى يناقض نفسه حيث أوضح أن لب
تخلى عن سرقسطة وباعها للامويين في سنة ٢٦١ هـ. (ترصيع الأخبار ،
ص ٤١٥٣٥) ، ثم يذكر أن لب استولى على املاك عمه اسماعيل ومنها
سرقسطة في سنة ٢٧٠ هـ. (ترصيع الاخبار ، ص ٣٤) ، والرأى
الغالب أن ابن لب استولى أولا على سرقسطة من يد عمه اسماعيل في
سنة ٢٧٠ هـ ثم ما لبث أن تنازل عنها للامويين نظير مبلغ كبير من
المال في العام التالى (أى سنة ٢٧١ هـ) وهو ما أثناه بالمتن .

—١١١— يذكر العذرى أنه لما ثار بنوقسى على الأمير محمد بنغر سرقسطة نوه

بأولاد عبد العزيز التجيبى ، وبنى لهم قلعة أيوب وأدخل فيها عبد
الرحمن بن عبد العزيز التجيبى ، وعهد الأمير محمد لهم بتجارة بنى
قسى الشائرين بالثغر الأعلى . وينتسب بنو عبد العزيز التجيبى الى
المهاجرين عميرة الداخلى الى الاندلس ولذا عرفوا بنى المهاجر ، وهم
من العرب التجيبين الذين استقروا باقليم أرغون Aragon منذ الفتح .
أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٤١ ، ٤٩ ، ابن الأبار ، الحلة
السيراد ، ج ٢ ، ص ٧٨—٧٩ ، ترجمة رقم ١٢٥ .

—١١٢— دروكة (Daroca) : تقع في منطقة شمال شرق الأندلس جنوبى قلعة

أيوب ، وتبعد عنها بمسافة ٣٥ كيلومترا ، ويذكر الادريس أنها مدينة
صغيرة متحضرة كثيرة العامر غزيرة البساتين والكروم . أنظر : صفة
المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٨٩ ، الفاسى ،
الاعلام الجغرافية ، ص ٢٧) .

—١١٣— قلعة أيوب (Calatayud) : تنسب الى مؤسسها أيوب بن حبيب

اللخمي وإلى الأندلس سنة ٩٧ هـ ، وتقع شمال شرق طليطلة وجنوب
غرب سرقسطة ، وعلى مسافة ٥٠ ميلا شرق مدينة سالك منحرفة قليلا
إلى الشمال ، ويصفها الأديس بأنها مدينة رائقة البقعة شديدة المنعة .
أنظر : صفة المغرب والسودان ومصر والأندلس ، ص ١٨٩ ،
الفاسي ، نفسه ، ص ٣٣ .

— ١١٤ — أنظر : العذري ، نفسه ، ص ٣٥ ، ٤١ ، ابن خلدون ، نفسه ،
مجلد ٤ ق ١ ، ص ٨٧ ، & Levi-provençal, op. cit, T. 1, p. 328
Guichard, Al-Andalus, Barcelana, 1976, pp. 336-337.

— ١١٥ — أنظر : العذري ، نفسه ، ص ٣٦ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 80
وتجدر الإشارة إلى أن حصون قبروش وماجش وباستيرة —
المذكورتين بالمتن — تقع في هضبة بنرة Navarra العليا ، وهي حصون
كانت تتصف بالقوة والمنعة ، في أقصى شمال الثغر الأعلى متاخمة
لأراضي مملكة نبرة النصرانية ، أنظر : Levi-Provençal, op. cit, T. 1, :
232

— ١١٦ — أنظر : ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٩١ .
— ١١٧ — العذري ، نفسه ، ص ٦٣ . ويذكر العذري أن عمرو بن نقش على
أحد أبواب سور وشقة ويسمى باب لبون عبارة : « هذا مما بنا
خفيف البناء على يد عمرو بن عمر عامل الأمير محمد بن عبد
الرحمن أصلحه الله على ما عبد به » أنظر : ترصيع الأخبار ص ٦٣ .

— ١١٨ — أنظر : العذري ، ترصيع الأخبار ، ص ٦٤ .

— ١١٩ — ترصيع الأخبار ، ص ٦٤ .

— ١٢٠ — العذري ، نفسه ، ص ٦٤ ، ٦٥ . وجدير بالذكر أن جدى ابني
عمروس وبني شريط (بنى الطويل) أبناء عم — كما سبقت الإشارة .

أنظر : النويري ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨٤ ، ابن خلدون ، نفسه ،
مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٤ Levi-Provencal, op. cit., T. 1, p. 393

—١٢١— أنظر : العذري ، نفسه ، ص ٣٦ .

—١٢٢— البوان المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

—١٢٣—

Simonet

op. cit.,

p. 506

—١٢٤— أنظر : ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر ماشور انطونية M.

Antuna ، باريس ١٩٣٧ ، ص ١٦ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤
ق ١ ، ص ٢٩١ ، Levi-provencal. op. cit., T. 1, p. 340 . وراجع
أيضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسامين ، آثارهم في الاندلس ، ص
٢٥٥ .

—١٢٥— أنظر : قطعة من المقتبس ، نشر ماشور انطونية ، ص ١٦ ، سالم ،
نفسه ، ص ٢٥٥ ..

—١٢٦— أنظر : ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر ماشور انطونية ، ص

Maria J. Viguera, op. cit., p. 82 ، ٨٧

—١٢٧— أنظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١٢٣—١٢٤ ، العذري ، نفسه ،

ص ٣٦ ، ٤١ ، ابن حيان ، نفسه ، نشر ماشور انطونية ، ٥٨٥
سالم ، نفسه ، ص ٢٥٨—٢٥٩ .

—١٢٨— ابن حيان ، نفسه ، نشر ماشور انطونية ، ص ١٠٥—١٠٦ .

—١٢٩— أنظر : العذري ، نفسه ، ص ٣٦ ، ٤٠ ، Levi-provencal, op. cit. T. ٤٠ ،

1, p. 388

—١٣٠— ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر انطونية ، ص ١١٨ .

١٣١ — أنظر : ابن حيان ، نفسه ، نشر ملشور أنطونية ، ص ١٢٦ ،

المقتبس ، نشر شالميتا ، ج ٥ ، مدريد ١١٧٩ ، ص ٤٦٩ ، Aguade ،

Bleye, op. cit. T.p. 505 & Levi-provençal Histoire, T. 1, p. 391.

١٣٢ — أنظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠٣ ، ابن حيان ، نفسه ، نشر

ملشور أنطونية ، ص ١٢٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص

Aguado Bleye, op. cit. p. 423 & Levi-provençal, op. cit. ، ١٣٩

T. 1, p. 387 ، وراجع أيضا : عنان ، نفسه ، ق ١ ، ص ٣٣٦ ،

سالم ، نفسه ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٥ .

١٣٣ — أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٧ ، Aguado Bleye, op. cit. T. 1, p. ٣٧

423 ، وأيضا : سالم ، نفسه ، ص ٥٦ ، عنان ، نفسه ، ص ٢٥٦ .

١٣٤ — لم يستمر لب بن محمد القسوى طويلا في حكم طليطلة بسبب

انشغاله بالشغل الأعلى ، فقد تمكن احد ابناء عمومته ويدعى محمد بن

اسماعيل القسوى من الاستيلاء عليها ، وتولى حكمها حتى مصرعه بيد

أهلها في سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م . انظر : ابن حزم ، نفسه ، ص

٥٠٣ ، Levi-Provençal, op. cit., T. 1, p. 387 ، عنان نفسه ، ص

٣٤٢ .

١٣٥ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٧ ، Levi-Provençal, op. cit, T. ٦٥—٦٦ ،

1, p. 393

١٣٦ — أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٧ ، Aguado Bleye, op. cit., T. 1, ،

p. 423 & Mario J. Viguera, op. cit, pp. 84-85

١٣٧ — ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤١ ، Levi-provençal, op. cit. T. ١٤١

1., p. 390 ، وتجدر الإشارة الى أن بليارش — المذكورة بالمتن — كانت

في الوقت تمثل اقطاعية تتمتع بالاستقلال الذاتي تحت حكم الكونت

رامون الأول Remon ويطلق عليه في المصادر العربية ريمند بن برناط

صاحب طولونه Tolosa . أنظر : Aguado Bleye, op. cit. T. 1, pp.

502-503

— ١٣٨ — أنظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، Levi-provencal, , op. cit. T. 1, p, 392 , وراجع أيضا : عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ .

— ١٣٩ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٣ . Maria J. Viguera, op. cit. p. 86

— ١٤٠ — ابن العذرى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٣—١٤٤ ، Levi-provencal, , op. cit. p. 393 , وأنظر أيضا : عنان . نفسه ، ص ٣٤٢ .

— ١٤١ — تجدر الإشارة الى أن محمد بن عبد الملك بن شريط قد حصل على الكثير من الغنائم والاسلاب من وراء غزواته ضد النصارى ، وخصص بعضها لإعادة بناء سور مدينة وشقة محصنة وأحكم بنيانه . أنظر : ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملشور انطونيه ، ص ١٤٦—١٣٧ .

— ١٤٢ — أنظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، عنان ، نفسه ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 88

— ١٤٣ — ابن عذرى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 88

— ١٤٤ — أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٦٦ ، ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٩٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 88

— ١٤٥ — من الاعمال الهامة التى قام بها بعد الله محمد بن لب القسوى اثناء ولايته على تطيله قيامه بغزوة مظفرة فى أراضى مملكة نبرة المسيحية ، حيث أنزل بصاحبها شائبة هزيمة نكراء فى سنة ٢٩٨ هـ/ ١١ أم .

انظر : Levi-provençal. op. cit. T. 1, pp. 392-393 ، وراجع أيضا :

عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٦٥٢ .

١٤٦ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ .

١٤٧ — Maria J. Viguera, op. cit. p. 80 ، ٦٦ ، ٣٨ ، نفسه ، ص ٣٨ .

١٤٨ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ .

١٤٩ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر

شالميتا ، ص ١٢٤ ، عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، Aguado Bleye,

op. cit. T. 1, p. 501

١٥١ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٩ ، ابن حزم ، جمهرة ، ص ٥٠٣ ، ابن

حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ص ١٢٥ ، ابن عذارى ،

نفسها ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ، عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، سحر

سالم ، نفسه ، ص ٦٥٢ .

١٥١ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ،

ص ١٦٩ .

١٥٥ — انظر ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ١٨٦—١٨٨ ،

ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٤—١٨٩ ، Aguade Bleye,

op. cit. T. 1, p. 501

١٥٦ — انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٥—١٨٦ ، Maria J.

Viguera, op. cit. pp. 88-99

١٥٧ — تجار الإشارة الى أنه تولى على نصارى بنبلونة (نيرة) بعد موت ملكهم

شانجه Sancho Garcez فى سنة ٩٢٥ م/٣١٣ هـ ابنه غرسيه بن شانجه

Carcia Sanchez ٩٢٥—٩٧٠ م/٣١٣—٣٦٠ هـ ، وكان لا يزال صغير

السن ، فتولت الوصاية عليه أمه الملكة ابنة اشينر Toda Aznarez ،

انظر : ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص

٣٣٥-٣٣٦ ، Aguado Bleye, op. cit. p. 501 ، وراجع أيضا :

سحر سالم ، التاليف السياسي لمدينة بطليموس ، ص ٦٦ .

١٥٨- العذرى ، نفسه ، ص ٣٩-٤٠ .

١٥٩- هو برناتو Parnardo ابن الكونت ريموند Ramon I صا-جب بليارش

Pallare ورييا جورثا Ribagorza ، خلف اياه في الحكم عقب وفاته

حوالى سنة ٨٩٣ م (٢٨٠ هـ) ، انظر . Aguado Bleye, op. cit. T. 1.

p. 50

١٦٠- ترصيع الأخبار ، ص ٤٠ ومن الجدير بالذكر أن العذرى يناقسه

نفسه ، فبينما يذكر هنا أن دولة بنى قسى قد زالت بموت محمد بن لب

في سنة ٣١٧ هـ يعود مرة أخرى ويشير الى بعض النشاط العسكرى

لهم في النوات التالية : العذرى ، ترصيع ، ص ٦٧-٦٨ ، ولعل ما

يعنيه العذرى أن زعامة بنى قسى للشعر الأعلى قد انتهت ولم يعد لهم

نفوذهم وسلطانهم السابق الذى تمتعوا به طوال عصر الامارة الاموية .

١٦١- من أمثلة هؤلاء عمرو بن محمد بن شريط الذى ولاه الخليفة الناصر

على برشتر ولاردة الذى التزم الطاعة والولاء بعض الوقت ثم أعلن التمرد

في سنة ٣٢١ هـ ولكن حركته لم نطل فلم يلبث أن توفى في سنة ٣٢٣

هـ/٩٣٤-٩٣٥ م ، وهناك أيضا يحيى بن محمد (أخو عمرو بن) الذى

تولى برشتر والقصر في سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢ م وأخوها فرتون بن محمد

الذى سجل له الخليفة الناصر على وشقة في سنة ٣٢٥ هـ . راجع :

العذرى نفسه ، ص ٦٨-٧٢ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر

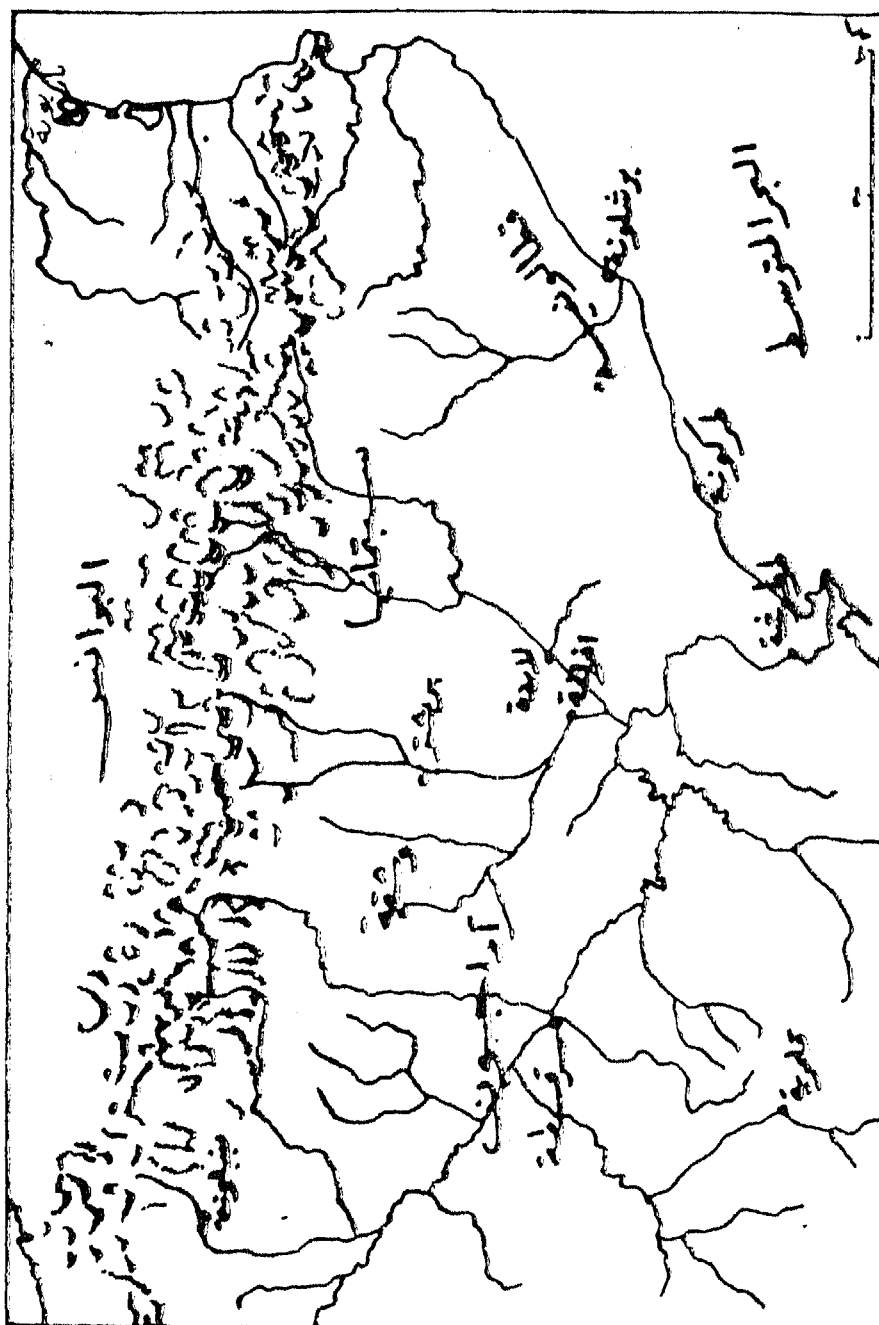
شاليتا ، ص ٣٦٢ ٤٨٠ .

١٦٢- انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١٢ ، ١٢٤ ، العذرى ، نفسه ،

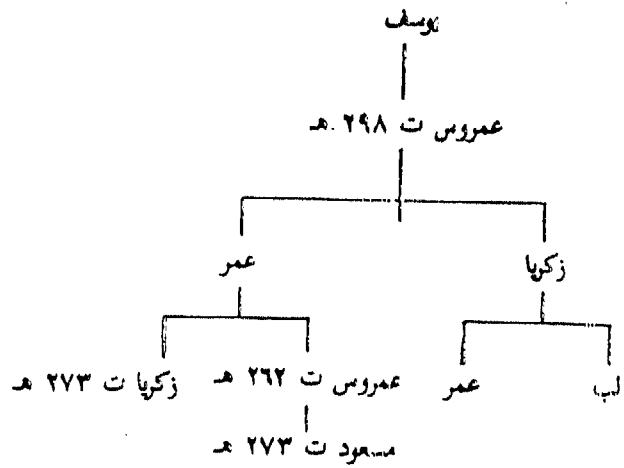
ص ٧٣ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٠٥ ، ابن الأبار الحلة

السيراء ، تحقيق مؤنس ، ج ٢ ، ص ٧٨-٨١ ترجمة رقم ١٢٥ ، ص

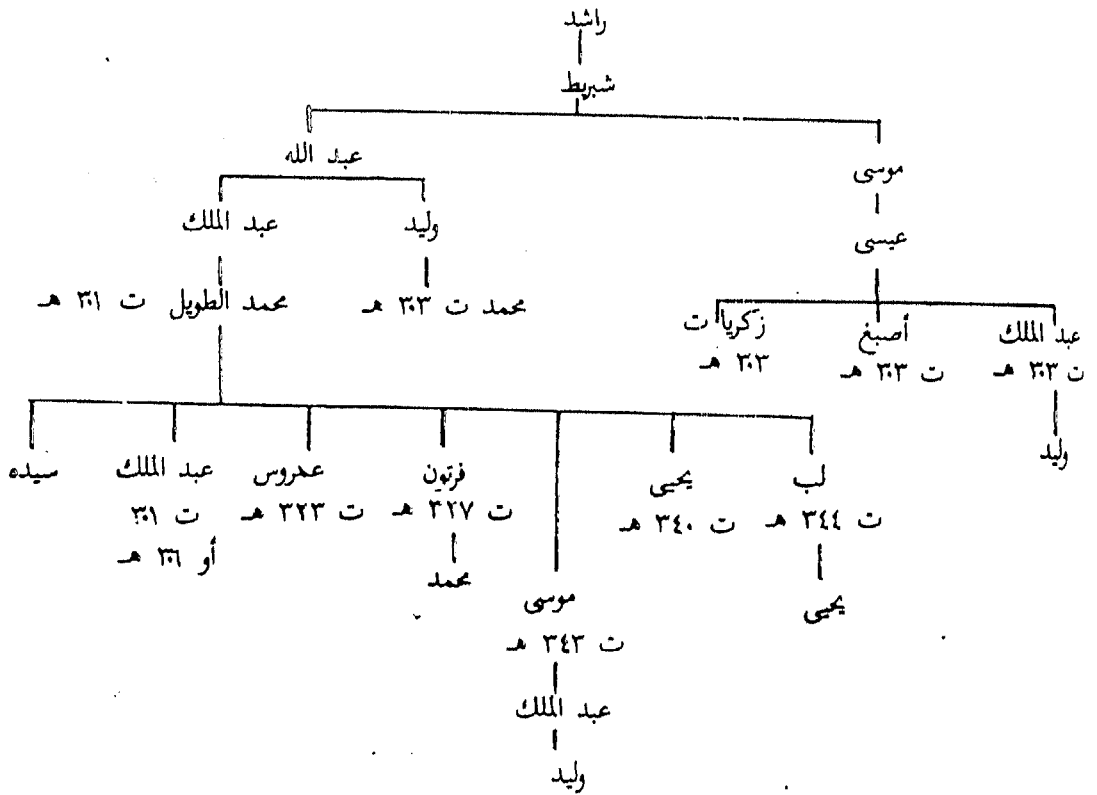
٧٩ هـ ١ .



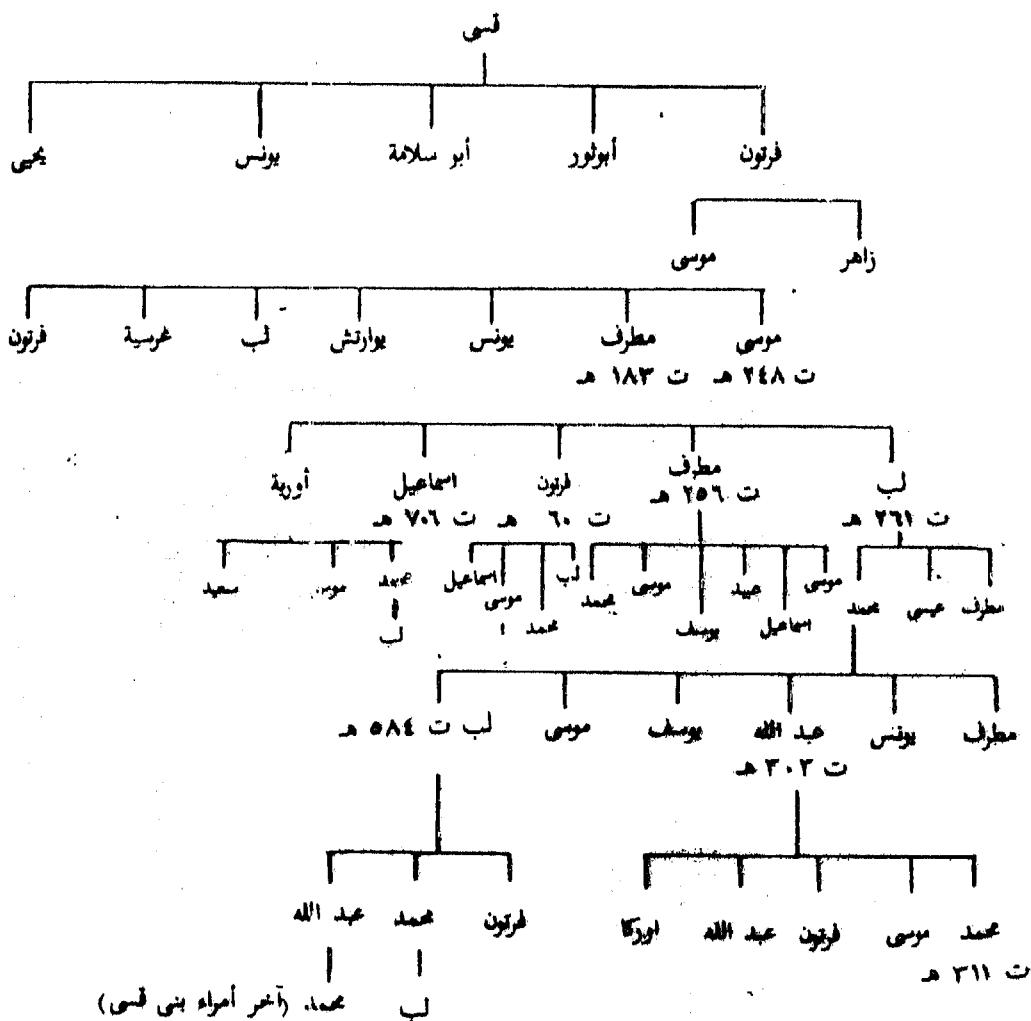
جدول بأنسب من عثنا عليهم من أفراد أسرة بنى عمرو



جدول بأنسب من عثنا عليهم من أفراد أسرة بنى شريط
(عن (M.J. Viguera, Aragon mugel.,



جدول بآنسب من عثنا عليهم من أفراد أسرة بنى قسى



أولا مصادر عربية قديمة :

- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر) ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .
— الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد الجزري) ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م .
— الكامل في التاريخ ، ح ٥ ، طبعة بيروت ، ١٩٧٨ م .
- الادريس (أبو عبد الله محمد) ت حوالي ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م .
— صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ،
نشره دوزي ودي خويه ، لندن ، ١٩٨٤ م .
- ابن القوطية (أبو بكر محمد)
— تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الاياري دار الكتاب المصري
واللبناني ، بدون تاريخ .
- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م .
— جغرافية الاندلس وأوروبا من كتاب المالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن
الحجبي ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد) ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م .
— جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار
المعارف ، بدون تاريخ .
- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) توفي في أواخر القرن التاسع
المجري .
— الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ م .

- ابو حيان (أبو مروان) ت ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٩ م .
 — قطعة من المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، نشر ماشور انطوانييه باريس
 ١٩٣٧ م .
 — قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ١٩٧٣ م .
 — قطعة من المقتبس ، تحقيق بدروشالميتا ، مدريد ١٩٧٩ م .
 ابن الخطيب (لسان الدين) ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م .
 — أعمال الاعلام ، ق ٢ ، شريفى برونسال ، الطبعة الثانية ، بيروت
 ١٩٥٦ م .
 ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن) ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٥٦ م .
 — كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ، ١٩٨٣ م .
 ابن سعيد المغربى (على بن موسى) توفى حوالى ٦٨٥ هـ .
 — المغرب فى حل المغرب ، تحقيق شوق ضيف ، دار المعارف ، القاهرة
 ١٩٥٤ م .
 ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد) كان حيا سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م .
 — البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج ٢ ، تحقيق كولان وليفى
 برونسال ، بيروت ، بدون تاريخ .
 العذرى (أحمد بن عصر) ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م .
 — ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ١٩٦٥ م .
 ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب) عاش فى القرن السادس الهجرى .
 — قطعة من فرحة الانفس ، تحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد
 المخطوطات العربية ، ج ٢ ، نوفمبر ١٩٥٥ م .
 المقرئ (شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمسانى) ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م

— نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت
١٩٦٨ م .

مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الاياري ، دار
الكتاب المصري اللبناني ، ١٩٨١ م .

مؤلف مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م .
النويري : نهاية الأرب في فنون الادب ، ج ٢٢ الخاص بتاريخ المغرب والاندلس ،
نشر جاسبار ريميو ، مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة ، ١٩١٧ م .
مراجع عربية حديثة :

— أحمد مختار العبادي (دكتور) : في تاريخ المغرب والاندلس ، نشر مؤسسة
شباب الجامعة الاسكندرية ، بدون تاريخ .

— حسين مؤنس (دكتور) : غارات النورماندية على الاندلس ، مجلة الجمعية
المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ، العدد الأول ٤٩ م .

— حسين مؤنس (دكتور) : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار المستقبل
١٩٨٠ م .

— حسين مؤنس (دكتور) : فجر الاندلس ، القاهرة ١٩٥٩ م .

— حمدي عبد المنعم محمد (دكتور) : مجتمع قرطبة في عصر الدولة الاموية ،
رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ م .

— سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الاسلامية ،
رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ م .

— السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس
الاسكندرية بدون تاريخ .

— الطاهر مكى (دكتور) : دراسات عن ابن حزم ، ط ٢ القاهرة ١٩٧٧ م .

— لطفي عبد البديع (دكتور): الاسلام في اسبانيا ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٩ م .

— محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الأول ق ١ ، ٢ ، الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٩ م .

— محمد الفاسي : تحقيق الاعلام الجغرافية الاندلسية مجلة البيئة العدد الثالث الرباط يوليو ١٩٦٢ م .

ثالثا : مصادر اسبانية مسيحية :

Chronicon de Sampiro, En España Sagrada, t, xiv, Madrid.

رابعا : مراجع أجنبية حديثة :

- Aguada Bleye: Manual de historia de España, Madrid; 1947.
- Afif Tark, El reino de zaragoza en el sigloxi de Cristo, Madrid; 1978.
- Guichard: Al-Andalus, Barcelano, 1976.
- Just-Peyres De urbel: Origen del reino de pamplona, Andalus, xix, 1945.
- Levi-pravencal: Histoire de l'Espagne musulmane, Pavis, 1950.
- Levi-pravencal: L' Espagne musulmane auxeme siecle, pavisl 1932.
- María J. Viguera, Aragon musulmana, Zaragoza, 1981.
- Priete Y vives, Los reyes de Taifas, Madrid, 1926.
- Simonet, Historia de los mozaraloes de Es Pafia; Madrid, 1903.

التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء
في
عصر الدولة الأموية وديوليات الطوائف
(١٣٨-٢٧٩هـ/٧٥٨-١٠٨٦م)

مقدمة جغرافية وطبوغرافية.

تقع مدينة الخضراء أو الجزيرة الخضراء ^(١) قرب جبل طارق في أقصى الطرف الجنوبي للأندلس ، على ريو مشرفة على البحر المتوسط ، ومطلّة على مضيق جبل طارق ^(٢) . وهي مدينة قديمة من بنيان الرومان ، كان يطلق عليها في العصر الروماني JULIA IOZA ^(٣) وتشير المصادر الجغرافية الى تميز الجزيرة الخضراء بموقعها الجغرافي ومناخها المعتدل ووفرة حيراتها . فتذكر أنها مدينة محمية تتمتع بمروءى أمن للسفن يعتبر من أيسر المراسى الأندلسية للجوار وأقربها

(١) الجزيرة الخضراء . (بالإسبانية Algeciras) كانت تسمى أيضا في العصر الأسلامي بجزيرة ام حكيم نسبة الى جارية لطارق بن زياد كان قد حملها معه من المغرب وتركها بهذه الجزيرة قبيل قيامه بفتح الأندلس فتسميت اليها . والملاحظ ان الجزيرة الخضراء لا يحيط بها البحر كما هو الحال في الجزر ولكنها متصلة ببر الأندلس لاحاط من الماء بونها . وهي اليوم مركز من أعمال محافظة قادس (Cadis) وقد احتفظت باسمها العربي فيطلق عليها الآن Algeciras . انظر (باقوت الحموي معجم البلدان مجلد ٢ طبعة بيروت ١٣٦٠ ابن الأبار الحلة السيرة ج ٢ تحقيق حسني مؤنس القاهرة ١٩٦٣م ص ١٩٩ ج ٣ . الحميري الروض المطار في خبر الأندلس تحقيق لخصان حياس طبعة بيروت ١٩٨٤ م ص ٢٢٢ . القلقشندي مبيع الأمل في صناعة الانشا ج ٥ . المطبعة الأمورية القاهرة ١٣٢١ هـ . ص ٢٢)

(٢) انظر . الرازي . وصف الأندلس . نشر ليفي بروفنسال في Revista de Al-Audalus, 1953, p 97

البيروني . جغرافية الأندلس وأوروبا . تحقيق عبد الرحمن المحي طبعة بيروت ١٩٦٥ ص ١١٧ . ابن غالب . فرحة الأندلس . تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية . ج ١ نوفمبر ١٩٥٥ ص ٢٩٤ . الحميري . نفسه . ص ٢٢٢ . مؤلف مجهول . ذكر بلاد الأندلس نشر وتحقيق لويس موليّا ج ١ . مدريد ١٩٨٣م . ص ٦٧

The Encyclopaedia of Islam, Art., Algeciras, By Huici Miranda, II, London, (٣) 1965. p. 524

إلى العدة المغربية ، فهي تواجه مدينة سبتة على الساحل المغربي (١) ، كما أنها أرض زرع وضرع وتناج ، وتتوفر بها المياه العذبة ، فيشربها نهر صغير يسمى وادي العسل (بالاسبانية ROI DE LA MIEL) ، ومنه كان شرب أهل المدينة ، وعلى ضفتي النهر كانت تكثر البساتين والمتنزهات (٢) .

وكان يحيط بالجزيرة الخضراء في العصر الاستلاحي سور من الصهارة مشرف على البحر يفتح فيه أربعة أبواب هي : باب البحر في التوازي الشرقي ، والباب الكبير (ويعرف أيضا بباب حفرة) في السور الغربي للمدينة ، وباب الفوخة في القبلة ، وباب طرفة في الجوف (٣) وكانت المدينة على درجة كبيرة من الاتساع العمراني ، وإن كان الحميري يشير إلى أنها كانت تشتمل على ثلاثة حمامات (٤) ، أما جامعها فكان يتوسط المدينة ، ويتميز بحسن عمارته وجمال زخارفه ، واشتهرت بمسجد آخر يعرف بمسجد الرايات ، كان يقع على البحر إلى الجنوب الشرقي من المدينة ، على عقربة من باب البحر (٥) .

(١) أنظر ، العنري ، ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الأمواني ، مدريد ١٦٦٥ م ، ص ١١٧ ، الأبريسي ، صفة المغرب وأرض السودان بمصر وأندلس من كتاب لزومه المشتاق ، طبعة ليجن ١٨٩٤ م ص ١٦٦-١٦٧ ، ياقوت ، نفسه مهلك ٢ ، ص ١٣٦ ، الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٢ .

(٢) أنظر ، الأبريسي ، نفسه ، ص ١٢٦ ، ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، تحقيق شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف ، ص ٢٢٠ ، الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٢ ، الثلاثيني ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .
Huici Miranda, Encyclopaedia of Islam, Art., Algeciras, II, p. 525.

وقد أشارت المصادر العربية إلى كثرة متنزهات الجزيرة الخضراء ، حيث يذكر ابن سعيد ويخبره أن على وادي العسل موضع سهل مشرف على النهر والبحر إلى نهاية من الصن يعرف بالمجبية ، واشتهر من متنزهاتها أيضا بالزقاع المعروف بالقلعة .

أنظر (ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٢٢٠) .

(٣) الأبريسي ، نفسه ، ص ١٧٦ ، الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٤) الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٥) العنري ، نفسه ، ص ١١٩ ، الأبريسي ، نفسه ، ص ١٧٧ ، الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٤ ، H. Miranda, Ency., of islam, Art., Algeciras, II, p. 525.

وتشير المصادر العربية إلى أن مسجد الرايات عرف بهذا الاسم نسبة إلى رايات المسلمين بقيادة طارق بن زياد ، الذين اجتمعوا في هذا المكان براياتهم الرأى والمشورة وأهل أنه نسبة إلى رايات النورينيين (المجوس) الذين غرسوها فيه عندما أغاروا على هذه المدينة في سنة ٨٢٤٥/٨٤٩ - ٨٦٠ م . أنظر (الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٤) .

ونعمت الجزيرة الخضراء بانتعاش اقتصادى فى اغلب فترات تاريخها الاسلامى ، نظرا لوقوعها على البحر ، وكونها ميناء وقاعدة بحرية ، ولقربها الشديد من سواحل المغرب الأقصى ، ويتمثل هذا الانتعاش الاقتصادى فى كثرة أسواقها ، ويذكر الحميرى أن هذه الأسواق كانت متصلة من المسجد الجامع الى شاطئ البحر^(١) .

أما من ناحية التقسيم الادارى الأندلسى فقد كانت الجزيرة الخضراء فى العصر الاسلامى تدخل فى نطاق إقليم البحيرة^(٢) ، كما كانت مركزا لكورة صغيرة تضم عدة مدن وقرى وحصون ، فمن أعمالها : طريف وقرطاجنة^(٣) ، وقرية بنى بلال وقرية قسطلة ، وحصن غوجين ونجارش وشماته ووادي يارو^(٤) .

(١) أنظر ، الحميرى ، نفسه ، ص ٢٢٢ .

(٢) الأديسى ، نفسه ، ص ١٧٤ ، ويدير بالذكر أن إقليم البحيرة كان يقع فى الجنوب الغربى للأندلس ، ويضم عدة مدن وحصون من أهمها : الجزيرة الخضراء وطريف والقاس وطشانة ومدينة ابن السليم وحصن أركش .
أنظر (الأديسى ، نفسه ، ص ١٧٤) .

(٣) قرطاجنة : مدينة صغيرة قرب جبل طارق ، كانت من أعمال كورة الجزيرة الخضراء وتعرف بقرطاجنة الجزيرة ، وهى من المدن الأيبيرية القديمة ، وكانت تسمى فى المصادر الأسبانية Torre de Cartagena وتجدر الإشارة الى أن هناك مدينة أخرى بشرق الأندلس كانت تسمى بنفس الاسم وهى قرطاجنة الطلاء ، وهى من أعمال كورة تدمير (مرسية) . أنظر (ابن القزويني ، تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق إبراهيم الأيوبي ، دار الكتاب المصرى والليثاني ، ص ٢٥ ، الحميرى نفسه ص ٤٦٢ .

Levi-provençal, Histoire de L'Espagne musulmane, t, I, Paris, 1967, p. 19, N. I.).

(٤) أنظر ، ابن سعيد ، نفسه ، ج١ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، مجهول ، لكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ٦٨ .

مقدمة تاريخية ،

١- الفتح الاسلامي للجزيرة الخضراء :

تعرضت الجزيرة الخضراء قبيل أن يفتحها طارق بن زياد لغزوات اسلامية متواصلة بقيادة الكونت يولييان (Jilian) صاحب سبته - حليف المسلمين - وطريف بن مالك لوملوك ويكنى بابن زدعه بتوجيه من موسى بن نصير والى المغرب ، وكانت هذه الحملات الاستطلاعية تنزل بساحل الجزيرة الخضراء - اقرب السواحل الاندلس الى بر العدو المغربي - فتشن غاراتها على تلك المنطقة ، وتعود سالمة الى ساحل المغرب الاقصى محملة بالغانم والاسلاب (١) .

وتعد مدينة الجزيرة الخضراء من بين المدن الاندلسية الاولى التي فتحت على ايدي المسلمين ، فعقب نزول طارق بن زياد الجبل الذي سمي باسمه في يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٩٢هـ - / ابريل ٧١١ م واستقلانه عليه ، اتجه غربا فاستولى على حصن قرطاجنة Cartagena الواقع بسفح جبل طارق ، ثم واصل زحفه نحو القرب بارشاد حليفه يولييان صاحب سبته واستولى على مدينة الجزيرة الخضراء واحتل حصونها بعد انتصاره على الحاميات القوطية التي تصدت له ، ثم غادر طارق الجزيرة الخضراء عقب ذلك لمواصلة فتوحاته بعد أن ترك بها حليفة يولييان

(١) انظر : ابن الكثير ، تاريخ الاندلس ، تحقيق مختار العبادي ، مدريد ، ١٩٦٦ م ، ص ٥٤ ، ابن حذوري ، البيان المغرب في فضائل الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، نشر كركان ، بيروت ، ١٩٦٥ م ، ص ٥٠ ، عبد الله عثمان ، دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الاول ، ج ١ ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ٤٠ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين واتارهم في الاندلس - لحمة الاسكندرية ، ص ٧٠ ، مختار العبادي ، بوسايد في تاريخ المغرب والاندلس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٨ م ، ص ١٤-١٥ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

لحراستها والدفاع عنها وجعلها قاعدة له لحماية ظهره في حالة الانسحاب (١).

ومن الجدير بالملاحظة أن الجزيرة الخضراء كانت دائما الموضع الذي تتجمع فيه الجيوش الإسلامية الداخلة إلى الأندلس والقادمة من العتوة المغربية، وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي المتميز. فالمعروف أن موسى بن نصير عند عبوره بجيشه إلى الأندلس لمساعدة طارق في فتوحاته وذلك في رمضان سنة ٩٢ هـ / يونيو ٧١٢ م نزل أولا بالجزيرة الخضراء حيث استقبله الكونت يوليان، ولم يلبث أن تقدم نحو الغرب، ففتح مناطق أخرى لم تصل إليها جيوش طارق (٢).

وما إن استكمل موسى بن نصير فتح الأندلس، استندت ولاية الجزيرة الخضراء إلى عبد الملك بن أبي عامر، أحد القادة العرب الذين دخلوا الأندلس مع جيش طارق بن زياد فيذكر ابن الخطيب أن عبد الملك العامري هذا "دخل مع طارق بن زياد ونزل بالجزيرة لساد أهلها" (٣).

(١) انظر: ابن القزويني، نفسه، ص ٣٥، مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس - تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٨١ م، ص ١٧، ابن عذاري، نفسه، ج ٢، ص ٦-٩، الحميري، نفسه، ص ٢٢٤، عبد العزيز سالم، نفسه، ص ٧٣، مختار المبادئ، في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ٦٤، حسين مؤنس، فجر الأندلس، الطبعة الثانية، الدار السعودية للنشر، ١٩٨٥ م، ص ٦٩ - ٧٠، عثان، نفسه، العصر الأول، ج ١، ص ٤١.

Levi-provençal, Histoire, t. I, p. 19.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن عذاري وابن الشباط يذكوران نقلا عن كتاب مختصر تاريخ الطبري لعريب بن سعد أن يوليان صاحب سبقة كان يقول أيضا حكم الجزيرة الخضراء قبيل الفتح الإسلامي ولكنني استبعد صحة هذه الرواية، وأتفق في ذلك مع رأي الدكتور العبادي، لأنه لو كانت تلك من السهل على طارق أن ينزل مع حليفه يوليان في ميناء الجزيرة الخضراء وأسا بدلا من تكبد الصعاب والمشاق والتفوق بجيشه إلى جبل طارق وهي منطقة صخرية وعرة. انظر (ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٤، ابن الشباط، تلعة من وصف الأندلس من كتاب تلعة السمط، تحقيق مختار العبادي، ص ١٢٣ نسق).

(٢) انظر: ابن الكثير، نفسه، ص ٤٩، ابن عذاري، نفسه، ج ٢، ص ١٢، عثان نفسه، العصر الأول، ج ١، ص ٤٢، مؤنس، فجر الأندلس، ص ٨٥.

Levi-provençal, Histoire, t. I, p. 24.

(٣) انظر: أسال الأعلام، ج ٢ (الخامس بإسبانيا الإسلامية) نشر على بروكسسال، بيروت ١٩٥٦، ص ٦٧.

وكانت الجزيرة الخضراء عقب الفتح الاسلامي مركزا رئيسيا لسكنى عرب فلسطين ، الذين نزلوا بها بعد الفتح ، كما حلوا أيضا بالكور المجاورة للجزيرة خاصة شلونة^(١) ، كذلك سكن بالجزيرة الخضراء وشلونة جماعات من بني كنانة^(٢) . أما البربر فكانوا يستقرون بصفة خاصة في جبال الجزيرة الخضراء وجبال منطقة تاكرنا المجاورة لها^(٣) ، وكانت هذه المنطقة الجبلية بؤرة للفن والثروات في معظم فترات تاريخ الجزيرة الخضراء نظرا لوعورتها وحصانتها ، وتلطف موقعها بالنسبة للحكومة المركزية في قرطبة^(٤) .

ب - الجزيرة الخضراء في عصر الولاة (٩٥ - ١٢٨ هـ) :

لم تشر المصادر الى أية حوادث هامة بالجزيرة الخضراء ابان عصر الولاة ، فيما عدا شذرات مختصرة تفيد بأنه في سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٣ م نزل القائد بلج بن بشر القشيري وجنده الشاميون بالجزيرة الخضراء ، فترك بها رهائته بعد موافقة عبد الملك بن قطن والى الاندلس على فك حصارهم بسببه والسماح لهم بالعبور الى الساحل الاندلسي لمساعدته في القضاء على ثورة البربر في الاندلس ، وفي ذلك يقول صاحب أخبار مجموعة فاندخلهم (اى ابن قطن) في سنة ثلاث وعشرين وأخذ رهنهم (اى رهائن بلج من الشاميين) وأقرها بجزيرة أم حكيم في البحر ، وهم قد هلكوا وعروا ، فلم يكونوا يستقرون الا بالدروع حتى نزلوا الجزيرة

(١) كورة شلونة (Sidona) : تقع في الجنوب الغربي للاندلس وكانت تاحتها مدينة شلونة ، ثم تحولت الى اشبيلية. وكانت الكورة تضم العديد من الأسمال مثل قرمونة وشريش وثلشانة . انظر (الأريسي ، نفسه ، ص ١٧٤ ، ٢٠٦ . محمد الفاسي الاعلام الجغرافية الاندلسية ، مجلة البنية ، العدد ٢ ، الرباط ، ١٩٦٢ م ، ص ٢٤) .
(٢) ابن مزوم ، جمهورية انساب العرب ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ١٨٩ ، ابن القزطبة ، نفسه ص ٤٤ ، ابن طارقي ، نفسه ، ص ٢٠ ، سالم ، تاريخ المسلمين وأخبارهم ص ١٦١ ، حنان ، نفسه ، ص ١ ، ص ٧٠ ، ١٢٦ ، مؤنس ، لجزر الاندلس ص ٢٢٢ . راجع أيضا تفاسيل مواضع استقرار القبائل العربية في الاندلس .
Guichard, Al-Andalus, Barcelona , 1976 , PP.338-364.

(٣) الطبري ، نفسه ص ١٢٠ ، ابن طارقي ، نفسه ، ص ٢٠ ، مؤنس ، نفسه ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٤) الطبري ، نفسه ، ص ١٢٠ ، الزمري ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج حناق ، دمشق ١٩٦٨ ، ص ٢٩ ، ٩٣ .

(أى الجزيرة الخضراء) بالاندلس فوجدوا بها جلودا مذبوحة كثيرة فقطعوا منها
الادراع . ثم أقبلوا الى قرطبة . فكسا ابن قطن خيارهم (١).

ولم أعقاب القضاء على ثورة بربر الاندلس طلب ابن قطن والي الاندلس من
بلج بن بشر العودة باتباعه الى سبته مرة أخرى . فرفض بلج . ونشب صراع بينه
وبشر بن قطن وشهدت الجزيرة الخضراء بعض مراحل هذا الصراع . فيذكر ابن
الوقيل ان معركة حثيفة نشبت بين الطرفين بمنطقة الجزيرة الخضراء هزم فيها ابن
قطن . وقوات الهزائم على جيشة من الجزيرة حتى قرطبة . وانتهى الامر بمقتل ابن
قطن وبخول بلج العاصمة قرطبة واستيلائه على الحكم في ذي القعدة سنة ١٢٢هـ /
أواخر ٧٤٢م (٢) .

والمرجح ان الجزيرة الخضراء كانت في عصر الولاة من القواعد البحرية الهامة
في الاندلس . يستدل على ذلك من نص أورده ابن عذارى يفيد ان ملج بن بشر عندما
طلب منه ابن قطن الرحيل عن الاندلس . رد عليه بلج بأن يحمله هو واتباعه الى
ساحل البيرة (غرناطة) او ساحل تدمير . غير أن ابن قطن أجبره بأن سفنه ترابط
بساحل الجزيرة الخضراء (٣) . مما يدل على اهميتها كميناء للتجارة . وقاعدة بحرية
للاسطول الاندلسي . ومعبر للعدوة المغربية .

كذلك تقيد المصادر بأن احد الزعماء العرب من مضر ويدعى عامر بن عمرو
العبدري كان يسيطر نفوذه على الجزيرة الخضراء وذلك في ولاية يوسف الفهري على
الاندلس (١٢٩-١٢٨هـ) . وكان عامر هذا من الناقمين على يوسف الفهري والصميل
بن هاتم (والي سرقسطة) . فاعلن الثورة في الجزيرة الخضراء . ودعا للعباسيين .

(١) أنظر . مجهول . أخبار مسجومة في فتح الأندلس ص ٤٢ . ابن عذارى . نفسه ص ٢٠ - ٢١ . ملج . نهر
الاندلس . ص ٢٠١ .

Levi-provençal, Histoire, t. I, pp. 46-47.

(٢) تاريخ المتاح الاندلس . ص ٤١

(٣) أنظر . ابن الأثير . الكامل التاريخ ج ٤ . الطبعة الرابعة . دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٨٢ م . ص ٢٥٠ .
٢٤١ . ابن عذارى . نفسه ج ٢ ص ٢١

ثم انتقل الى سرقسطة وانضم الى ثوارها ، فانتزعوها من يد الصميل في سنة
١٢٧ هـ (٢٧ يونيو ٧٥٦ - ١٦ يونيو ٦٥٧ م) ، ولكن تلك الثورة باتت في النهاية
بالفشل ، وقتل اصحابها ومنهم عامر بن عمرو عامل الجزيرة الخضراء (١) .

(١) ابن الاثير ، نفسه ، ج٤ ، ص ٢٤٧ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٢٧ - ٢٨ ، حنان ، نفسه ، العصر الأول ،
ق١ ، ص ١٢ - ١٣ .

الجزيرة الخضراء في عصر الدولة الأموية

(١٢٨ - ٤٠١ هـ / ٧٥٦ - ١٠١٠ م)

لعبت الجزيرة الخضراء دورا هاما في حوادث الاندلس خلال العصر الأموي ، فكانت بحكم موقعها الاستراتيجي وكرا للمتمردين والخارجين على الدولة ، ومركزا من مراكز الفتن والثورات في الاندلس . فبعد أن ظفر الامير عبد الرحمن الداخل بامارة الاندلس في سنة ١٢٨ هـ / ٧٥٦ م وأسس بذلك الدولة الأموية بها ، واجه صعوبات عديدة تتمثل في الثورات الداخلية التي قام بها القيسية واليمينية ، وفي المظاهرات الخارجية التي كانت تستهدف اسقاط دولته الفتية ، وكانت الجزيرة الخضراء مقرا لاحدى تلك الثورات ، ففي سنة ١٤٢ هـ / ٢٢ أبريل ٧٦٢ - ١١ أبريل ٧٦٢ م أعلن رزق بن النعمان الفسائي والي الجزيرة الخضراء الثورة ، وخلع طاعة الامير الأموي عبد الرحمن الداخل بسبب عزله عن ولاية الجزيرة ، وبدأ رزق ثورته بعصيانته لامر العزل ، بل أنه أقدم على منع واليها الجديد من دخولها ، واجتمع حوله الكثير من الاتباع خاصة من اليمينية ، فسار بهم الى شذونة واستولى عليها ، ثم واصل الزحف الى اشبيلية فدخلها أيضا ، وفي نفس الوقت كان الامير عبد الرحمن قد وصل بجيشه الى اشبيلية ، فحاصرها حصارا شديدا ارمق أهلها ، فاضطروا الى الموافقة على تسليم الثائر رزق الفسائي الى الامير عبد الرحمن مقابل فك الحصار عنهم وتأمينهم ، وبالفعل تم تسليم الثائر الى الامير عبد الرحمن الذي لم يتريد في إصدار الامر بقتله (١) .

وفي سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢-٧٧٣ م أعلن الرباح بن عبد العزيز لكتاني والي الجزيرة الخضراء الثورة على الامير عبد الرحمن الداخل تضامنا مع ثوار آخرين كان من الملتق عليه أن يشعروا في مواضعهم في وقت واحد ، ومن المعروف أن

(١) انظر : العتري ، نفسه ، ص ١٢٠ ، الفتوى ، نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، نشر مجلس دار البيضاء ، مجلة الدراسات العربي ، قرطاج ، ١٩١٧ م ، ص ١٥٩ ، عتق ، نفسه ، العصر الأول ، ص ١ ، ص ١٦٠ ، Guichard, Al-Andalus, p. 349

الرماس كان يتولى قبل مجيئه الى الاندلس شرطة الخليفة الاموي مروان بن محمد، وعندما سقطت الخلافة الاموية بالشرق في سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م على أيدي العباسيين باشر الرماس بالهرب الى الاندلس، فالتجأ الى الامير الاموي عبد الرحمن الداخل، فولاه على الجزيرة الخضراء، فغير أنه لم تمض على توليه بضعة سنوات حتى خلع الطاعة، وحاول الاستقلال بولايته، والخروج عن سلطة الحكومة المركزية بقرطبة منتهزا فرصة اشتغال الثورات في مواضع مختلفة من الاندلس، ولكن الامير عبد الرحمن لم يكدر يسمع بانباء تلك الثورة حتى سبر اليه قوة بقيادة عبد الله بن خالد الذي احتل الجزيرة الخضراء، ولحقه الرماس وكان وقتذاك في حمام قصره بخيل الامير الاموي تجوس ديار الجزيرة، فاعجل عن لبس ثيابه وخرج في ملحفة مصبغة وهرب في قارب، ونجا الى العدو المغربية، ثم لم يلبث ان واصل الرحيل متجها الى المغرب حيث التجأ الى الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور^(١). وقد كافأ الامير عبد الرحمن قائده ابن خالد بان ولاه الجزيرة الخضراء^(٢).

وبكذا تمكن الامير عبد الرحمن الداخل من اخماد ثورة الرماس الكنانى فور تشويها بالجزيرة، قبل ان تستفحل قوته ويتمكن من الاتصال بزملائه الثائرين، ذلك لان خطة الامير عبد الرحمن كانت تستهدف مقابلة اعدائه وتفردين قبل أن يتكثروا ضده، وبذلك يسهل له القضاء عليهم الواحد تلو الآخر.

ونعمت الجزيرة الخضراء بالهدوء والاستقرار في عهد الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل الملقب بالرخا (١٧٢ - ١٨٠هـ)، فلم تشارك في الفتن والثورات التي اندلعت في بعض جهات الاندلس خلال عهده القصير الذي لم يتجاوز ثمانى سنوات.

(١) أنظر، مجهول، أخبار ميمونة، ص ١٠٢، الطبرى، نفسه، ص ١١٧ - ١١٨، ابن طارى، نفسه، ص ٢٠٦، سالم، تاريخ المسلمين وأئامهم، ص ٢٠٢، منان نفسه، العصر الأول، ق ١، ص ١٨٧، وتجهز الإشارة الى أن ابن طارى يحدد ثورة الرماس بعام ١٦٤هـ، فغير أنى ارجح رأي الطبرى الذي يحدد بعام ١٥٥هـ خلاصة وأن صاحب أخبار ميمونة يذكر أن الرماس هدد مريه التجأ الى الخليفة العباسى المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) مما يطلق مع التاريخ الذى اثبتاه فى المتن.

(٢) عهد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس، ج١، بيروت ١٩٧١ م، ص ٢٧٤هـ.

ولكنه في عهد الامير الحكم الاول بن هشام المعروف بالريضي (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) ظهرت بالجزيرة الخضراء حركة مذهبية تشبه حركات الخوارج . ربما انتقلت الى الجزيرة من المغرب بحكم موقعه القريب من العدة المغربية . فيذكر ابن القوطية أن عباس بن ناصح ^(١) شاعر الجزيرة الخضراء ارسل الى الامير الحكم بقرطبة شعرا يغريه فيه بهولاء الخوارج الذين نادوا بآراء تماثل آراء مذاهب الخوارج في المشرق وبلاد المغرب . ويحث على انكار ما حدثوه حتى لا تنشب في بلده الجزيرة . وحتى لا يقع بعض الناس تحت تأثير هذه الافكار الخارجية التي تعتبر غريبة على موطنه الجزيرة الخضراء وبلاد الاندلس بصفة عامة . ومن شعره الى الامير الحكم قوله :

صل بالافيل الذي ربوا لفتنتهم من قبل أن يرحلوا نحرنا جذعا ^(٢)

وعندما قرأ الامير الحكم شعر ابن ناصح الجزيري استشعر خطر هولاء الخوارج . وعزم على القضاء على حركتهم المذهبية المتطرفة . فخرج بنفسه على رأس قوة كبيرة من عسكره من قرطبة متجها الى الجزيرة الخضراء . حيث نزل على بابها وحمل السيف على اكثر اهلها ^(٣) . فتخمد بذلك تلك الحركة المذهبية بالجزيرة الخضراء في مهدها قبل أن يمتد تأثيرها الى المناطق المجاورة خاصة وأن أفكار الخوارج المغاربة لم تجد صدى في بلاد الاندلس .

وفي عهد الامير عبد الرحمن الاوسط بن الحكم (٢٠٦ - ٢٢٨ هـ) شاركت الجزيرة الخضراء بنصيب في الحوادث السياسية في الاندلس . ففي سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م ثار أحد زعماء البربر ويدعى حبيب البرنسي بجبال الجزيرة الخضراء وانضم اليه العديد من الاتباع من اهل الشر والفساد . وأخذ يشن الغارات

(١) يذكر ابن سعيد - نقلا عن الزبيدي - أن عباس بن ناصح التلي الجزيري كان يتولى قضاء بلدة الجزيرة الخضراء مع شلولة في عهد الامير الحكم الريضي . وأنه من شعراء الدولة الاموية الذين اشتهروا في عهد .

انظر (المغرب في حلى المغرب . ج ١ ص ٢٢٤ رقم ٢٢٢) .

(٢) انظر ابن القوطية . تاريخ الفتاح الاندلس . ص ٦٧ - ٦٨ .

Guichard, op. cit., p. 372 & M.

(٣) ابن القوطية . نفسه . ص ٦٨ .
Isabel Fierro Bell . La heterodoxia en al - Andalus, Madrid, 1987, p. 39.

على قرى كورة ريه (مالفه) وغيرها من المناطق المجاورة . وهات ليهيا نهبا وقتلا . فأرسل اليه الامير عبد الرحمن الاوسط جيشا للقضاء على ثورته ، وعندما وصل الجيش الاموى الى الجزيرة الخضراء وجد أن بعض البربر من خصوم هذا الثائر قد زحفوا اليه هو واتباعه ، وواقفوا بهم ، واستولوا على الحصن الذى كان مركزا لثورتهم ، وقتل معظم جند البرنسى ، وهرب الباقون ، ومن بينهم زعيمهم حبيب البرنسى نفسه الذى دخل فى غمار الناس ، فكتب الامير عبد الرحمن الى عمال الكور بالبحث عنه فلم يظفر به (١) .

وفى عهد الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٢ هـ) تعرضت سواحل الاندلس الغربية والجنوبية ومن بينها ساحل الجزيرة الخضراء لغارة النورمانديين . وفى سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ - ٨٦٠ م اتجهت سفن النورمانديين اولا الى مصب نهر اشبيلية (المعروف بالوادى الكبير) ، ثم واصلت السير «جفوا حتى وصلت الى الجزيرة الخضراء ، فدخلوها عنوة ، واحرقوا مسجدها الجامع ، وعقب ذلك اتجهوا يسفنتهم الى العدو المغربية فأغاروا على مدينة نكور (٢) ثم عادوا الى الاندلس وأغاروا على ساحل كورة تدمير (مرسية) بمنطقة شرق الاندلس ، وبعد ذلك غادروا السواحل الاندلسية عندما تصدى لهم الاسطول الاموى ، فأتجهوا الى سواحل مملكة بنبلونة النصرانية (٣)

(١) انظر . ابن حيان . قسمة من المقتبس . تحقيق محمود مكى . طبعة بيروت ١٩٧٢ . ص ٧ . ابن الأثير . نفسه ج٢ . ص ٢٨٨ . ابن حطاي . نفسه . ج٢ . ص ٨٩ - ٩٠ .

Gusichard, op.cit., p. 373.

(٢) نكور (أو نكور أو روزكوز كما يسميها الأندلسية) : إحدى مدن المغرب الأقصى . وهي مدينة كبيرة ، بينها وبين ساحل البحر المتوسط حوالي ١٠ أميال . ويصفها صاحب كتاب الاستبصار بأنها كثيرة البساتين لطيفة الفراخ . انظر (الأندلسية) . نفسه . ص ١٦٧ . مجهول . الاستبصار فى هجائب الأمصار . نشر وإحقيق سعد زقزل محمد الحميد . طبعة جامعة الاسكندرية . ١٩٥٨ م . ص ١٣٦ .

(٣) حول تلك الغارة النورماندية راجع التفاصيل فى : الطبرى . نفسه ص ١١٨ - ١١٩ . ابن الأثير . نفسه ج٢ . ص ٢٩٩ - ٣٠٠ . ابن حطاي . نفسه . ج٢ . ص ٩٧ . الطبرى . نفسه ج٢ . ص ٢٠٦ . العميرى . نفسه ص ٢٢٢ . طائر . نفسه ق ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ . حسين مؤنس . معالم . ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

Levi-provençal, Histoire, t. I, pp. 310-311.

والمرجح ان الامير محمد تنبه عقب تلك الغارة النورماندية الى اهمية موقع الجزيرة الخضراء وضرورة تحصينها ، فقام ببناء سور حصين حولها ، ومدنها على حد قول المؤرخ ابن حيان (١) . بحيث ان النورمانديين عندما حاولوا غاراتهم البحرية على سواحل الاندلس في سنة ١٠٤٧هـ / ١١٦١م ووصلوا الى ساحل الجزيرة الخضراء ، لم يتمكنوا من دخولها واصيبت بعض مراكبهم بالعطب عند ساحل القليم البحرية (جنوب غرب الاندلس) على مقربة من ساحل الجزيرة الخضراء ، بينما فرت بقية المراكب الى سواحل مملكة الفرنجة ، وفي أعقاب ذلك كتب مطرف بن نصير (٢) والى الجزيرة الخضراء الى الامير محمد بطرطية يبشره بانتصار المسلمين على النورمانديين الذين اخفقوا في غزو سواحل الجزيرة الخضراء (٣) .

ولم يمض علم ذلك الحادث سنوات حتى احتدمت نار الفتنة من جديد في كور رية والجزيرة الخضراء وتاكرنا في سنة ١٠٦٥هـ / ١١٧٨م ويرجع السبب في ذلك الى سياسة العنف والملاذبة التي اتبعها يحيى بن عبيد الله (٤) عامل الامير محمد على كورة رية وأخوه ادريس عامل الجزيرة الخضراء مع اهالي تلك المناطق ، فقد طالبوا الاهالي ببقايا خراج متأخر عليهم ، واشتدوا في طلبه ، فرفض الاهالي ذلك واقتنعوا عليهما واعتصموا بجبالهم ، وتاهبوا للدفاع عن انفسهم ، وكان يتزعم تلك الثورة رجل من اهل الجزيرة الخضراء يدعى يحيى الجزيري ، فأرسل اليه الامير محمد

(١) انظر . المقتبس . نشر منشور الطولوني . باريس . ١٩٣٧م . ص ٩٠ .

(٢) مطرف بن نصير : من قراد الامير عبد الرحمن الأوسط ومن تقاتل ، كما أصبح بعد وفاة الامير عبد الرحمن من أهل تلك ابلته الامير محمد . وعهد اليه ببعض المهام في الثغور ثم ولاه الجزيرة الخضراء . وشهد الغارة النورماندية عليها في سنة ١٠٤٧هـ . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكي . ص ٤ ، الطوى . نفسه . ص ١١٦) .

(٣) انظر . الطوى . نفسه . ص ١١٩ .

(٤) يحيى بن عبيد الله (ابن عبد الله) والى رية وأخوه ادريس والى الجزيرة الخضراء في عهد الامير محمد . من قراد الدولة الاموية ، وهما من الاسرة المعروفة باسم الخالدين اذ ابن نسبهم ينتهي الى عبد الله بن خالد الابيري الذي كان من اكبر نقباء الامير الاموي عبد الرحمن الداخل وسعد الامر له في الاندلس ، كما كان من قادة جيش المرابطين . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكي . ص ٦٦٨ - ٦٧٢) .

جيشاً بقيادة هاشم بن عبد العزيز^(١) ، فغزاة ، واضطر يحيى الجزيري الى الانذاع
له ، فقدم به هاشم الى قرطبة معلناً الخول في الطاعة^(٢) .

ويغلب على الظن ان نار الفتنة لم تهدأ بعد خضوع يحيى الجزيري ، ففي
اواخر نفس السنة (اى سنة ٢٦٥هـ) انبعثت الفتنة مرة اخرى بجهة كورة رية
والجزيرة وتاكرنا بسبب مواصلة ولاية الامير محمد بتلك الكور سياستهم التصفية
القاسية ، مما ادى الى ازدياد سخط الاهالي واعلانهم العصيان ، فارسل اليهم
يحيى بن هيبد الله اخوه ادريس عامل الجزيرة الخضراء على رأس جيش كبير ،
غير انه منى بالهزيمة ، ويضيف الرازي انه منذ ذلك الوقت " ظهر اهل الخلاف فيها)
اى في كور رية والجزيرة الخضراء وتاكرنا فاستهانوا بالسلطان واجتروا على رجاله
وسارعوا الى معصيته . فكانت ثورتهم هذه مقدمة فتنة عمر بن حفصون^(٣) التي
طمت على جميع فتن الاندلس .. - (٤) .

ونتيجة لاستمرار تلك الثورة اضطر الامير محمد الى ارسال جيش اسند
قيادته الى ابنه عبد الله والقائد هاشم بن عبد العزيز في سنة ٢٦٦هـ / ٢٢ أغسطس
٨٧٩-١٢ أغسطس ٨٨٠م . فاتجه الجيش الاموي الى كورتي رية والجزيرة
الخضراء ، حيث هاجم العصاة وضيق عليهم ، وفي ذلك يقول ابن حيان " فدوخ (اى

(١) هو الوزير القائد ابو خالد هاشم بن عبد العزيز ، اشهر وزراء الأمير محمد واحتلهم لديه . واكثر رجالات الدولة
الأموية في عهده وهو من نرية عبد الله بن خالد الكبير السالف الذكر . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكي ،
ص ٢٢ هـ - ٢٣) .

(٢) انظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٩١ ، ابن حذاري ، نفسه ج ٢ ، ص ١٠٢ ، صفان ، نفسه ،
ق ١ ، ص ٨-٢٠ .

Levi-provençal, Histoire, t. I, p. 304 & Guichard, op. cit. p. 374.

(٣) هو عمر بن حفص المعروف بحفصون بن عمر بن جعفر بن شيعم بن ببيان بن لوطوش بن الفولوش . كان من
مسالة الامة ، أصله من كورة تاكرنا من مل رنده . وكان الذي اسلم من اجداده هو جعفر المعروف بالاسلمى او
اسلمى . وكان لهملر هذا من الولد الذكر عمر وعبد الرحمن . فولد عمر بن جعفر حفص المعروف لهملر
بحفصون وولد بحفصون هذا الثالث المعروف عمر الذي تزعم ثورة المولدين في عهد الأمير محمد عبد الرحمن
الأسط ، واتخذ من حصن بيشترى كورة رية قاعدة له . انظر (ابن حذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ،
الانشرى ، المعيار المغرب ، ج ١ ، نشر وزارة الأوقاف بالملكة المغربية ، ١٩٨١م ، ص ١٠٩ ، Aguado
Bleye, Manual de historia de Espana, t. I, Madrid, 1947, 1947, p.419.

(٤) انظر . ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٩٢-٢٩٤ .

القائد (ماشم) بلاد المخالفين وابتقى عليهم الحصون ، وضم إليها أهل الطاعة ليتولوا مقاومتهم . فكان منها قرظيرة ^(١) وغيره . ثم قفل عائداً الى العاصمة قرطبة ^(٢) . ولكن تلك الحملة الاموية لم تزد الى وضع حد للفتنة ، اذ استمرت فيما يلي ذلك من سنوات بظهور الثائر عمر بن حفصون الذي استغل فرصة اضطراب الاوضاع وسخط الاهالي على الولاة الامويين واستمرار الفتنة في كور رية والجزيرة وتاكرنا ، وتزعج تلك الثورة التي استمرت فترة طويلة ، ولم تهدأ الا في أوائل عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ^(٣) .

ثورة بني حفصون وتأثيرها على الجزيرة الخضراء :

أعلن عمر بن حفصون ثورته في قلعة ببشتر ^(٤) بكورة ريه (جنوب شرق الاندلس) منتهزا فرصة سوء الاوضاع في كور ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا ، وخروج اهليها عن الطاعة ، بسبب تعسف الولاة فيها ، فأرسل اليه الامير محمد جيشا بقيادة عامر بن عامر والى كورة ريه ، ولكن هذا الجيش لم يتمكن من التغلب على قوات ابن حفصون ، بل انه انهزم هزيمة نكراء ، مما ترتب عليه ازدياد نفوذ هذا الثائر وكثرة اتباعه بمن انضم اليهم من أهل الشر والفساد وبخل في طاعته أهل ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا ^(٥) .

(١) حصن قرظيرة (ويسمى الآن بالاسبانية Cardela) : يرى د. محمود مكي انه اسم لاتيني الأصل مشتق من لفظ Carda أى الحسك أو الشوك ، فمعنى اللفظ ان الموقع ذو الحسك الكثير . ويتبع قرظيرة الآن سهل حصن الزنالكوز Iznalkoz التابع لمحافظة غوناكلة ، وتقع الى الشمال الشرقي منها على مسافة خمسين كيلو متراً على قمة جبل طيل الارتفاع . انظر (المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٦٧-٦٧١-٦٢٥) .

(٢) ابن حبار ، نفسه ، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٩٥ ، ابن حباري ، نفسه ج ٢ ص ١٠٢ .

(٣) ابن حباري ، نفسه ج ٢ ص ١٠٤-١٠٦ .

Levi-provençal, Nistore, t, I, p. 304.

(٤) ببشتر (بالاسبانية Bobastro) : حصن منيع من أعمال كورة ريه (مائلة) يقع الى الشمال من مدينة مريلة . وهو على مسافة ثلاثين فرسخاً من قرطبة . انظر : الأبريسي ، نفسه ، ص ٢٠٤ ، ياقوت ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٣٣٣ .

Aguado, Bleye, op. cit., t, I, p. 419.

(٥) انظر : ابن حباري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٥ ، الونشريسي ، المعيار المغرب ، ج ١٠ ، ص ١١٢ ، عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين وأثرهم في الاندلس ، ص ٢٤١ ، مختار المبادئ ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ١٦٨ .

Levi-provençal, op. cit., pp. 304-305.

وتبع ذلك حينه قصيرة الامد عقلت بين الأمير محمد وبين عمر بن حفصون .
الذي ل يلبث ان عاد الى الفتنة . فُرسل اليه الأمير محمد قائده هاشم بن عبد
العزیز على رأس جيش في سنة ٢٧٠هـ (١١ يواير ٨٨٢-٢٩ يونيو ١٨٨٤ م) . ففزا
كورة ريه وجبال الجزيرة الخضراء . واستقل الثاني عمر بن حفصون من حصن
بيشتر . فامته وقدم به الى العاصمة قرطبة معلنا دخوله في الطاعة . فاصبح عنة
الأمير محمد وأوسع له في الاكرام (١) .

وفي السنة التالية (٢٧١هـ) تعرض ابن حفصون للأمانه من قبل محمد بن وليد
ابن غانم صاحب المدينة (اى المشرف على المرافق العامة) بقرطبة . مما اثار
سخطه وفضبه . فهرب من قرطبة والتجأ الى قلعة بيشتر . وجمع حوله أتباعه وأعلن
العصيان . مما كان ايذانا باندلاع ثورته من جديد (٢) . فُرسل اليه الأمير محمد
جيشا بقيادة ابنه المنذر في سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م . فحاصره في بيشتر حصارا
شديدا وضيق عليه . وأثناء ذلك وصل الخبر بوفاة الأمير محمد . فاضطر ابنه المنذر
الى فك الحصار والعودة سريعا الى الحاضرة قرطبة . حيث يبيع له بالامارة (٣)

واستقل عمر بن حفصون وفاة الأمير محمد وفك الحصار عن بيشتر وعودة
الأمير المنذر الى قرطبة . وقام بمد نفوذه الى الحصون المجاورة خاصة في كورتي
ريه والجزيرة الخضراء " فنأخذ من الاموال ما لا يوصف . . . وانتفق له زمان هرج
وقلوب قاسية فاسدة ونفوس خبيثة متطلعة الى الشر مشرغبة الى الفتنة . فلما ثار
وجد من الناس انقيادا وقبولا للمشاكلة والموافقة " (٤) .

(١) ابن مغازي . نفسه . ج٢ . ص ١٠٥ . ابن القطيب . نفسه . ق ٢ . ص ٢٥ سالم . نفسه . ص ٢٤٩ .
Levi-provençal, op. cit., pp. 304-305.

(٢) ابن مغازي . نفسه . ج٢ . ص ١٠٥ . ابن القطيب . نفسه . ق ٢ . ص ٢٥
Levi-provençal, op. cit., p. 305.

(٣) ابن مغازي . نفسه . ج٢ . ص ١٠٦ .
Levi-provençal, op. cit., p. 305.

(٤) ابن مغازي . نفسه . ج٢ . ص ١١٤ .

وشغلت ثورة ابن حفصون كل عهد الامير المنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ) ، الذي تولى
في سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٨م اثناء حصاره حصن يبشتر مركز ابن حفصون ، وخلفه في
حكم الدولة الاموية اخوة الامير عبد الله ، الذي حاول ضبط جنده ومواصلة الحصار ،
ولكن دون جدوى اذ اضطرب الجيش الاموي بوفاة الامير المنذر وانتزع ابن حفصون
الفرصة وهاجم معسكر الامويين وانهزم ، في الوقت الذي عاد فيه الامير عبد الله
بجيوشه الى قرطبة ، واستتم البيعه هناك (١) .

وفي بداية عهد الامير عبد الله وبالتحديد سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٨ م نشبت الفتنة
في الجزيرة الخضراء ، كان سببها النزاع بين العصبيتين العربيتين اليمنية والمضرية
، ودارت رحى الحرب بين الطرفين ويعبر ابن حيان عن ذلك بقوله : " واطلق بعضهم
على بعض الغارات واستحلوا الحرمات وتخلقوا بلخلق الجاهلية واتخذوا الحصون
والمعاقل المنيعه فارتقوا اليها واذلوا البسائط " (٢) . ويضيف الرازي انه في نفس
العام (٢٧٥هـ) زحف الثائر عمر بن حفصون بجيشه صوب كورة الجزيرة الخضراء
للاغارة عليها ، فتصدى له ابو حرب بن شاكر البرنسي عامل حصن البلاط (من
اعمال كورة الجزيرة) ومن المتمسكين بالطاعة للامير عبد الله ، ودار قتال بين
الطرفين قتل فيه ابو حرب وهزم اتباعه ، فلانوا بالحصن (اي حصن البلاط)
وحاصروهم ابن حفصون حصارا شديدا ، اضطروهم الى تسليم الحصن مقابل
الامان (٣) ، وعقب ذلك اتجه ابن حفصون الى مدينة الجزيرة الخضراء - وكانت
محصنة يحيط بها اسوار منذ عهد الامير محمد ، وعندما وصل اليها انضم اليه
حليفه رزق بن مندويل الثائر بجمال الجزيرة الخضراء (٤) .

(١) انظر ابن طارقي ، نفسه ، ج٢ ، ص ١١٨ - ١١٩ ، ١٢١ . سالم ، تاريخ المسلمين واثرهم ص ٢٥١ .
Aguado Bleye, op. cit., t. I, p. 420 op. cit., t. I, p. 309 .

(٢) انظر . المقتبس في تاريخ رجال الاندلس ، نشر انطونيه ، باريس ١٩٢٧ ، ص ٥٢ .

(٣) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٩٠ .

ودافع ابراهيم بن خالد عامل الجزيرة الخضراء عن مدينته ببساله فائقه .
وتصدى لهجوم ابن حفصون وحليفه ابن مندريل ، وتمكن من منعهما من دخولها .
وأرغم ابن حفصون على العودة الى قاعدته ببشتر مصطحبا معه ابن مندريل الذي
أقام عنده اياما ثم لم يلبث ابن حفصون ان غربه وامر بقتله غيلة ، فهرب عند ذلك
واد رزق هذا الى حصنه بجبل الجزيرة الخضراء وتاصب عمر بن حفصون العداء .
غير ان ابن حفصون اخذ يداريه ويستصلحه حتى احضره الى ببشتر ، حيث اكرمه
وأعاده الى طاعته (١) .

وفي سنة ٢٧٦هـ - ٦ مايو ٨٨٩م - ٢٥ أبريل ٨٩٠م شق أهل الجزيرة الخضراء
عصا الطاعة واعلنوا الثورة على الامير عبد الله ، ولقب على الدن ان ذلك تم
بتحريض من الثائر عمر بن حفصون الذي كان يرفع شعار تخليص المولدين والبربر
من ظلم العرب واستنثارهم بالنفوذ في الاندلس . وعلى هذا فقد انتقاء أهل الجزيرة
الخضراء لتحريضه فطربوا واليهام ابراهيم ابن خالد (عامل الامير عبد الله على
الجزيرة الخضراء) . " وذهبوا الى ملك أنفسهم . . . وقدموا على أنفسهم حفصون
المعروف بالبرانسى (وهو بربرى كما يتضح من اسمه) وموسى المعروف بالزيات " .
غير ان الامور لم تستقر بالجزيرة الخضراء ، وزادت اضطرابا ، فأغار عليها البربر
- الذين كانوا يسكنون المناطق الجبلية المتاخمة للمدينة طامعين فى الاستيلاء عليها .
ولكن أهل الجزيرة دافعوا عن مدينتهم وصنوا البربر عنها وانتهى الامر بانصراف
البربر عنهم ، مقابل قدر من المال (٢) .

ولم يقف الامير الاموى عبد الله مكتوف اليدين امام تلك الفتن والثورات التى
اندلعت فى كورتي ريه والجزيرة الخضراء . فلم يتردد فى الخروج بقواته سنة ٢٧٨هـ
(١٥ ابريل ٨٩١ - ٢ ابريل ٨٩٢م) الى تلك المنطق واتجه الى قلعة ببشتر التى

(١) انظر ، ابن حبان ، المقتبس ، نشر انطونيه ، ص ٩٠ .

(٢) ابن حبان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٩٠ ، النويرى ، نهاية الارب ، ج ٢ ، نشر ريبود ، ص ٢١٢ .

تحصن بها ابن حفصون هو وحلفائه من عصاة اهل الجزيرة الخضراء الذين دخلوا
في حادثة "فنازله الامير بمسكوه وحطام ما حول قلعة من الزروع والاشجار" ، ولما
تحقق له ذلك عاد الى عاصمته قرطبة دون ان يتمكن من اخلاء تلك الثورة (١) .

وفي سنة ٢٨٢هـ / ٢ مارس ٨٩٥ - ١٩ فبراير ٨٩٦ م بعث الامير عبد الله
بصانقة على رأسها ابنه المطرف والقائد احمد بن هاشم بن عبد العزيز ، فاتجه
المطرف الى مدينة شريش (بكورة شنودة) .. وأقام فيها اياما ، وقد عليه خلالها
اهل الجزيرة الخضراء مذعنين بالطاعة ، ثم اتجه الجيش الاموي عقب ذلك الى
حصن بيشتر لقتال ابن حفصون (٢) .

والغالب ان الجزيرة الخضراء ظلت على الطاعة للامويين في السنوات التالية
بدليل ما يذكره المؤرخ عيسى الرازي بان الجيش الاموي بقيادة أبان (ابن الامير
عبد الله) وأحمد ابن ابي عبده قد عسكر بها في سنة ٢٨٤هـ / ٨ فبراير ٨٩٧ -
٢٨ يناير ٨٩٨ م وأخذ يشن منها الغارات على حصون واملاك الثائر ابن حفصون
خاصة حصن لوية المتاخم لأعمال الجزيرة الخضراء (٣) .

وظلت الجزيرة الخضراء تبذل الطاعة للامير عبد الله حوالي عشر سنوات .
عاودت بعدها الاضيان ، مما دفع الامير عبد الله الى ارسال صانقة في سنة
٢٩٤هـ / ٩٠٦ م بقيادة ابنه أبان وأحمد بن ابي عبده ، " فنزل العسكر عليها لتسع
بقيين من رجب منها . وتردد عليها ثمانية ايام لانتساف ما حولها ، ثم سار العسكر
الى حاضرة ريه .. (٤) .

(١) انظر . ابن حيان ، المائتين ، نشر انطونيه ، ص ٩٩ . النويري ، نهاية الأرب ج ٢٢ نشر ريمبر ، ص ٢١٢ .
الوشريشي ، نفسه ، ج ١٠ ، ص ١١٢ . مجهول ، فكر بلاد الأندلس ص ١٥٥ ، ص ١٠٥ ، نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

Aguado Bleye, op. cit., p. 422.

(٢) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ١١٢ .

(٣) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ١٢٠ - ١٢١ ، ص ١٠٥ ، نفسه ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٤) انظر . ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ١٤٢ ، ابن عذاري ، نفسه ج ٢ ، ص ١٤٢ .

الجزيرة الخضراء في عهد الخلافة الأموية ،

عندما تولى عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر دست الاماره في سنة ٩١٢ هـ / ٩١٢ م بدأ مهده باخماد الفتن والثورات التي كانت مندلعة في معظم أنحاء الاندلس منذ عهد جده الامير عبد الله ، فزحف في سنة ٩١٢ هـ / ٩١٢ م الى الجزيرة الخضراء وحصونها التي كانت تدعى بالولاء للتأثر عمر بن حفصون ، فأتبعه أولا الى حصن ليرة المجاور للجزيرة الخضراء ، فهرب اصحاب الحصن وبخله الجيش الاموي وقتل ما فيه ، ثم واصل الامير زحفه الى الجزيرة الخضراء فدخلها في ٤ ذي القعدة من سنة ٩١٢ هـ ، وأقام بها اياماً للناظر في مصالحها وشد بحرما ، وكان في ساحلها للمارد ابن حفصون واصحابه عدة من المراكب البحرية يسفرونها الى ارض العدو في المير والتجارات ويقضون بها الحاجات ... فاندخل (اي الناصر) الجند خلفهم من مضى اثرها وقبض عليها فهدمت بلزمتها الى ضفة البحر واحرق جميعها بين يديه فغظم على الفسقة ما حل بهم فيها ... (١) .

وقد نتج عن تلك الغزوة لكورة الجزيرة الخضراء ان سارعت كل أعمال الكورة الى الدخول في طاعة الامير عبد الرحمن ، فدخل في طاعة أهل ساس وفج وسيم والقصر وما انتظم باحواز الجزيرة الخضراء من أهل الخلاف ، واقبلت وقودهم الى الناصر تلتبس الصفح والامان " فقبلهم الناصر وامتهم وسكن احوالهم " (٢) .

وتجدر الإشارة الى ان الامير عبد الرحمن بن محمد امر اثناء اقامته القصيرة بالجزيرة الخضراء بانشاء دار لصناعة سفن الاسطول بها ، واصبحت الجزيرة منذ ذلك الوقت قاعدة هامة للغزو الى بلاد الادارسة الشيعية بالمغرب الاقصى وفي ذلك يقول ابن حيان " ونظر (أي الامير عبد الرحمن) عند مقامه بالجزيرة في احكام

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٤ ، نشر بدير شالميتا ، ص ٨٦-٨٧- ابن ططاري ، نفسه ج ٢ ، ص ١٦٤-١٦٥ ، ابن خلدون ، المعبر ، ق ١ ، مجلد ٤ ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٠٢ ، صان ، نفسه ، المعبر الأول ، ق ٢ ، ص ٣٧٧ ، Aguado Bleye, op. cit., pp. 425-426.

(٢) انظر ، ابن حيان ، نفسه ج ٤ ، نشر شالميتا ، ص ٨٧ ، ابن ططاري ، نفسه ج ٢ ، ص ١٦٥ ، مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، نشر موليتا ج ١ ، ص ١٦١ .

امر البحر وشدد ضبطه على أهل العدوتين الخاليتين عليه ، فاستدعى جملة من المراكب البحرية من مالقة وأشبيلية وغيرهما من مدن الطامة بركابها من أولى الاستقامة لاقامها بباب الجزيرة وشحنها بصنوف الاسلحة والعدد وأعد فيها النفط وآلات حرب البحر وأدخل فيها ركابها من عرفاء البحرين والنواتيه .. وأمرهم بالتجول في السواحل كلها من حد الجزيرة الخضراء الى حد تدمير وقطع مرافق البحر كلها عن ابن حفصون وأصحابه .. (١٢) .

وبعد ان أعاد الأمير الجزيرة الخضراء الى سلطة الحكومة المركزية بقرطبة ونظم امورها وأشاع فيها الأمن والاستقرار ، رحل عقب ذلك الى كورة شنونة المجاورة للجزيرة الخضراء حيث سارعت الى الدخول في طاعته (١٣)

وفي سنة ٢١٥ هـ / ٩٢٧ - ٩٢٨ م احتدمت الفتنة مرة أخرى في الجزيرة الخضراء فامتنع بها الثائر ابن الزيات (١٤) الذي يصفه المؤرخ ابن حيان بأنه " كان بعيد الشكوى الضلالة حليفاً لآل حفصون الفسقة " ، فأرسل اليه الأمير عبد الرحمن جيشاً بقيادة دري بن عبد الرحمن صاحب الشرطة ، فلما اقترب الجيش الاموي من اتباع ابن الزيات فروا هاربين " فدوخ دري ناحيته ، وظفر في وجهه هذا بهابل قائد كان لابن حفصون وباصحاب له سبعة من النصاري كانوا أتوا ابن الزيات بمدد له ... فأسرهم وأوثقهم بالحديد وقدم بهم قرطبة فصلبوا . (١٥) ، وبذلك تم اخماد فتنة الجزيرة الخضراء ، وعادت مرة أخرى الى سلطان الامويين .

(١) انظر . المكتسب ج٤ ، نشر شالميتا ص ٨٧-٨٨ ، ابن خلدون ، المير . ق ١ . مجلد ٤ ص ٢٠٢ .
Ency . of Islam , Art, Algeciras, doi, II, p. 525,

(٢) انظر . ابن حيان . قلعة من المكتسب ج٤ نشر بدير وشالميتا ، مدريد . ١٩٧٩ م . ص ٨٨ ، ابن عذاري نفسه ج٢ ، ص ١٦٥ ، حنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ١ ص ٢٧٧ .

(٣) ابن الزيات الماكور بالمتن ينسب الى موسى المعروف بالزيات الذي ثار بالجزيرة الخضراء في سنة ٢٧٦ هـ وتحالف مع الثائر ابن حفصون في أرائل عهد الأمير عبد الله كما سبقت الإشارة - انظر (المكتسب ، نشر ملشور انطونيه ، ص ٩٠ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، ج٤ . نشر شالميتا ص ٢١٢ ، ابن عذاري ، نفسه ج٢ ، ص ١٩٤ .

وولى عليها عبد الرحمن بن محمد فى سنة ٢١٧ هـ (٩٢٩ - ٩٣٠ م) اى بعد أن
تلقب بالناصر لدين الله احد قائمته الاكفاء ويدعى عبد الله بن اسحاق (١) .

ولعل اهتمام الناصر بثغر الجزيرة الخضراء وحرصه على اعادتها الى الداعة،
ونشر الاستقرار بها يرجع - كما يذكر ابن حيان - الى انها كانت تمثل " فرصة
الاندلس الدنيا الراكبة فتح ذاك البحر المروى المحاذية لضرقتها مدينة سبقة فرضه
المجاز من بلد الغدوة " (٢) فقد كانت الجزيرة الخضراء فى العصر الاموى وبالتحديد
فى عصر الخلافة الاموية ميناء تجاريا هاما ، ومرسى للعبور الى المغرب ، كما كانت
قاعدة بحرية رئيسية للاسطيل الاموية المكلفة بمحاربة الادارسة الشيعية بالمغرب
الاقصى ، فقد خرجت منها الاساطيل الاموية فى سنة ٢١٩ هـ / ٩٢١ م لفتح ثغر
سبقة . وبعد ان نجح الناصر فى مد نفوذه الى سبقة ولى عليها القائد أمية ابن
اسحاق القرشى مضافة الى ولايته بالجزيرة الخضراء وجمع له الناصر الولاياتين
تقويه ليده على القيام بامر الغدوة المطرفة الملك . . ، وبذلك سيطر الخليفة الناصر
على بحر الزقاق بعدوتيه وصار زمامه فى يده (٣) .

وظلت الجزيرة الخضراء تتمتع بنفس الاهمية فى عهد الخليفة الحكم
المستنصر بن الناصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م) ، فكانت القاعدة التى
تخرج منها الاساطيل لمحاربة الحسن بن كئون زعيم الادارسة الحسينيين بالمغرب
الاقصى (٤) ، كما كان الخليفة المستنصر يحرص على تزويد دار الصناعة بها بآل ما

(١) المقتهس ، ج٢ ، نشر شاليتا ، ص ٢٥٢ .

(٢) ابن حيان ، نفسه ج٢ ، نشر شاليتا ، ص ٢٥٦ ، سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم ص ٢٨٤ ، المبادئ ، فى تاريخ
المغرب والاندلس ، ص ٢٠٠ .

(٣) ابن حيان ، نفسه ج٢ ، نشر شاليتا ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ، ابن عذارى ، نفسه ج٢ ، ص ٢٠٥ ، ستان ، نفسه ،
العصر الاول ق ٢ ، ص ٤٢٤ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، تدقيق عبد الرحمن المحجى ، طبعة بيروت ، ص ٨٠ - ١١٥ ، ستان ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٤٦٥ .

يلزمها من اخشاب وقار وقطران وغيرها من مواد صناعة السفن ، التي كانت ترسل اليها من كوره جيان ^(١) المشتهرة بتوفر تلك المواد اللازمة لصناعة السفن ^(٢) .

وبعد وفاة الحكم المستنصر في سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م وتولى ابنه هشام المؤيد بالله حكم الدولة الاموية ، برزت شخصية المنصور بن ابي عامر بروزا طفي على سلطان جعفر المصحفي الحاجب ، ولم يلبث ابن ابي عامر ان استبد بالسلطة في الدولة واصبح صاحب السلطان المطلق في الاندلس ^(٣) .

وسار الحاجب المنصور بن ابي عامر على نفس سياسة اسلافه في اتخاذ الجزيرة الخضراء قاعدة تخرج منها قواته واساطيله لمحاربة اعدائه الثائرين عليه في بلاد المغرب وخاصة زيري بن عطية المفاوي زعيم البربر في المغرب الاقصى ^(٤) .

ولكن يبدو ان الجزيرة الخضراء تعرضت في عهد الحاجب المنصور فترة من الوقت لفيض الاضرابات ، وتستدل على ذلك من قيام المنصور بتيسير بعض الحملات الحربية اليها لاعادة الهدوء والاستقرار الى تلك المنطقة الحيوية بالنسبة لحكومة قرطبة ^(٥) .

(١) جيان (بالاسبانية Jaen) : اطلق عليها الرومان Auringis وكانت في العصر الاسلامي حاضرة الكورة التي سميت بنفس الاسم ، وهي تتصل بالحوار كورة البيرة (غرناطة) ، واشتهرت بالنصب والحصانة ، ويذكر ابن خالو ان من امالها مدينة لشسكة التي ينقل منها الخشب ليقيم الاندلس ، ويعد جيان من قرطبة بمسافة خمسين ميلا . انظر (الابريسي ، نفسه ، ص ٢٠٢ ، فرحة الاندلس ، ص ٢٨٤ ، الفاسي ، نفسه ، ص ٢٦) .

(٢) انظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ص ١٠١ .

(٣) انظر . ابن طارو ، نفسه ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وتأثرهم في الاندلس ، ص ٣٣٢ - ٣٣٤ ، المبادئ ، في تاريخ المغرب والاندلس .

Aguado Bleye, op. cit., t. I, pp. 432-433.

(٤) انظر . ابن طارو ، نفسه ج ٢ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، المبادئ ، في تاريخ المغرب والاندلس ص ٢٥٦ ، حنان ، نفسه ، ص ٢٠٧ .

Aguado Bleye, op. cit., t. I, pp. 333-335.

(٥) مجهول ، لكر بلاد الاندلس ، ج ١ ، نشر مولينا ص ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ .

الجزيرة الخضراء في عصر دولات الطوائف

بمقتل عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن ابي عامر في سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م اشتعلت الفتنة في البلاد ، وبدأت فترة مضطربة في تاريخ الاندلس عرفت بعصر الفتنة ، وكانت تمهيدا لعصر دولات الطوائف ، ويعبر الأمير عبد الله الزيري - أحد امراء الطوائف وشاهد عيان على هذا العصر عن ذلك بقوله : " فلما تمت الدولة العامرية وبقى الناس لا امام لهم ثار كل قائد بمدينة وتحصن في حصنه بعد تقدمه النظر لنفسه واتخاذ العساكر وادخاره الاموال فتناقصوا على الدنيا وطمع كل واحد في الآخر " (١) .

على أية حال عندما نشبت الفتنة القرطبية في سنة (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) وبدأ الصراع حول الخلافة بين ابناء البيت الاموي اى بين سليمان المستعين (٢) ومحمد بن هشام الملقب بالمهدي (٣) وهزم المستعين واتباعه البربر ودخل المهدي قرطبة ، هرب الجند البربر بزوجاتهم وذراريهم الى الجزيرة الخضراء التي كانت تمثل في ذلك الوقت الملجأ الأمن لهم بسبب تطرف موقعها عن قرطبة مركز الفتنة ، وحصانتها الدفاعية بالإضافة الى موقعها القريب من العدو المغربي موطنهم الاصل (٤) .

(١) انظر . مذكرات الامير عبد الله الزيري المساء بكتاب التبيان . تحقيق ليلى برونسال . طبعة دار المعارف . ص ١٨ .

(٢) هو ابو ايوب سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستعين بالله . ولى الخلافة مرتين . الأولى في السليج عشر من ربيع الأول سنة ٤٠٠ هـ وخلع في الثاني عشر من شوال من السنة نفسها . فكانت موته الأولى سبعة أشهر . والثانية في ثلاث بقين من شوال من سنة ٤٠٢ هـ واستمرت ثلاث سنوات . حتى قتل في سنة ٤٠٦ هـ . انظر (ابن حذاري ، البيان المغرب . ج ٢ ، تحقيق ليلى برونسال . ص ٩١ - ٩٢ .

(٣) هو ابو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمهدي . انتزع الخلافة من صاحبها هشام المؤيد بن الحكم المستنصر في سنة ٢٩٩ هـ . ولم تستمر خلافته سوى عشرة أشهر وخضعت أيام انظر (ابن حذاري ، نفسه . ج ٢ . ص ٥٠) .

(٤) ابن حذاري ، نفسه . ج ٢ . ص ٦٥ . ابن خلدون ، المعبر . ق ١ . مجلد ٤ . طبعة بيروت ١٩٦٨ م . ص ٢٢٦ .

وفي السنة التالية (١٠١٠هـ/١٠١٠م) تغير الموقف لصالح سليمان المستعين وأنصاره البربر ، وتمكنوا من الاستيلاء على قرطبة حاضرة الخلافة ، وعاثوا فيها والمدن الأخرى نهباً وقتلاً وتخريباً ، ولم تنتج الجزيرة الخضراء من هذه المأساة بمعقب عيتم في ماله اتجهوا الى الجزيرة الخضراء " فقتلوا من وجدوا بها ، وهدموا وسبوا نزاريتها ، وأخذوا الأموال ، ثم أمر سليمان بضم السبي الى دار الصناعة وخلق سبيلهم ، فلحق بعضهم بمالقه وتزوج بعضهم من رجال العسكر ومات أكثرهم (١) .

وفي سنة ١٠١٢هـ/١٠١٢م بدأ بنو حمود الإدارة يظهرن على مسرح الحوادث في الأندلس حيث قام الخليفة سليمان المستعين بتعيين علي بن حمود (٢) واليا على سبته وأخيه القاسم على الجزيرة الخضراء وطنجة وأصيلا (٣) ، وكان علي بن حمود وأخوه القاسم قد جازا من المغرب الى الأندلس ضمن امراء العدو المغربية من البربر - وانضموا الى سليمان المستعين ، فعقد لهما المستعين على هذه المناطق عقب دخوله العاصمة قرطبة للمرة الثانية واستيلائه على عرش الخلافة في شوال سنة ١٠١٢هـ/١٠١٢م (٤) .

(١) ابن حذاري ، نفسه ج ٢ ، ص ١٠١-١٠٢ .

(٢) ينسب علي والقاسم ابنا حمود الى ميمون بن حمود بن علي بن حبيد الله بن ادريس الذي ينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه . ويعتبر علي ابن حمود اول ملوك هاشمي يحكم الأندلس . انظر (ابن حزم ، جوهرة ، ص ٥٠ ، ابن بسام ، الخيرة ، مجلد ١ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٩٦ ، ابن خلدون ، نفسه مجلد ٤ ص ٢٢٠ ، المقرئ ، نفع الطيب ، ج ١ ، تحقيق ، احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٠٠ . Seco de Lucena , Los Hammudies scuores de Malage y Algeciras, Granada , 1953 , P. 17)

(٣) أصيلا : تقع في المغرب الأقصى قرب طنجة . وتكثر المصادر الجغرافية أنها كبيرة عامرة أهلة ، كثيرة الخير والخصب ويحيط بها سور ، وكان لها مرسى على بحر الزقاق ، وتعرضت لغارات النور ماندين وتخريبهم عدة مرات . انظر (الاندلسي نفسه ، ص ١٦٩ ، مجهول ، الاستبصار ، ص ١٢٩) .

(٤) انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، طبعة بيروت ، ص ٢٨٤ ، ابن حذاري نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٢ ابن الخطيب ، نفسه ق ٢٢ ص ١٢٩ ، التلشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، منان ، نفسه ، ق ٢ ص ٦٤٥ .

Prieto y vives , Los reyes detaífs , Madrid , 1926, PP.22, 24,& Robles , Malaga , Musulmana,Malaga , 1957,P.39 .

ولم يلبث بنو حمود أن أعلنوا العصيان وخرجوا عن إمارة الخليفة المستعين في سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م) ، وطمع على بن حمود في الاستئثار بالخلافة ، فاستبد بحكم سبته واستولى أيضا على مالقة ، بينما استقل أخوه القاسم بحكم ولاية الجزيرة الخضراء (١) .

وفي أعقاب ذلك زحف على بن حمود وحلفاؤه الفتيان العامرية الى قرطبة وتغلبوا على سليمان المستعين وأسروه ، ودخل ابن حمود قرطبة في المحرم سنة ٤٠٧هـ/١٠١٧م فأمر بقتل المستعين ، غير أن ابن حمود لم يستمر طويلا في الخلافة ، فقد لقي مصرعه على أيدي بعض خدمه الصنالية في ذي القعدة سنة ٤٠٨هـ/١٠١٨م ، وخلفه أخوه القاسم الذي كان يتولى من قبل الجزيرة الخضراء وطلنجة وأصيلا في خلافة المستعين ، وتلقب القاسم بالماءون ولكنه لم يهنا أيضا بالخلافة ، فنازعه فيها ابن أخيه ويدعى يحيى بن على بن حمود ، وأعلن الثورة ضد عمه (٢) .

وكان يحيى بن على بن حمود في ذلك الوقت يتولى حكم سبته ، فعبر الى الأندلس ، ونزل بمالقة التي كانت تحت حكم أخيه الرئيس منذ عهد أبيهما ، ثم واصل يحيى زحفه الى الجزيرة الخضراء وكانت من أعمال القاسم منذ عهد المستعين ، كما كانت بها أموال عمه القاسم وأسرت فاستولى عليها ، وأعتل ولدى عمه وهما محمد والحسن ، وأوكل بهما الى أبي الحجاج أحد القادة البربر ، وبعد ذلك زحف الى قرطبة وتمكن من دخولها في سنة ٤١٢/١٠٢١م وتلقب بالمستلي بينما فرعه القاسم الى أشبيلية حيث ألتجأ الى زعيمها القاضي محمد بن أسملعيل ابن عباد (٣) .

(١) ابن بسام ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٨١-٤٨٢ ، ابن عذاري ، نفسه ج ٢ ، ص ١١٤ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٤١ ، اللقشندى ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، Prieto Y Vives, op. cit, p. 22 .
(٢) ابن الأثير ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٨٥-٢٨٦ ، ابن عذاري ، نفسه ج ٢ ، ص ١٢٢ ، ١٢٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٣١ ، المقرئ ، نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٠-٢٠١ ، حنان ، نفسه ق ٢ ، ص ٦٥٨ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٦٢-٦٣ .

Soco de Lucena, op. cit., p. 19 .

(٣) انظر . ابن بسام ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٨٢ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٣١-٢٣٢ ، اللقشندى ، نفسه ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، المقرئ ، نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠١-٢٢٢ ، حنان ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٦٦٤ .

Robles, op. cit., pp. 55, 57.

وبعد مقتل يحيى المعتلى فى سنة ٤٢٦هـ (أواخر ١٠٢٤م) ، اسرع أخوه ادريس وكان آنذاك بسبته - فعبّر الى مالقة ، ودعا لنفسه هناك وتلقب بالمتنيد ، وبإيعة حبوس ابن ماكسن الصنهاجى صاحب غرناطة ، كما بإيعة اهل الجزيرة الخضراء والمرية وروندة^(١).

أما الجزيرة الخضراء فقد تمكن محمد بن القاسم بن حمود من الاستقلال بحكمها ، وكان محمد هذا سجيناً فى قبضة ابن عمه يحيى المعتلى - كما سبقت الإشارة - ففر من سجنه وبإيعة السودان أتباع أبيه ، واستولى على الجزيرة الخضراء فى سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣م ، ولم يتخذ لقب خليفة فى أوائل عهده ، ولكن لم يلبث أن بإيعة البربر بعد ذلك (بعد وفاة ادريس المتنيد صاحب مالقة) بالخلافة ، وتلقب بالمعتصم وبالمهدى^(٢).

وخلف ادريس المتنيد صاحب مالقة وسبته على الخلافة بعد وفاته فى سنة ٤٢١هـ / أواخر ١٠٢٩م ابن أخيه ويدعى حسن بن يحيى المعتلى بن على بن حمود وتلقب بالمستنصر بالله ، وقد توفى مسموماً فى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٤٦م^(٣).

(١) انظر . ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ص ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٢ ، عنان ، نفسه ، ق ٢ ص ٦٧١.

Seco de Lucena, op. cit., p. 32 .

أما مدينة رندة Ronda المذكورة بالمتن لمهى من مدن كورة تاكرنا المجاورة لكورة الجزيرة الخضراء . وروندة من المدن القديمة وتقع على نهر صغير يتسبب اليها ، أما كورة تاكرنا التى من أمثالها وفدة فتقع فى جنوب الأندلس متحرقة قليلا الى الغرب . انظر (الحميرى ، الروض المعمار ، تحقيق احسان عباس ، ص ٢٦٩) .
(٢) ابن حزم ، جمهرة ، ص ٥٠ ، ابن الأثير ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٨٩ ، ابن خلدون نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٥ .
القلشندى ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ ، المقرئ نفسه ج ١ ، ص ٤٢٥ .

Prieto Y Vives, op. cit., p. 27 .

وتجدر الإشارة الى أن ابن الأثير يذكر أن يحيى بن على الحمودى قد حبس ابنى عمه محمد والحسن ابنى القاسم بالجزيرة الخضراء لما مات ادريس بن على الحمودى أخرجهما الموكل بهما . ودعا الناس اليهما ، لبإيعة السودان خاصة قبل الناس لميل أبيهما اليهم ، فلما محمد الجزيرة الخضراء ولم يتسم بالخلافة أما الحسن بن القاسم فإنه تنسك وترك الدنيا وحج . انظر (الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٨٩) .

(٣) انظر . ابن حذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ٢١٦ ، ابن الخطيب ، نفسه ق ٢ ، ص ١٦٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٤ ، عنان ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٦٧٢ .

وهكذا أخذ سلطان الحموديين في الضعف والزوال بسبب المنازعات والحروب الأهلية القائمة فيما بينهم . ومحاولة كل منهم الاستئثار بالخلافة دون الآخر . وهنا انتهز الحاجب أبو القوزنجا الصقلي قاندهم بالغرب الفرصة أثر وفاة المستنصر بالله وعبر البحر في قواته من سبته الى الجزيرة الخضراء لانتزاعها من يد صاحبها محمد بن القاسم الحمودي . وعندما اقترب الحاجب نجاً بجيشه من أراضي الجزيرة الخضراء خرجت اليه سبيعة (زوجة القاسم بن حمود وأم الخليفة محمد صاحب الجزيرة الخضراء) وعفقت على مسلكه وعدم اخلاصه ووفاته لارياب نعمته . فغفل منها وانصرف صوب مالقة وبصحبته قوم من برغواطة . ولكنهم خدروا به وأغتالوه في الطريق (١) .

وفي سنة ٤٣٩هـ (١٠٤٧م) اجتمع زعماء البربر في الأندلس على مبايعة محمد بن القاسم بن حمود بالخلافة في الجزيرة الخضراء ولقب بالمهدي وخطب له على المنابر كل من البرزالي (٢) صاحب قرونة (٣) وابن نوح الدمري (٤) صاحب مودرد (٥).

(١) أنظر . ابن حذاري . نفسه . ج٢ . ص ٢١٦-٢١٧ . ابن القطيب . نفسه . ق ٢ . ص ١٦٤ . ابن خلدون . نفسه . مجلد ٤ . ص ٣٢٤ .

(٢) هو المستظهر عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالي الزناتي . يبيع بقرونة عقب وفاة والده سنة ٤٢٤هـ . وياب : أيضاً أخوه اسحاق . فتنهبت له الأمور . وظل يحكم قرونة حتى سنة ٤٥٩هـ . وهي السنة التي استولى فيها المعتضد بن هباد صاحب اشبيلية على إمارة قرونة وأنهى حكم البرزاليين فيها . أنظر (ابن حذاري . نفسه . ج٢ . ص ٣١٢ .

(٣) قرونة (بالاسبانية Carona) : مدينة قديمة على مسالة مشرقين ميلا الى الشرق من اشبيلية . وتذكر كدوي الجغرافيا أنها كانت مدينة حصينة حصينة ذات مائة خزانة وأيار وميون . أنظر (ابن غالب . نفسه . ص ٢٩٢ . الحميري . نفسه ص ٤٦٩) .

(٤) هو من الدولة محمد بن نوح بن أبي يزيد الدمري أحلة من بربر لمر الذين كانوا يسكنون الجبل المصائب للقابس بإفريقيا . وقد ثار بمودرد في سنة ٤٣٢هـ . وعرف - بالندوة والباس . ومات في حبس للمعتضد بن هباد في سنة ٤٤٩هـ . أنظر (ابن حذاري . نفسه . ج٢ . ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

Prieto Y Vives, op. cit., p. 23).

(٥) مودرد (بالاسبانية Moron de la Frontera) : تتصل كورة مودرد بأحوار مدينة قرونة . وهي الى الشمال الغربي - من كورة شلونة والى الجنوب الغربي من قرطبة . وتحتل مدينة لقب هي قاعدة كورة مودرد ودار الولاية بها . أنظر (ابن غالب . نفسه ص ٢٩٢ . الحميري . نفسه ص ٤٦٩) .

وابن خزدون^(١) صاحب أركش^(٢) وابن حبوس الصنهاجي^(٣) صاحب قرطاج^(٤) .

وفي أعقاب ذلك زحف هؤلاء البربر مع خليفتهم محمد بن القاسم (المهدي لمحاربة المعتضد بن عباد صاحب أشبيلية ، وأنظم اليهم أيضا ابن الأقطس^(٥) صاحب بطليوس ولكن حملتهم لم تحقق أى نجاح يذكر ، فعادوا الى بلادهم بعد أن عاثوا فى الأراضى المحيطة بأشبيلية نهباً وتخريباً^(٦) .

وحاول محمد بن القاسم صاحب الجزيرة الخضراء إنشاء حكمه - وبمساعدة البربر بمالقة أن يقضى على خلافة محمد بن ادريس بن على بن حمود (الملقب أيضا بالمهدي) صاحب مالقة ، فخطب البربر ابن القاسم وأعلنوا تأييدهم له وبايعوه بالخلافة فزحف بجيشه الى مالقة ، وكان يأمل فى انضمام بربر مالقة اليه ولكنهم خذلوه مما أدى الى فشل حملته وعودته سريعاً الى بلده الجزيرة الخضراء .

(١) هو القائم بن حاد الدولة محمد بن خزدون أمير بنى يربنجان البربر . تار والده بلسانة فى سنة ٤٠٢ هـ عند نشوب الفتنة القرطبية ، واستقرى أيضا على أركش ، وقد خلف القائم أباه فى حكم أركش وبلسانة فى سنة ٤٢٠ هـ . وظل فى الحكم حتى استولى المعتضد بن عباد على أمارك فى سنة ٤٦٦ هـ . انظر (ابن حذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٤) .

(٢) أركش (بالأسبانية Arcos de la Frontera) : حصن يقع على وادى لك فى منطقة جنوب غرب الأندلس ، وتعتبر أركش من المدن الأزلية واشتهرت بزراعة الزيتون . انظر (الحميرى ، نفسه ، ص ٢٧-٢٨) .

(٣) هو ياديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجي . اصل أهله من الفريقية بالمغرب . وقد دخل بنو زيرى الصنهاجيون الأندلس فى عهد المظفر عبد الملك بن أبى هاجر واستقلوا يحكم قرطاج فى عصر دويلات الطوائف . انظر (ابن حذارى ، نفسه ج ٢ ، ص ٢٦٢-٢٦٤) .

Prieto Y Vives, op. cit., pp. 28-29.

(٤) انظر . ابن حذارى ، نفسه ج ٢ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٦٥-١٦٦ .

Seco de Lucena, op. cit., pp. 51-52.

(٥) هو المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأقطس ، رأى حكم بطليوس عقب وفاة أبيه فى سنة ٤٢٧ هـ . وكان شاعراً أدبياً كما اتصل بالشجاعة والأقدام وولعت بينه وبين ابن عباد صاحب أشبيلية حروباً عديدة نظراً للتنافس بينهما . انظر (ابن حذارى ، نفسه ج ٢ ، ص ٢٣٦-٢٣٧) سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ١٢٨-١٤٤) .

(٦) انظر . ابن حذارى ، نفسه ج ٢ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٦٥-١٦٦ .

حيث توفي بعد قليل في سنة ٤٤٤هـ/ ١٨ يونيو ١٠٤٨م - ٤ يونيو ١٠٤٩م) ، ولم تستمر خلافته الاسمية سوى عام واحد وثمانية أشهر^(١) .

وخلفه مد بن القاسم الحمودي في حكم الجزيرة الخضراء ابنه القاسم الذي لقب بالواثق والمهدي^(٢) ، وظل يحكم الجزيرة في ههنا مدة ست سنوات ، الى أن قرر المعتضد ابن عباد صاحب اشبيلية الاستيلاء على منطقة الجزيرة الخضراء وانهاه حكم بني حمود ، فاعاد حملة برية وبحرية حاصرت الجزيرة فاستنصر القاسم بن محمد بن القاسم بسقوت البراغواطي صاحب سبته ، ولكن سقوت لم ينصره ، فاضطر الى الاستسلام الى عبد الله بن سلام قائد جيش ابن عباد ووزيره ، ورحل القاسم الحمودي عن الجزيرة الخضراء بالامان في سنة ٤٤٦هـ ١٢ أبريل ١٠٥٤م - ١ أبريل ١٠٥٥م) فاحسدا المرية حيث التجأ الى أميرها المعتصم بن حمادح ، فاقام في كتفه الى أن مات في سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م^(٣) .

ويخضوع الجزيرة الخضراء لسلطان ابن عباد ونهاية دولة بني حمود ، فقدت الجزيرة الخضراء دورها السياسي الهام منطقة جنوب الأندلس ، وأصبحت مجرد ولاية تابعة لامارة اشبيلية ، وأن ظلت محتفظة بموقعها الجغرافي المتميز

(١) ابن الأثير ، نفسه ج٧ ، ص ٢٨٩ ، ابن حذاري ، نفسه ج٢ ، ص ٢١٨ ، حنان ، نفسه المص ١٠١ ، ق ٢ .
Robles, op. cit., p. 71 & Seco de Lucena, op. cit., pp. 51-52. ص ٧٧.

وجدير بالذكر أنه وجد بالأندلس ولقد ذاك اريمتخلقاء كل واحد منهم يطلب له بالخلافة في الموضع الذي هو فيه وهم : خلف المصري بلشيبيلية على أنه هشام المؤيد ومحمد بن القاسم الحمودي بالجزيرة الخضراء . ومحمد بن ادريس الحمودي بمالقة وامريس بن يحيى الحمودي بسبته . ويصف ابن حزم هذا الوضع الغريب بأنه فضيحة لم يرد عليها . انظر (البيان المغرب ج٢ ، ص ٢٤٤) .

(٢) يذكر كل من ابن حزم (المهمرة ص ٥٠) وابن الأثير (الكامل ج٧ ، ص ٢٨٩) أن القاسم بن محمد الحمودي صاحب الجزيرة الخضراء لم يتسم بالخلافة ، في حين أنه استناداً الى العملة التي سكها بالجزيرة الخضراء تعلق بالمهدي أمير المؤمنين ، فقد نشر على عملة اندلسية سككت بالجزيرة في سنتي ٤٤٢هـ ، ٤٥٠هـ نقش على أحد وجهيها عبارة : أمير المؤمنين المهدي بالله ، القاسم كما يثبت نسخة مالورينا بالمتن انظر : Prieto Y Vives, Los reyes de Taifas, pp. 170-175.

(٣) انظر ابن حذاري ، نفسه ج٢ ، ص ٢٢٠-٢٢١ ، ٢٤٢ ، ابن الخطيب ، نفسه ق ٢ ، ص ١٦٦ ، ابن خلدون ، نفسه . مجلد ٤ ، ص ٢٣٥ ، القلشندي ، نفسه ج٥ ، ص ٢٤٨ ، حنان ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٧٧ . Prieto Y. Vives, op. cit., p. 73, Seco de Lucena, op. cit., pp. 52-53 & Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencia, t, I, p. 136.

كمفتاح للأندلس من الناحية الجنوبية .

ولم تلح بالجزيرة الخضراء حوادث ذات أهمية خلال خضوعها لبني عباد أصحاب اشبيلية وأن كانت هناك إشارة موجزة تفيد بأن اسماعيل بن المعتضد ابن عباد حاول الاستيلاء على الجزيرة الخضراء والاستقلال بحكمها في سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م ، فقد أورد ابن عذاري رسالة لابن عبد البر كاتب ابن عباد ، ومنها يتضح ان اسماعيل بن المعتضد اطلق العصيان على والده وسار ليلا بقلعه وولده قاصداً الجزيرة الخضراء في محاولة لانتزاعها من يد والده ، ولكن المعتضد عندما علم بذلك ارسل اليه فرقة من جنده لصدده ومنعه من دخولها ، وبالفعل فشل اسماعيل في مساعده ، وقر الى إحدى القلاع المجاورة ، وأرسل يطلب العفو فصطح عنه والده المعتضد ثم لم يلبث أن أمر بقتله لانه يبر مؤامرة أخرى للاستيلاء على الحكم بآشبيلية في نفس السنة (سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) (١) .

وظلت الجزيرة الخضراء تتمتع بالهدوء والاستقرار في ظل حكم بني عباد أصحاب اشبيلية الى أن اشتد خطر النصارى الاسبان على امارات الطوائف في الأندلس ، فاجلوا - وعلى رأسهم المعتضد بن عباد - الى الاستنجاد ببونيف من تاشفين أمير المرابطين في المغرب الأقصى لانتقاذ الأسلام في الأندلس من خطر الاسترداد المسيحي ، واشترط بونيف لعبوره الى الأندلس لمواجهة النصارى الاسبان احتلال ثغر الجزيرة الخضراء ، وكان واليها وقتذاك الراضى بن المعتضد بن عباد - فاضطر المعتضد الى الموافقة على هذا الشرط ، وبادر الراضى باخلاء الجزيرة الخضراء للمرابطين في سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م حيث تزالت قوات المرابطين في دار صناعتها (٢) وبذلك خضعت الجزيرة الخضراء للمرابطين الذين اهتموا بتحصينها

(١) انظر : ابن بسلام . الأخير : ج ١ ، ص ١٢٦-١٢٨ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٥-٢٤٧ .

(٢) انظر : ملكرات الأمير عبد الله الزيري ، ص ١٠٢ ، مجهول ، الطل المرشدة ، الدار البيضاء ١٩٧٩ ، ص ٥٩ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ، ٢٨٢-٢٨٣ ، منان دول الطوائف ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٧٩ ، سالم ، تاريخ مدينة المرسية ، ص ٥٠ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٤٢٢ ، ٤٢٤ .

H. Miranda, op. cit., t. I, p. 285 & Aguado Bleye, op. cit., p. 585.

وترميم اسوارها وابراجها ، وشحنها بالجند والأسلحة وأصبحت منذ ذلك الوقت مرسى رئيسى لعبور جيوش المرابطين الى الأندلس ، فاستعادت فى ظل دولة المرابطين مركزها الحربي والتجاري كميناء وقاعدة بحرية مهمة فى منطقة جنوب الأندلس ، وقد استمرت الجزيرة الخضراء تحت حكم المسلمين حتى عام ١٢٤٢هـ/١٢٤٢م عندما استولى عليها النصارى الإسبان فى تلك السنة ، وهو ما ستعرض له فى بحث قادم إن شاء الله (١) .

(١) - نظراً لحول فترة حكم المسلمين للجزيرة الخضراء فقد رأيت أن أتناول الفترة المتبقية من تاريخها الإسلامى فى بحث آخر سأقوم بإعداده قريباً بحمد الله وأخصصه للفترة منذ العصر المرابطى حتى سقوط الجزيرة الخضراء نهائياً فى أيدي النصارى الإسبان أى منذ سنة ١٧١هـ حتى سنة ١٢٤٢هـ .

اسماء ماوصل اليها من ولاية الجزيرة الخضراء
فهم عجز الجدولة الاموية

اسم الوالى	اسم الامير والخليفة الاموى الذى ولى فى عهده
<p> رذق بن النعمان القسائى الرماحس بن عبد العزيز الكنانى عبد الله بن خالد مطوف بن نصير ادريس بن عبيد الله ابراهيم بن خالد حفصون البرانسى وموسى المعروف بالزيات عبد الله بن اسحاق (تولى فى سنة ٢١٧هـ) أمية بن اسحاق القرشى (تولى سنة ٢١٩هـ) محمد بن أصبغ (تولى سنة ٢٢١هـ) محمد بن داود (تولى سنة ٢٢٢هـ) عمر بن عبد العزيز ومحمد بن احمد (تولى سنة ٢٢٤هـ) محمد بن احمد بن أبى عثمان (تولى سنة ٢٢٧هـ) </p>	<p> الامير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) الامير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) الامير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) الامير محمد بن عبد الرحمن الأوسط الامير محمد بن عبد الرحمن الأوسط والامير عبد الله بن محمد الامير عبد الله بن محمد الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر </p>

ملحق رقم ٢
حكام الجزيرة الخضراء في عصر دويلات الطوائف

- ١- القاسم بن حمود - ٤٠٣-٤٠٨هـ / ١٠١٢-١٠١٧م.
- ٢- محمد المهدي بن القاسم بن حمود (٤١٤-٤٤٤هـ / ١٠٢٣-١٠٤٩م).
- ٣- القاسم الواثق بن محمد بن القاسم بن حمود (٤٤٠-٤٤٦هـ / ١٠٤٩-١٠٥٥م)
- ٤- الراضي بن المعتمد بن عباد (٤٤٦-٤٧٩هـ / ١٠٥٥-١٠٨٦م).

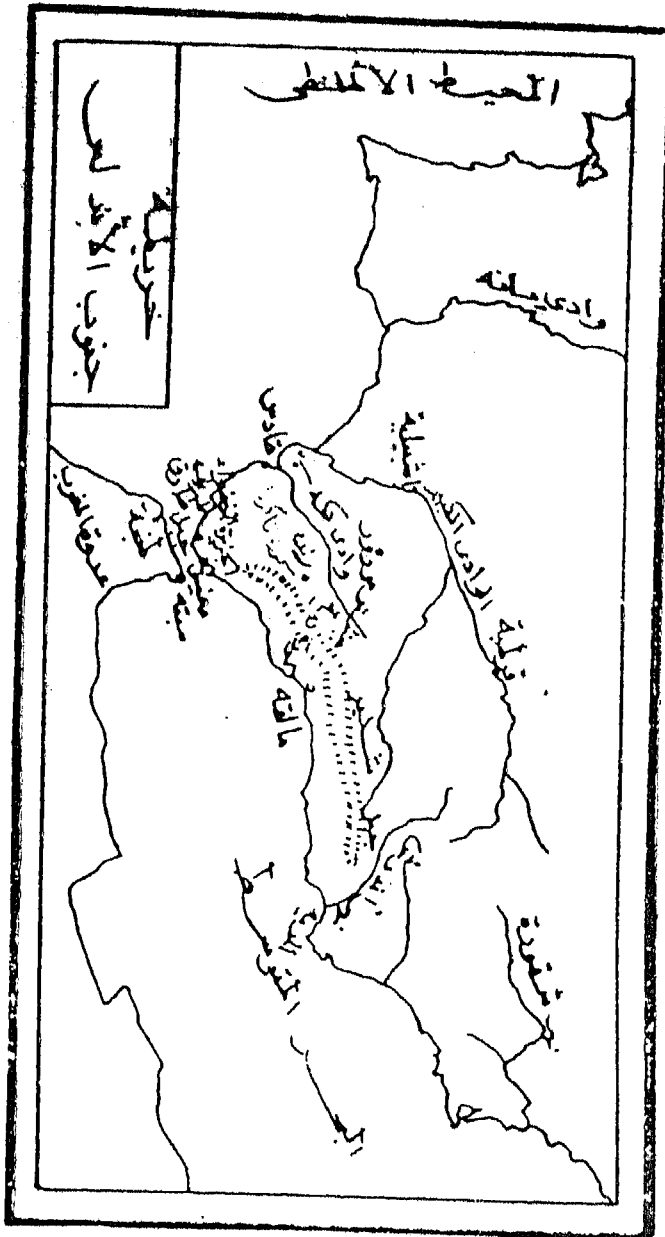
سلسلة نسب الحكام الحموديين اعر Seco de faceno, Les Hammudics

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥



- 101 -

خريطة منطقة جنوب الأندلس



مجاهد ومراجع البحث

أولاً - مصادر عربية قديمة :

- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد) : الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- ابن الأثير (أبو الحسن علي) : الكامل في التاريخ ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- الأدرسي (أبو عبد الله محمد) : صفوة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، لبنان ، ١٨٩٤ .
- ابن بسام (أبو الحسن علي) : النخبة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ .
- البكري (أبو عبيد الله) : جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، طبعة بيروت ، ١٩٦٥ م .
- ابن حزم (أبو محمد علي) : جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- الحميري (أبو عبد الله محمد) : الروض المبطر في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ابن حيان (أبو مروان) : " قطعة من المقتبس من إبناء أهل الأندلس ، نشر ملشور انطونيه ، باريس ، ١٩٣٧ م .
- قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ١٩٧٣ م .
- قطعة من المقتبس ، نشر شاليتا ، مدريد ١٩٧٩ م .
- ابن الخطيب (إسان الدين) : أعمال الأعلام ، ق ٢ ، نشر ليفى بروفنتسال ، بيروت ، ١٩٥٦ م .
- ابن خلون (أبو زيد عبد الرحمن) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨ م .
- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى) : المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي خفيف ، دار المعارف .

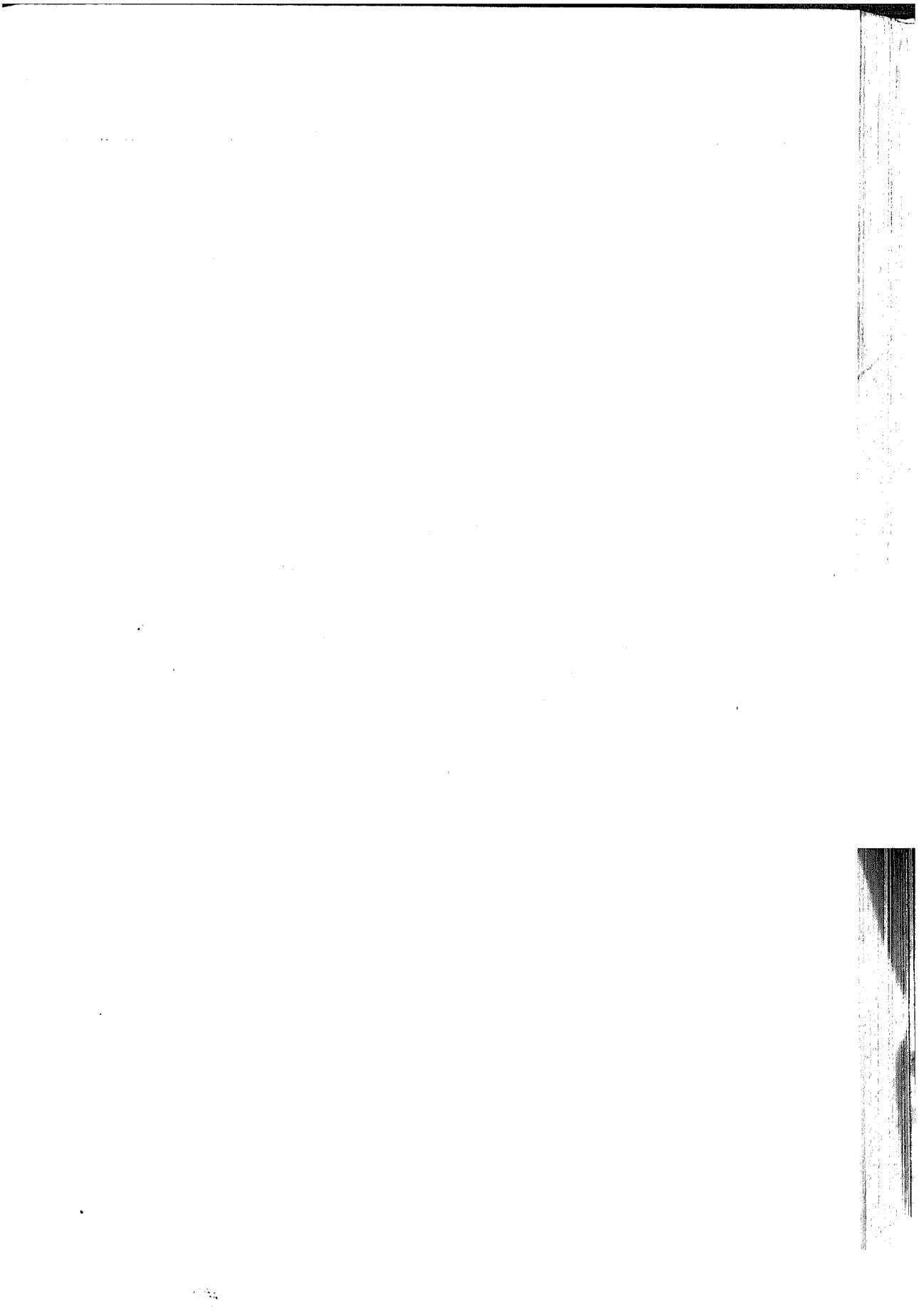
- عبد الله الزيزى مذكرات الأمير عبد الله المعروفة بكتاب التبيان ، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥ م.
- ابن هزاري المراكشى (أبو العباس أحمد) : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ج ٢ ، نشر كولان ليفى بروفنسال ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ.
- العزرى (أحمد بن عمر) ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الأهوانى ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٦٥ م.
- ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب) قطعة من فرحة الأنس ، تحقيق لطفى عبد البديع مجلة معهد المخطوطات ، ج ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ .
- الفلفشندى (أبو العباس أحمد) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ج ٥ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٢٢١ هـ .
- ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإيبارى ، نشر دار الكتاب المصرى .
- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) تاريخ الأندلس المعروف بكتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، تحقيق مختار العبادى ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بدمريد ، ١٩٦٥ .
- المقرئ (شهاب الدين أبو العباس) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .
- النويرى (نهاية الأرب ج ٢٢ ، نشر ريمير ، مجلة معهد الدراسات العربية بفرنسا ١٩١٧ م .
- ياقوت الحموى (شهاب الدين) : معجم البلدان ، طبعة بيروت .

ثانيا - مراجع عربية حديثة ،

- أحمد مختار العبادي (دكتور) : في تاريخ المغرب والأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .
- حسين مؤنس (دكتور) : فجر الأندلس ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر ، ١٩٨٥ م .
- سحر سالم (دكتورة) : التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بأقرب الإسكندرية ١٩٨٤ م .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ م .
- محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، ١٣ ، ٢ ، القاهرة : ١٩٦١ م .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

ثالثا - المراجع الأجنبية

- Aguado Bleye, Manual de Historia de Espana, Madrid, 1947.
- Fierro, M.I., La heterodoxia en al-Andalus, Madrid, 1987.
- Guichard, Al-Andalus, Barcelona, 1976.
- Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencic Y Su region, Valencia,
- Levi - provençal, Histoires de l'Espagne Musulmane, Paris, 1967.
- Prie to Y Vives, Los Reyes de Taifas, Madrid, 1926.
- Seco de Lucena, Los Hammudies senores de Malaga Y Algeciras, Granada, 1953 .
- The Encyclopaedia of Islam, Art, Algeciras, by Huici Miranda, Jol, II, London, 1965.
- Robles, Malaga Musulmana, Malaga, 1957.



الأحباس في الأندلس فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة (١٠ - ١٥ م)

تمهيد:

يُلمَّ بحفظ نظام الأحباس أو الأوقاف في الأندلس بجاهتمام الباحثين على عكس ما حدث مثلاً بالنسبة لمصر الإسلامية ، فكثرة وثائق الوقف سواء في المصادر المتعلقة بتاريخ مصر في العصر الإسلامي أو في دور الوثائق (١) ، شجعت الباحثين المهتمين بتاريخ وحضارة مصر الإسلامية على اقتطاع هذا المجال من الدراسات ، فظهرت العديد من الأبحاث التي تناول موضوع الأوقاف في مصر (٢) لا سيّما في العصر المملوكي (٣) .

(١) من ذلك على سبيل المثال ترأّس يوسف هزارة الأوقاف ، ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، وفهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك ، بالإضافة إلى المصادر المتعلقة بتاريخ مصر الإسلامية التي تراخى بالعديد من وثائق الوقف مثل : كتاب الخطط (٤) وصبح الأعشى للقلقشندي ، وبدائع الزهور لابن أياس بوضوحه (٥) لأرباب الفويري وغيرها كثير .

(٢) من ذلك نذكر : بحث د. عبد اللطيف إبراهيم بعنوان « دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر السلطان الفويري » ، وكذلك بحث د. محمد محمد أمين وعنوانه « الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) » ، ومن ناحية أخرى استفاد استاذنا د. سعيد عاشور كثيراً من وثائق الوقف واعتمد عليها في دراسته القيمة عن « المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك » .

ولعل ندوة وثائق الاحباس الاندلسية كانت عاملا أساسيا من عوامل احجام الباحثين عن التصدي لمثل تلك الموضوعات التي لا تتوفر أيضا مادتها العلمية ، فكل ما وصلنا عن الاحباس الاندلسية في العصر الاسلامي مجرد شذرات مختصرة في ثنايا المصادر التاريخية وفي بعض الوثائق الاندلسية وكتب النوازل وانفتاوى الفقهية وكتب التراجم ، مما اضطرني الى مد الفترة موضوع الدراسة ، وهي تبدأ من القيرون الرابع حتى التاسع الهجري ، حتى تتاح لي فرصة اعداد دراسه متكاملة ، بالإضافة الى أن الفترة السابقة على موضوع البحث فقيرة للغاية من حيث المادة العلمية .

أما أهم المصادر التي اعتمدت عليها في موضوع بحثي فمنها كتاب « المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب » للونشريسي (ت ٩١٤هـ) ، الذي أمدني بإشارات ومعلومات غاية في الاهمية والقيمة عن نظام الاحباس في بلاد المغرب والاندلس وأهم موضوعات الوقف وأوجه مصارف ريع الاوقاف ، وذلك من خلال نوازل الاحباس التي أوردتها في كتابه . كذلك أفادني كتاب « الاحكام الكبرى » لابن سهل الاندلسي (ت ٤٨٦هـ) في اللقاء الاضواء على أحباس أهل الذمة في الاندلس في ثنايا عرضه لبعض قضايا الاحباس التي ثار نزاع حولها بين مسلمين وأهل ذمة . كما أوردت مجموعة الوثائق الغرناطية التي ترجع الى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وثيقة تحبيس وإشارات عن بعض المواضع والعقارات المحبسة في كورة غرناطة . وقد رجعت أيضا الى بعض الكتب الفقهية المتعلقة بالاوقاف وأهمها كتابي « أحكام الاوقاف » للخصاف (ت ٣٦٩هـ) ، والمدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) باعتبار أن المذهب المالكي كان المذهب السائد في بلاد الاندلس والمغرب .

ومما لا شك فيه أن وثائق الوقف تعد مصدرا مهما وأصيلا يحفل بالعديد من المعلومات عن جوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية في المجتمعات الإسلامية ، بالإضافة إلى أنها تسلط الضوء على بعض الشخصيات البارزة فيها ، وتتضمن الألقاب الفخرية للحكام والأمراء والوزراء والقادة العسكريين ^(٣) ، فضلا عن أهميتها فيما يتصل بالأعلام الجغرافية والتقسيم الإداري في الأندلس وطوبوغرافية المدن الإسلامية وتطور نظامها العمراني سواء في المشرق أو في المغرب والأندلس ، ففي أحباس مساجد غرناطة ^(٤) قبيل الاسترداد المسيحي نلاحظ ذكر العديد من أسماء الشوارع والأحياء والأبواب والأرباض والمنيات (الضبايع) التي كانت تزخر بها مدينة غرناطة في العصر الإسلامي ، والتي ظل معظمها يحتفظ بأسمائه العربية حتى بعد نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس ^(٥) .

ويمكن القول بأن دراسة نظام الأوقاف (أو الأحباس) من خلال نوازل الأحباس والوثائق الشرعية الخاضعة بالأوقاف لا تطلعنا على

(٣) راجع : وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجري ، نشر وتحقيق سيكو دي لوثينا Seco de Lucena ، مدريد ١٩٦١م ، محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة ١٩٨٠م ، ص ٣ - ٦ .

(٤) Villanueva, Habices de las mezquitas de la Ciudad de Granada y Sus alquerias, Madrid, 1961.

(٥) Pedro Chalmeta, El Señor del zoco en España, Madrid, 1979, pp. 147 : 155-157-189.

طبيعية كنظام الوقف وأخصائصه فحسب بل أيضا على طبيعة المجتمعات
الإسلامية في المشرق والمغرب في العصور المختلفة (٧) .

١- تعريف الحبس لغة وشرعا :

الأحباس هو اللفظ الاصطلاحي عند المالكية واستعمل في المغرب
والأندلس في العصر الإسلامي ، أما في المشرق فيطلق عليه «الوقف» .
والحبس بالضم ما وقف والجمع أحباس وحباس ، وحبس الشيء
وقفه ، والحبس جمع حبس ، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا
محرم لا يباع ولا يوهب ولا يورث (٨) . نويذكر السرخسي أن الوقف
لغة الحبس والمنع (٩) ، وقيل : الوقف مصدر وقفت الأرض وغيرها
لقفها ، وهذه هي اللغة الفصيحة الشهيرة ، ويعبر عنه بالحبس فيجسم

(٩) : انظر : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، مقدمة أستاذنا
د.د. سعيد غلشور للكتاب ، ص ٥ .

(٧) راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حبس ، مجلد ٦ ، بيروت
١٩٦٨م ، ص ٤٥ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ط ٢ ، دار المعارف
١٩٧٢ . ص ١٥٢ ، أحمد الشرياني ، المعجم الاقتصادي
الإسلامي ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤ ، ليفي برونفيلد ،
سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة
عبد الهادي شعيرة ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥١م ، ص ٨٣ ،
Haffening, Art., Wakf Ency., of Islam. Vol., IV; London;
1934, p. 1096.

(٨) : انظر : المبسوط ، مجلد ٦ ، ج ١٢ ، الطبعة الثانية ، بيروت ،
بدون تاريخ ، ص ٢٧ .

وقفا لأن العين موقوفة ، والوقوف أو الأوقاف جمع وقف ، يقال منه وقفت وقفا ولا يقال أوقفت إلا في شاذ اللغة (٩) .

أما الأجل ، أو الأوقاف شرعا وفي نظرية الفقهاء ، فيعرفها الإمام الشافعي بأنهار « الصدقات المحرمات الموقوفات على قوم بأعيانهم أو قوم موصوفين » (١٠) ، ويضيف الفقيه ابن عبد البر القرطبي أن الحبس هو « أن يتصدق الانسان المالك لأمره بما شاء من ربحه ونخله وكزمه وسائر عقاره لتجزى غلات ذلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبها فيه مما يقرب الى الله عز وجل ، ويكون الاصل موقوفا لا يباع ولا يوهب ولا يورث أبدا ... » (١١) ، ويشير ابن حجر إلى أن « حقيقة الوقف شرعا ورود هبة تقطع تصرف الواقف في بقية الوقف الذي يدوم الانتفاع به ، وتثبت صرف منفعة في جهة خير » (١٢) ،

(٩) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص ٥٩٧ ، أحمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، ص ٤٨٣ — ٤٨٤ .

(١٠) أنظر . الأم ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٣ م ، ص ٥١ .

(١١) أنظر . الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ج ٢ ، الرياض ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م ، ص ١٠١٢ ، محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ص ٢٢ ، Villanueva, Habices, p. 1.

(١٢) راجع : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ج ٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ بدون تاريخ ، ص ٣٠٢ .

أو بمعنى آخر تحبب الأصل أو العين وتسبيل المنفعة وجعلها لجهة
من جهات البر والخير (١٣) .

وتجدر الإشارة الى أن كلمة وقف أو حبس لم يرد ذكرها في
القرآن الكريم ، وإنما وردت في حديث رسول الله لعمر بن الخطاب عندما
سأله في نخل له أراد أن يتقرب بصدقته الى الله عز وجل ، فقال له
النبي ﷺ « ان شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها » (١٤) ، أى اجعله
وقفاً حبساً لا يباع ولا يرهن ولا يورث ولا يوهب ، ولكن يترك أصله
ويجعل ثمره في سبل الخير .

كذلك يفهم من تفسيرات الفقهاء أن الوقف صدقة جارية من أموال
الواقف في حياته ويستمر بقاؤها بعد مماته ، وأنها قريبة من القرب

(١٣) ابن قدامة ، المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٢ ، الرياض
١٩٨٢م ، ص ٣٠٧ ، محمد أبو زهرة ، محاضرات في الوقف ،
القاهرة ١٩٧١ ، ص ٥ ، ٣٩ .

(١٤) راجع : السرخسي ، المبسوط ، ج ١٢ ، ص ٣١ ، أبو الفرج
الجوزي ، تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليق أسامة الرفاعي ،
دمشق ، ١٣٩٤هـ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٤ . ومن الملاحظ أنه ورد أيضاً
في صحيح البخاري قول رسول الله ﷺ : « من احتبس فرساً
في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه
وبوله في ميزان عمله يوم القيامة » انظر (صحيح البخاري ، باب
الجهاد ، ج ٦ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ص ٥٢٣ ، النسائي ،
سنن النسائي ، كتاب الخيل ، باب علف الخيل ، ج ٦ ، دار احياء
التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٢٥) .

التي يتقرب بها الانسان الى الله سبحانه وتعالى (١٥) ، فقد روى
عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله
الا من ثلاث : من صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو
له » (١٦) .

٢ - الاصول التاريخية للأحبس في الاسلام :

عرف العرب قبل الاسلام والبيزنطيون نظام الوقف أو الحبس ،
فالمعروف أن البيت الحرام والمعابد والكنائس والبيع ودور العبادة
بصفة عامة منذ القدم لم تكن مملوكة لأحد بالذات ، وانما كان من
حق أتباع الديانة الانتفاع بها جميعا ، كما أن هناك في قوانين
الامبراطور جستنيان ما يفيد بوجود نظام الوقف عند البيزنطيين (١٧) .

(١٥) انظر : فتاوى واقضية عمر بن الخطاب ، جمع وتحقيق محمد
الهلاوى ، القاهرة ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠ ، محمد ابو زهرة ،
محاضرات في الوقف ، ص ٧ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ١ : محمد
عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت
١٩٨٨ ، ص ٧٩ ، Haffening, Op. Cit., p. 1096.

(١٦) انظر : سنن النسائي ، كتاب الوصايا ، مجلد ٥ ، ج ٣ ، ص ٢٥١ .
(١٧) راجع حول ذلك بالتفصيل : السرخسى ، نفسه ، ج ١٢ ، ص ٢٩ ،
محمد ابو زهرة ، نفسه ، ص ٥ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ١١ —
ص ١٥ ، محمد عبيد الكبيسي ، أحكام الوقف في الشريعة الاسلامية ،
ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة
محاضرات عامة في ادب الاندلس وتاريخها ، ص ٨٣ ،
Haffening, Op. Cit. p. 1098.

أما نظام الوقف في الإسلام فقد وجد منذ عهد الرسول ﷺ ، وأقره النبي ﷺ في مناسبات عديدة ، فورد في كتب السيرة والفتنة أن رسول الله ﷺ كانت له صدقات ثمانية قبض عنها ، أحداها أموال مخيريق اليهودي الذي قاتل مع الرسول يوم غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة ، وكانت له سبعة حوائط (أى بساتين نخيل) أوصى بها أن تقتل أن تكون لرسول الله ﷺ يضعها حيث أراه الله ، فقتل في أحد. فقبض الرسول ﷺ أمواله ، ويضيف الواقدي أن النبي ﷺ وقف هذه الحوائط السبعة وجعلها في سبيل الله ، وكان ذلك أول وقف عرف في الإسلام (١٨) .

وثاني وقف في الإسلام هو وقف عمر بن الخطاب بثمن في السنة السابعة من الهجرة ، فقد ذكرت المصادر أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخير تسمى ثمنا ، فقال لرسول الله : « انى أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منها ، فبما تأمرنى » ، فقال

-
- (١٨) راجع التفاصيل في : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص ٣٤ ، الخصاف ، أحكام الاوقاف ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٤م ، ص ١ — ٣ ، الطبرى ، تاريخ الامم والرسل والملوك ، ج ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ٣ ، دار المعارف ، ص ٥٣١ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مجلد ١ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٠١ — ٥٠٢ ، الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٦٩ ، ابن حزم ، جوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، طبعة بيروت ١٩٧٨ ، ص ١١٢ اليهودي ، وفاء الوفاء بلخبار دار المصطفى ، ج ٤ ، ط ٤ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٩٨٩ — ٩٩٠ ، محمد عبيد ، أحكام الوقف في الشريعة ، ج ١ ، ص ٣٤ ، Villanueva, Op. Cit., p. 2.

له الرسول : « إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها » فجعلها عمر
 صدقة موقوفة لا تباع ولا توهب ولا تورث تصدق بها على الفقراء
 والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب والعزاة في سبيل الله والضعيف
 لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف وأن يطعم صديقاً غير
 متمول منه ، وجعل عمر هذا الحبس أو الوقف في يد ابنته حفصة
 ثم إلى الأكابر من آل حمير (١٩) .

وتذكر الروايات أن أبا بكر الصديق حبس رباها له كانت بمكة
 وتركها ، فلا يعلم أنها ورثت عنه (٢٠) ، كذلك يشير الواقدي إلى أن
 عائشة بن أبي طالب تصدق في خلافة عمر بأمواله التي بين يدي وجعلها
 وقفاً (٢١) ، ويضيف الامام مالك أنه أثر أن عثمان بن عفان والزبير بن
 العوام وطلحة بن عبيد الله قد حبسوا دورهم (٢٢) ، كما حبس خالد
 بن الوليد أذراعه وأعتاده في سبيل الله (٢٣) .

-
- (١٩) انظر : الخصاص ، نفسه ، ص ٥ - ٦ ، الشافعي ، الام ، ج ٤ ،
 ص ٥٢ - ٥٣ ، ابن قدامة ، المغني ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، هـ ،
 السرخسي ، نفسه ، ج ١٢ ، ص ٣١ ، ابن حجر ، فتح الباري ،
 ج ٥ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ، ص ٧ ، محمد
 أمين ، نفسه ، ص ١٩ - ٢٠ . Haffening, Op. Cit., p. 1097.
 (٢٠) انظر : الخصاص ، نفسه ، ص ٥ ، ابن قدامة ، المغني ، ج ٥ ،
 ص ٥٩٩ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ، ص ١٩٠ - ١٩١ ، محمد
 أمين ، نفسه ، ص ٢٠ .
 (٢١) الخصاص ، نفسه ، ص ١٠ ، ابن قدامة ، المغني ، ج ٥ ، ص ٥٩٩ ،
 السهودي ، نفسه ، ج ٤ ، ص ١٢٧١ .
 (٢٢) انظر : مالك بن أنس ، المحونة الكبرى (برواية سحنون) ،
 مجلد ٦ ، ج ١٥ ، دار صادر بيروت ، دون تاريخ ، ص ١٠٥ .
 (٢٣) انظر : ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، دار الفكر ،
 بيروت ١٩٧٨ م ، ص ٤١٤ .

ويتضح لنا مما سبق أن موقف صحابة رسول الله من الاوقاف وما وقفوه من عقاراتهم وأموالهم إنما هو اجماع منهم على أن الاوقاف جائزة ماضية (٢٤) ، لأنها تعتبر من أعمال البر وتعمل الخير ولذلك لم ينكرها أحد منهم (٢٥) .

٣ - أنواع الاوقاف في الاندلس وخصائصها :

نلاحظ من خلال دراسة النوازل الفقهية والوثائق الاندلسية أن الاحباس (الاوقاف) الاندلسية - شأن الاوقاف المشرقية - كانت نوعين : أحدهما يسمى الوقف الخيري وهو الذي يكون ابتداء وانتهاء على جهة البر والخير كالوقف على المساجد والمدارس ومكاتب الايتام والاربطة والاسبلة وغيرها (٢٦) ، ومن أمثلة هذا النوع من الوقف في الاندلس وثيقة وقف الشيخ أبي جعفر أحمد بن دحنين المؤرخة بعام ٨٦٢هـ / ١٤٥٨م التي « عهد فيها بثلاث متروكة أصله وسواه في

(٢٤) : الخصاف ، نفسه ، ص ١٨ .

(٢٥) هناك العديد من الايات القرآنية التي تحض المسلمين على فعل الخير والاتفاق في سبيل الله ابتغاء مرضاته عز وجل ، فمن ذلك قوله تعالى : « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله » (سورة البقرة ، آية ٢٧٢) ، وقوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (سورة المائدة ، آية ٢) .

(٢٦) راجع : الخصاف ، نفسه ، ص ٢٣٧ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٤ - ١٥ ، ٢٥ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٧٢ ، ليفي بروفنسال ، سلسلة محاضرات ، ص ٨٣ ،

Haffening, Op. Cit., p. 1096 & Pedro Chalmeta, Op. Cit., p. 170.

أنواع من البر ٠٠٠ وعينه في فدانه (بستانه) المعلوم له بقرية الزاوية
خارج الحضرة (أى غرناطة) (٢٧) .

والنوع الثانى من الوقف يسمى الوقف الاهلى ، ويكون ابتداء
على الراقف وأسرته وذريته الى أن ينقرضوا ثم من بعدهم على جهات
البر والخير (٢٨) . ومن أمثلة هذا النوع من الوقف : حبس الامير
الاموى عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦ - ٢٣٨هـ) على زوجاته وأولاده
الذكور والاناث (٢٩) ، وكذلك تحبيس الحاجب المنصور محمد بن أبى
عامر (٣٩٢هـ) على ابنته وزوجته وولده وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم
ما تتاسلوا (٣٠) .

وتشير كتب الفتاوى الفقهية أن من خصائص الوقف : التأييد ،
فيقتضى أن يكون مؤبدا ومحرم لا يباع ولا يورث ولا يرهن ولا يوهب ،

(٢٧) انظر : وثائق عربية غرناطية ، ص ٢٥ .

(٢٨) انظر : الخصاص ، نفسه ، ص ٢٣٧ ، وثائق عربية غرناطية ،
ص ١٤ - ١٥ ، ٢٥ ، محمد أبو زهره ، نفسه ، ص ١ ، محمد
أمين ، نفسه ، ص ٧٢ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات
عامة ، ص ٨٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1096.

(٢٩) الونشريسي ، المعيار ج ٧ نشر وزارة الاوقاف المغربية ، ١٩٨١م ،
ص ٤١٧ .

(٣٠) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤١٢ - ٤١٣ . كذلك يشير
الونشريسي الى مثال آخر من الحس الاهلى فيذكر أن احدى قرى
مألفة حبسها رجل من اهلها على ابنة له تسمى سكينه وعلى من
يولد بعدها وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم . انظر (المعيار ،
ج ٧ ، ص ٢٢٩) .

لأن الوقف صدقة تجارية إلى يوم القيامة (٢١) ، ولذا فيجب اخراج
الاصل (أى العين الموقوفة) عن ذلك الوقف والتأيد في جهة صرف
الغلة (أى فائدة أو ريع الوقف) (٢٢) .

وتذكر كتب الحسبة الاندلسية أن الاحباس « يمنع من تغير
شكلها عما وضعت له ... » ويمنع من أراد أن يدخل فيها شيئاً في
منفعه ... أو يحرفها من موضعها إلى ما هو أحسن منه وأسهل
لأنها أحباس ، والاحباس لا تغير عن جالها بوجه ولا على حال » (٢٣) .

ومن ناحية أخرى يشير ابن قدامة إلى أن الوقف لا يصح
إلا بشروط أربعة : أحدها أن يكون في عين يمكن الانتفاع بها دائماً
مع يقضاء الأصل كالعقار والأراضي الزراعية والبساتين ، والثاني أن
يكون على يد المالكين والمساجد والسقايات والقبابر والأقارب وسبيل
الله ، ولا يصح الوقف على معصية كالكنائس ودور عبادة اليهود
والمجوس لأن هذه المواضع بنيت للكفر ، كما لا يصح على مرتد ولا على
من لا يملك كالعبد ، ولا يصح على نفسه ، وإن وقف على غيره واستثنى
الاكل منه مدة حياته جاز ذلك ، ولا يجوز وقف ما لا يدوم الانتفاع
به كالطعام لأن منفعته في استهلاكه ، والثالث أن يقف على أشخاص
معينين موصوفين فلا يصح الوقف على غير معين أى مجهول ، والرابع

(٢١) انظر : الشافعي ، الأم ، ج ٤ ، ٥٣ ، السرخسي ، نفسه ، ج ١٢ ،
ص ٣٢ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٨٧ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ،
Haffening, Op. Cit, pp. 1096-1097. ، ٦٣ — ٦٢ ، ١٤

(٢٢) السرخسي ، نفسه ، ج ١٢ ، ص ٣٢ .

(٢٣) انظر : ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة والمحاسب ،
نشر ليفي برونفسال ، ص ٨٣ — ٨٤ .

أن يقف ناجزا بمعنى أن يقول — مثلا — اذا جاء غرة الشهر فدارى
وقف فان علقه على شرط لم يصح الا أن يقول هو وقف بعد وفاتي
فيصح في قول معظم الفقهاء (٣٤) .

وقد أوضحت كتب التناوى والفتة أن الوقف عقد لازم لا يجوز
فسخه أى يلزم بمجرد القول ، ولا يجوز بيعه الا أن تتعطل منافعه
فيباع ويصرف ثمنه في مثله (٣٥) ، كما لا يجوز تغيير شروط الواقف
أو مصارف ريع الوقف التى حددها الواقف فى وثيقة وقفه (٣٦) . ويفيد
ابن جزى الغرناطى أن من شروط الوقف أيضا : الحوز بمعنى أن يختار
أو يتملك المحبس عليه العين أو الوقف ، « فان مات المحبس أو مرض
أو أفلس قبل الحوز بطل التحبيس » (٣٧) .

-
- (٣٤) انظر : المقنع ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ — ٣١٣ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ،
ص ٤٨ ، ٦٢ ، وينكر ابن جزى الغرناطى أن للمحبس أربعة أركان
هى : المحبس والمحبس والمحبس عليه والصيغة (أى صيغة
التحبيس كوقفت وحبست وما الى ذلك) انظر : قوانين الاحكام
الشرعية ، طبعة بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٤٠٠ — ٤٠١ .
- (٣٥) مثال ذلك كما يقول ابن قدامة : أن الفرس الحبس في سبيل الله
إذا لم يصلح للغزو بيع واشترى بثمنه ما يصلح للجهاد والغزو .
انظر (المقنع ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠) . ويضيف ابن قدامة أن
اساس الوقف الاسلامى تحبيس الاصل أو العين وتسييل المنفعة ،
وفيه قولان : أحدهما « أنه يحصل بالقول أو الفعل الدال عليه
مثل أن يبنى مسجدا ويؤذن للناس في الصلاة فيه أو يجعل أرضه
مقبرة ويأذن لهم في الدفن فيها أو سقاية ويشرعها لهم ، والآخر
لا يباح الا بالقول ، وصريحه : وقفت وحبست وسلبت أو تصدقت
وحرمت وأبدت » . انظر (المقنع ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ — ٣٠٨) .
- (٣٦) ابن عبد الرؤوف ، رسالة في الحبسة ، ص ٨٣ — ٨٤ .
- (٣٧) انظر : قوانين الاحكام ، ص ٤٠١ .

ويرى بعض الفقهاء — أمثال الخصاص والسرخسى — أن الوقف لا يتم الا بالتسليم الى المتولى (أى متولى الوقف) ، بمعنى أن الوقف لا يجوز عندهم حتى يخرج به الواقف أى الحبس من يده ويدفعه الى غيره ، غير أن البعض الآخر لا يشترط ذلك استنادا الى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يلى صدقته أو حبسه بخير حتى قبضه الله تعالى ، كذلك كان على بن أبى طالب يلى صدقته بينبع ، كما أن كثيرا من صحابة رسول الله كانوا يتولون صدقاتهم الموقوفة بأنفسهم حتى وفاتهم (٣٨) .

وتفيد كتب أحكام الاوقاف أنه لصحة الوقف يجب أن يذكر الواقف أغراض الوقف ومصارفه (٣٩) ، كما ينبغي أن تتوفر عدة شروط في الواقف أو الحبس أهمها أن يكون حرا عاقلا بالغاً ، صحيحاً في عقله وبدنه ، ويتدفع بحق التصرف في ملكيته ، فنلاحظ دائماً — في مستهل

(٣٨) الخصاص ، نفسه ، ص ٢١ ، السرخسى ، المبسوط ، ج ١٢ ، ص ٣١ ، محمد أبو زهرة ، محاضرات في الوقف ، ص ٣٠٣ — ٣٠٥ .
وتجدر الإشارة الى أن المذهب المالكى — وهو مذهب أهل الاندلس — كان يرى أنه لا تضر ولاية الواقف على الوقف أسوة بما كان يفعله الصحابة رضى الله عنهم . ومن ناحية أخرى اتفق الأئمة على ضرورة أن يكون متولى الوقف من نوى الكفاية والعدالة وأن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً (انظر : أبو زهرة ، نفسه ، ص ٣٠٧ ، ٣١٩ ، محمد عبيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦١) .

(٣٩) انظر : ابن العطار القرطبي ، الوثائق والسجلات ، نشر شماليتا وكورنيطى ، مدريد ١٩٨٣ م ، ص ١٧١ ، وثائق عربية غرناطية ، Haffening, Op. Cit, p. 1098. ، ص ١٥ .

وثائق الحبس الاندلسية والمشرقية عبارة « أشهد (فلان بن فلان أى
المحبس) فى صحته وجواز أمره + + + » (٤٠) .

وتجدر الإشارة الى أن آراء الفقهاء المسلمين قد اختلفت حول
وقف المنقول ، فبينما رأى الامام أبو حنيفة عدم جواز وقفه ، أجاز
الامام مالك والامام الشافعى والامام ابن حنبل وقف كل شيء يمكن
الانتفاع به ، وعلاوة على ذلك أجاز بعض الفقهاء كل شيء تعارف
أهل البلد على وقفه توسعة على الناس فى الوقف ، فأصبح من الجائز
وفق مذهب مالك (وهو مذهب أهل المغرب والاندلس) حبس الفرس
فى سبيل الله وكذلك الدروع والسروج والسلاح (٤١) .

(٤٠) انظر : الشافعى ، الام ، ج ٤ ، ص ٥٨ ، ٥٩ ، ابن العطار ،
نفسه ، ص ١٧٧ ، ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، ص ٦٠٠ ،
أبو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، ص ١١٣ ،
Haffening, Op. Cit, p. 1098.

(٤١) مالك ، المدونة الكبرى ، ج ١٥ ، ص ٩٨ - ٩٩ ، أبو يوسف ،
كتاب الخراج ، التمهيد ١٣٩٧ هـ ، ص ٥١ ، الضبى ، بغية
الملتبس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٣٣٧
رقم ٨٩٣ ، السرخسى ، نفسه ، ج ١٢ ، ص ٤٥ ، الرنثريسي ،
المعيار ، ج ٧ ، ص ٥٨ ، أبو السعود بن محمد ، وقف المنقول
والتقود ، مخطوط بكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ١٥٨١ ج ،
ورقة ١ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، ٢٢٤ ، أبو زهرة ،
نفسه ، ص ٩٨ - ٩٩ . Haffening, Op. Cit p. 1096.

والملاحظ أنه فى حالة حبس الفرس فى سبيل الله فان علفة
الفرس كانت على الحبس عليه وان لم يلتزم علفه دفع لغيره ممن
يلتزم ذلك ليجاهد عليه ، وقد شاع هذا النوع من الحبس أى =

وقد اختلفت أيضا الآراء الفقهية حول وقف النقود ، فالبعض لا يجيز وقفها ، والبعض الآخر يجيز ذلك اذا تعارف أهل البلد على وقفها ، وذلك بأن يجعلها الواقف في سبيل الله ثم يدفعها الى شخص يتاجر فيها ويخصص ربحه ليكون صدقة للفقراء والمساكين من المسلمين أو حسب شروط الواقف (٤٢) .

ومن خلال دراسة وثائق الاحباس الاندلسية يمكن ملاحظة ما يلي :

أولا — تبدأ وثيقة التحبيس بوصف الحبس بأنه « حبس صدقة مؤبدة » ، ويقتب ذلك ذكر اسم المحبس والمحبس عليهم ثم تفصيل بموقع الحبس من المدينة والحومة (أى الحى) أو الرىض الذى يقع فيه الحبس ، وحدوده من الجهات الاربع ، ويكتب فى نهاية الوثيقة أسماء شهود الحبس وتاريخه (٤٣) .

= حبس الخيول فى سبيل الله — فى مناطق الثغور الاندلسية ، كذلك تعارف أهل المغرب والاندلس على حبس الابتكار وجبال لبنها للمساكين . انظر (الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٨ ، ٧٦ ، ٤٢٣) .

(٤٢) انظر : أبو السعود بن محمد ، رسالة مخطوطة فى وقف المنقول والنقود ، ورقة ١ ، ٢ ، وايضا راجع : رسالة جوى زاده فى بطلان وقف النقود وجوابه على رسالة ابن السعود ، ورقة ١ ، ٢ (مخطوط بمكتبة البلدية تحت رقم ١٥٨١ ج فنون عامة) ، محمد امين ، نفسه ، ص ١٠٠ .

ثانياً — في حالة كون الحبس ضيعة أو بستان أو مزرعة ، كأن يحدد موقع الحبس من القرية والكورة أو الاقليم التي تتبعها الحبس ، ويذكر الواقف لها (أى الضيعة أو المزرعة) محبسة بجميع دورها وأبنيتها وأنادرها ودمنها ومعمورها وبورها وثمرها وحقوقها كلها إلى أقصى أحوازها ومنتهى حدودها ، ثم يذكر شهود التحبيش وتاريخه (٤٤) .

ثالثاً — وجود نظام القبالة والكراء والمزارعة في الأراضي الزراعية المحبسة ، وكانت الفتيا بالاندلس جرت على « أن التطوف على الارض مع الشهود وتخلي الحبس عنها بالكلام إلى الحبس إليه بمحضهم (أى بمحض الشهود) يعتبر حيازة تامة » (٤٥) .

رابعاً — وفقاً لرأى المالكية أنه إذا قال الحبس : حبست هذا « على ولدى وولد ولدى » ، فإنه يدخل ولد البنات في الحبس لقول الله عز وجل « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » (٤٦) ، أما إذا قال ولدى ولم يزد على هذا فيخرج ولد البنات من الحبس . ويضيف ابن العطار القرطبي (ت ٣٩٩هـ) أن ابن السليم (٤٧) قال

(٤٤) ابن العطار نفسه ، ص ١٧١ — ١٧٤ ، الخصاف ، نفسه ، ص ٢٠٥ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٥ .

(٤٥) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٨٤ ، الوثائقي . المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٦ — ٤٧ ، ٤٤٦ .

(٤٦) سورة النساء ، آية ١١ .

(٤٧) هو محمد بن اسحاق بن السليم ، ولاة الخليفة الاموي الحكم المستنصر قضاء قرطبة في سنة ٣٥٣هـ ، وعرف عند أهل قرطبة بالعدل وحسن السيرة ، وتوفي في سنة ٣٦٧هـ . انظر (النباهي الملقى ، تاريخ قضاة الاندلس ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ٧٥ — ٧٧) .

قرطبة كان يقضى بذلك ، وأخذ بقضائه هذا معظم قضاة عصره في
الاندلس (٤٨) .

خامسا — في حالة قيام الحبس عليه ببيع الحبس وهو عالم به ،
مثل أن يكون بالغاً وقت التحبيس وقبض هذا الحبس واحتازه ، فإنه
يعاقب بالأدب والسجن عند ثبوت الحبس والبيع إذا لم يكن في بيعه
عذر يعذر به (٤٩) .

سادسا — إذا كان الحبس يستغل الحبس الذي حبسه على صغار
ولده ، ويصرف فائدته أو ريعه في نفقاته ونفقات أولاده الصغار وهو
الحائز للحبس وشهد على ذلك بعض شهود الأحباس وأراد فسخ
الحبس ، فإنه يجوز فسخه ويرجع ميراثا لورثته ، وقد أوضح
ابن العطار أنه كان يقضى بذلك في بلده الاندلس (٥٠) .

سابعا — إذا حدث وتوفي شهود الحبس أو فقدت وثيقته أو حجته
كان يتم تجديد الحبس بأشراف ونظر القاضي ، وذلك بكتابة وثيقة
أخرى يشهد عليه بعض الشهود الثقات المعينين — من قبل القاضي —
للتشهادة في الاحباس (٥١) .

(٤٨) انظر : مالك ، المدونة الكبرى ، ج ١٥ ، ص ١٠٣ ، ابن العطار ،
نفسه ، ص ٢٠٤ ، ابن جزى الغرناطى ، قوانين الاحكام ،
ص ٤٠١ .

(٤٩) ابن العطار ، نفسه ، ص ٥٩٤ .

(٥٠) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٩٥ — ٥٩٦ .

(٥١) ابن العطار ، نفسه ، ص ٢٣٦ .

ثامنا - أن أهم ما كان يجبس في الأندلس : الضياع والبساتين والدور والحمامات والفنادق والأرحى والخوانيت والمقابر لدفن موتى المسلمين ، والصهاريج والأفران ودور الطراز والمصاحف والكتب والخيل والسلاح للجهاد (٥٢) .

تاسعا - أن أهم مصارف ريع الحبس في الأندلس كانت تنحصر في الحبس وذريته وفقراء أسرته إذا كان الوقف أهليا ، أو في أنواع البر والخير المتعددة مثل الانفاق على الفقراء والمساكين ومرضى الجذام وفداء الأسرى المسلمين عند النصارى الأسبان ومرومة المساجد وتجهيز وتكفين الموتى من فقراء المسلمين ، وطلبة العلم الفقراء ومكاتب الإيتام والاربطة والحصون في مناطق الثغور المتاخمة لحدود الممالك النصرانية الأسبانية (٥٣) .

عاشرا - بالنسبة للمعارات المبنية المحبسة مثل الدور والفنادق والحمامات وغيرها ، كان الحبس يحرص في وثيقة حبسه على تخصيص

(٥٢) انظر : ابن العطار ، نفسه ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ابن سهل الأندلسي ، وثائق في احكام قضاء أهل الذمة في الأندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٨٠ - ٨١ ، الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٤ ، ١٥٠ ، ٣٣٧ ، ٤٢٤ ، ٤٧٧ ، ٥١ ، ابن جزى الغرناطى ، قوانين الاحكام : ص ٤٠٠ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٢ - ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص ٨٣ ،

Haffening, Op. Cit., p. 1096.

(٥٣) الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٨٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ليفى بروفنسال ، نفسه ، ص ٨١ ، Haffening, Op. Cit., p. 1099.

جزء من ريعها للانفاق منه على مصالح الحبس المذكور وتزويجه للتدوم
 بذلك فائده أو يزيد نفعها (٥٤) . ومن ناحية أخرى نلاحظ أيضا أن
 العودة جرت في الاندلس على جواز بيع الانقاص في أرض الحبس من
 خشب وآجر وصخور وما الى ذلك مع بقاء الأصل (أى العين المحبسة)
 على التحييس (٥٥) .

٤ - تنظيم الاحباس في الاندلس :

كان الاشراف على الاحباس في الاندلس ضمن اختصاصات
 القاضي ، وبلغ من اهتمام أمراء بنى أمية و خلفائهما في الاندلس
 بالاحباس أنهم كانوا يسندونها أحيانا الى قاضى الجماعة بخاصرة
 الكورة أو الاقليم ، فيذكر النباهى الملقى أن الفرّج بن كنانة قاضى
 للجماعة بقرطبة في عهد الأمير الاموى الحكيم الربيع بن هشام
 (١٨٠ - ٢٠٦هـ) كان له أيضا النظر في الاحباس (٥٦) ، وبما يدل أيضا
 على اهتمام الامويين بالاحباس ما جاء في نص ظهير ولاية ابن السليم

(٥٤) انظر : ابن المططر ، نفسه ، ص ١٧٢ .

(٥٥) الوفشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .

(٥٦) انظر : النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٥٣ ، وثائق عربية
 غرناطية ، ص ١٥ ، حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام
 السياسى والدينى والشفائى والاجتماعى ، ج ٢ ، ط ١ ، القاهرة
 ١٩٨١م ، ص ٢٥٥ .

Haffening, Op. Cit, p. 1099 & Levi-Provençal, L'Espagne
 musulmane aux siecle, paris, 1932, p. 71.

قضاء قرطبة في عهد الخليفة المنتصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) حيث أوصاه الخليفة « أن يجدد الكشف والامتحان عن أموال الناس والاحباس »^(٥٧).

والمرجح أن الاحباس الاندلسية اتسعت في عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) عما كانت عليه في عصر الدولة الاموية ، بدليل أنهم فصلوها عن اختصاص القاضى وخصصوا لها وظيفة مستقلة تسمى « صاحب الاحباس » ، فيشير ابن-بشكوال - في سياق ترجمته لعيسى بن محمد بن عيسى الرعيني - الى أنه كان يعرف بابن صاحب الاحباس ، والغالب أن والد عيسى هذا أى محمد الرعيني كان هو صاحب أحباس قرطبة (أو المرية) في عهد الدولة العامرية وأوائل عصر دويلات الطوائف ^(٥٨) . كذلك تفيدنا بعض النقوش الكتابية الاثرية وكتب التراجم أن صاحب الاحباس بطليطة في عصر الطوائف هما عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان ، وأن صاحب الاحباس باشبيلية في عهد المعتمد بن عباد (٤٦١ - ٤٨٤هـ) كان يدعى أحمد بن طيب ^(٥٩) .

(٥٧) انظر : النباهى ، نفسه ، ص ٧٦ . ويذكر النباهى أن من اختصاصات القاضى فى الاندلس « النظر فى الاحباس والوقوف والتفقد لحوالها واحوال الناظر فيها » . انظر (تاريخ قضاء الاندلس ، ص ٥) .

(٥٨) انظر : الصلة ، ق ٢ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ٣٧ ترجمة رقم ٩٣٩ .

(٥٩) الضبى ، بغية الملتبس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٥٢ ،

Levi-Provencal, Inscriptions arabes de Espagne, Paris, 1932, pp. 38, 60.

ومن الملاحظ أن الاحباس كانت تسند في الاندلس — أحيانا — الى صاحب السوق أى المحتسب ، فيذكر ابن بشكوال أن أبا طالب محمد بن مكى القيسى (ت سنة ٤٧٤هـ) ولى أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الاحباس ، وكان محمودا فيما تولاه من أحكامه (٦٠) .

وفي العصر المرابطى اهتم أمراء المسلمين من المرابطين بالاحباس واحترموا القواعد الفقهية المنظمة لها ، فتشير كتب الحسبة والفتاوى الفقهية الى أنهم لم يجوزوا أخذ مال حبس على مسجد لاصلاح آخر ، كما تشددوا في منع « من أراد أن يدخل شيئا من الاحباس في منفعه أو يوسع منها على نفسه أو يحرفها عن موضعها مثل الطرق والافنية والمخارج والارض الحسبة وشجر المساكن » ، وكان على القاضى أو المحتسب أن يتفقد ذلك كله ويذرعه لئلا يستأثر بها أحد (٦١) .

وقد اهتم على بن يوسف بن تاشفين أمين المرابطين (٥٠٠ — ٥٣٧هـ) (١١٠٦ — ١١٤٣م) في أوائل عهده بالاحباس في المغرب والاندلس ، فيذكر ابن أبى زرع أنه عندما ضاق جامع القرويين بفاس بالمصلين

(٦٠) انظر : الصلة ، ٢٥ ، ص ٥٥٢ ترجمة رقم ١٢١٠ ، ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء اهل الذمة في الاندلس ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٦٠ — ٦١ ، ٢٠١هـ ص ٦١ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص ٨٤ ،

Pedro Chalmeta, El Senor del zoco, p. 416.

(٦١) انظر : ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٨٤ ، الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى في المغرب الاسلامى ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ١٥٦ .

أمر القاضي ابن داوود بالزيادة فيه « فسأل (أى القاضي) عن الاحباس فوجدتها فى أيدي قوم قد أكلوها وحسبوها من أموالهم فأزالها عن أيديهم وقدم وكلاء غيرهم ممن يوثق فيهم وحاسب المعزولين الذين كانت بأيديهم وطلبهم بغلات الرباع والأرضين المحبسة فخرج عنهم بالمحاسبة أموالا كثيرة فأغرمهم أياها .. » (٦٢) .

وأغلب الظن أنه فى أواخر عهد على بن يوسف — وبالتحديد منذ النصف الثانى من عهده — استغل وكلاء أو نظار الاحباس تدهور الوضع السياسى لدولة المرابطين وانشغالها بالصراع ضد الموحدين والنصارى الأسباب وضعف الرقابة عليهم لانصراف بعض القضاة عن الاشراف المباشر على الاحباس ، وبدأوا يضعون أيديهم على ما ليس من حقهم من أموال الاحباس ، كما ضموا بعض الاراضى المحبسة الى أملاكهم ، ولم تنتبه الدولة المرابطية الى هذا الوضع وضياع الكثير من أموال الاحباس الا عندما ظهرت الحاجة الى ضرورة توسعة جامع القرويين ، فبدأ القضاة يهتمون بمحاسبة وكلاء الاحباس والتشدد فى ذلك ، وعزلهم بعدما ثبت لديهم من فسادهم وعدم أمانتهم فيما أوتمنوا عليه (٦٣) .

ويضح لنا أيضا من المصادر أنه فى النصف الثانى من عصر الموحدين (أى منذ أوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م) ، ومع ضعف الدولة وتدهور

(٦٢) انظر : ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، طبعة تورنبيرغ ،
أوبساله ، ١٨٤٣م ، ص ٣٣ .

(٦٣) ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، ص ٣٣ ، عز الدين موسى ،
النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، ص ١٥٧ .

أوضاعها السياسية والاقتصادية ، بدأ خلفاء الدولة الموحدية يضمنون أموال الاحباس الى المخزن أى بيت المال الذى تشرف عليه الدولة ، فيذكر النباهى الملقى أن الامير محمد بن يوسف بن هود — الذى استقل بحكم مالقة فى أواخر عصر الموحدين — ولى الفقيه محمد بن الحسن النباهى قضاء مالقة فى سنة ٦٢٦هـ (أواخر ١٢٢٨م) ، « فتقرد بالقضاء والنظر فى الاحباس ، فصانها واسترجع ما كان منها قد ضاع أيام دولة الموحدين الى الالقاب المخزنية ، وقدم لضبطها والشهادة فيها ووضعها فى أماكنها الفقيه المقرئ الورع أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ ، وأجزاها على منهاج السداد + » (٦٤) .

وبلغ من اهتمام الاندلسيين بالاحباس فى عصر بنى الأحمر (بنى نصر) (٦٣٥ — ٨٩٧/١٢٣٧ — ١٤٩٢م) أصحاب مملكة غرناطة أنهم كانوا يسندون النظر فيها اما الى قاضى الجماعة بالحاضرة الذى عهد بالنظر فيه لقاضى الجماعة بغرناطة كائنا من كان ، وكذلك حبس الشيخ أبى جعفر أحمد بن دحنين الذى أسند النظر فيه للوزير أبى عبد الله محمد القنبلى أحد وزراء مملكة غرناطة فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) (٦٥) .

والملاحظ أنه كان يوجد بعض المعاونين للقاضى فى إشرافه على الاحباس ، فكان الواقف يولى على وقفه ناظرا أو وكىلا للوقف يعمل تحت امرة القاضى ، ويساعد الناظر فى عمله بعض القباض (الجباة) والكتاب والشهود (٦٦) .

(٦٤) انظر : النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ١١٢ — ١١٣ .

(٦٥) وثائق عربية غرناطية ، ص ١٤ — ١٥ ، ٢٥ .

(٦٦) انظر : الخصائص نفسه ص ٢٠٢ ، ابن جزى الغرناطى ، نفسه ، —

ويذكر الخصاص أنه في حالة إذا لم يول الواقف أحد على الوقف فان ولايته تكون اليه أى يتولى انوقف بنفسه ، ولكن اذا أهمل الواقف العقار أو الارض المحبسة أو اذا كان غير مأمون على انوقف أو منع مستحقى ريع الوقف ما سمي لهم ، فانه يمكن للقاضى اخراج الوقف من يده ويقوم بصرف ريع الوقف على مستحقيه حسبما جاء في وثيقة الوقف (٦٧) .

وقد أمدنا الونشريسي بنص يوضح كيفية المحاسبة في الأحباس في المغرب والاندلس ، ويتضح منه أنه عند المحاسبة كان الناظر والكاتب والجبابة والشهود يجتمعون معا ، ويقومون بكتابة ريع الحبس سواء كان مشاهرة أو مسانهة ، ثم يقسمون الريع على مصارف الوقف التى حددها الواقف في وثيقة وقفه ، فيعطى بذلك كل ذى حق حقه وذلك بحضور شهود الاحباس المعينين من قبل القاضى ، والذين يعتبرون نوابا عنه في حضور حساب ريع الاحباس (٦٨) .

ص ٤٠٢ ، الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٦ ، ٣٠٢ ، ٤٦٠ .
وجدير بالذكر أن ناظر الحبس ومعاونيه من الكتاب والجبابة والشهود كان لهم نصيب في ريع الحبس ، ويلاحظ أيضا ان القضاة والفقهاء كانوا يوصون نظار الاحباس ومعاونيهم بتفقد الاحباس على الدوام وان يجتهدوا في ذلك لأن الكثير من الاحباس لم تضع الا باهمالهم (المعيار ، ج ٧ ، ص ٣٠١) .

(٦٧) انظر أحكام الاوقاف ، ص ٢٠٢ . ويتضح مما ذكره الخصاص أن فقهاء العراق .. وهم على المذهب الحنفى — كانوا يجيزون أن يتولى الواقف أو المحبس الوقف بنفسه ، بينما لم يكن يجيز فقهاء الاندلس — وهم مالكية — ذلك ، فذهبوا الى القول بأنه اذا لم يقدم الواقف من ينظر في الحبس فان القاضى يقوم بتعين ناظر للحبس ، ولا ينظر فيه المحبس ، فان فعل ذلك بطل التحبيس . انظر (ابن جزى الفرناطى ، قوانين الاحكام الشرعية ص ٤٠٢) .

(٦٨) انظر : المعيار المغرب ، ج ٧ ، ص ٣٠٢ .

وكان القاضي في الأندلس يتولى الفصل في المنازعات المتعلقة بالأحباس ، فيذكر الونشريسي أن ابن حمدين ^(٦٩) قاضي الجماعة بقرطبة تولى الفصل في نزاع حول أحباس الحاجب المنصور بن أبي عامر ، حبسها على بعض أولاده الذكور والإناث قبيل وفاته ، فلما تو في ثار نزاع حولها ، وكان محور القضية المتنازع عليها يدور حول مدى أحقية ولد البنات في الدخول في الحبس ، وقد قضى ابن حمدين بأحقيتهم في الدخول في الحبس لأن القضاة والفتيا في ذلك الوقت الذي وقع به التحجيس المذكور (أى عهد المنصور) كان يقضى بإدخال وند البنات إذا عقب الحبس ، ويضيف الونشريسي أن الفقيه ابن زرب ^(٧٠) والقاضي ابن السليم كانوا يقضون بذلك أيضا ^(٧١) .

(٦٩) هو أبو عبد الله محمد بن علي محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي قاضي الجماعة بقرطبة في أواخر عهد الدولة الفارسية أوائل عصر دويلات الطوائف ، وهو من أسرة بنى حمدين المشهورة بالعلم والتفقه والفضل وتولى أمرادها قضاء قرطبة مرارا . انظر (النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٠٣) والملاحظ أنه غير القاضي أبو محمد بن حمدين الذي استقل بقرطبة في سنة ٥٣٩ هـ (السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة ، ج ١ ، ص ١٤٥ - ١٤٦) .

(٧٠) هو محمد بن يقي بن زرب ، أحد صدور الفقهاء في زمانه ، تولى قضاء الجماعة بقرطبة في عهد الحكم المستنصر ، معظم عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر وكان فقيها فاضلا جليلا ، وتوفي بقرطبة في ٣٨٢ هـ - انظر (النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٧٧ - ٧٩ ، الضبي ، بغية الملتبس ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٤٦ - ١٣٧ ترجمة رقم ٣٢٥) .

(٧١) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤١٢ - ٤١٣ .

ومن الملاحظ أن قضاة الاندلس كانوا يرفقون بمتقبلي جنات الأحباس إذا أصابت جناتهم أو بساتينهم المحبسة جائحة كآفة أو قحط أو جليد ، فيشير الونشريسي الى أن ابن الصفار (٧٢) قاضى الجماعة بقرطبة كان في مثل تلك الاحوال يحسن اليهم ويرفق بهم ، فيسقط عن متقبلي الارض المحبسة قبالة شهر (٧٣) .

وقد أوضحت لنا كتب الفتاوى الفقهية كيفية تأجير الارض الزراعية المحبسة ، فيذكر الونشريسي أن ناظر الحبس كان يقوم بالنداء عليها والاشادة بها عن طريق الدلال — كالعادة عند تأجير العقارات المحبسة — وبعد أن تقع المزايدة على أحد الاشخاص يمضى له الناظر انكراء فيها ، ويشهد على امضائه أحد الشهود المعينين من قبل القاضي للشهادة في الاحباس (٧٤) .

وتجدر الاشارة الى أنه كان يحدث أحيانا وفر في ريع الاحباس، خاصة اذا أوقف أحد الامراء أو الخلفاء أحباسا على جهة ما ، وكانت

(٧٢) هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار، ولى قضاء قرطبة في اوائل عصر دويلات الطوائف ، وكان من اهل العلم الفقه والحديث ، وتوفى في اواخر رجب سنة ٤٢٩هـ . انظر (النباهي ، نفسه ، ص ٩٥ — ٩٦ ، وثائق في شئون العمران في الاندلس مستخرجة من الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ١١٥ ١١٧هـ) .

(٧٣) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٤٦ . والملاحظ ان هذه الجائحة التي تصيب الزرع كانت لا تثبت الا بشهود ثقات من ذوى الخبرة بالفلاحة . انظر (الونشريسي ، ج ٧ ، ص ٣٣٠ — ٣٣١) .

(٧٤) انظر : الخصاص ، نفسه ، ص ٢٠٥ ، الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٦ — ٤٧ .

تلك الأحباس أكثر مما تحتاجه تلك الجهة ، ففي هذه الحالة يجوز للواقف أو لناظر الحبس أن يصرف ذلك الزائد أو المتوفر في سبيل الخير الأخرى غير السبيل التي حددت حين الوقف لأنها قد اكتفت^(٧٥) ، ومن أمثلة ذلك أن القاضي ابن رشد^(٧٦) كان يفتى برم مسجد من وفر أحباس مسجد آخر^(٧٧) .

كذلك كان المعتاد في الأندلس جواز بيع ما اشترى من وفر مال أو ريع الأحباس إذا رأى القاضي ذلك^(٧٨) ، كما كان ابن رشد يفتى بجواز بيع القاضي للأحباس التي لا منفعة فيها على أن يشتري بثمنها ما ينتفع به^(٧٩) ، ومثال ذلك أنه وجدت شعراء^(٨٠) بأحواز

(٧٥) انظر الونشريسي ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٢٠٠ ، ٢١٦ — ٢١٧ .

(٧٦) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بمسجدها الجامع ، كان مقيها عالما حافظا للفقهاء مقبلا فيه على جميع أهل عصره ، عارفا للفتوى على مذهب مالك ، وتوفي بقرطبة في سنة ٥٢٠ هـ . انظر (النباهي ، نفسه ، ص ٩٨ — ٩٩) .

(٧٧) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢١٦ — ٢١٧ .

(٧٨) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٥ .

(٧٩) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٥٣ . ويلاحظ أنه في حالة بيع حبس لا منفعة فيه كان يشتري بثمنه ما ينتفع به ويتم حبسه وصرف ريعه في المصرف الذي حبس عليه الأول . انظر (المعيار ، ج ٧ ، ص ١٥٣ ، ١٧٩ — ٢٠٠) .

(٨٠) الشعراء : مؤنث الأشعر ، يقال أرض شعراء أي كثيرة الشجر . انظر (المعجم الوسيط ، ج ١ ، نشر دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٨٤ ، المعيار ، ج ٧ ، ص ١٥٣ هـ) .

قمارش (من أعمال كورة غونظلة) حبست على مسجد بقرية من أعمال قملوش منذ أكثر من مائة عام ، غير أن المسجد المذكور لم ينتفع بها منذ حبست عليه ، فلراد أهل القرية بيعها ، ووضع ثمنها في ترميم وتعمير المسجد ، فأقتى قضاة غرناطة وفتحهاؤها بجواز بيع تلك الشعراء بعدما ثبت عدم نفعها وتخصيص ثمنها للانفاق على مصالح المسجد المذكور (٨١) .

٥ - الحباس أهل الذمة في الاندلس :

كان لأهل الذمة في الاندلس أحباس كثيرة ، فيذكر الادريسي أن كنيسة الغراب الواقعة قرب مدينة ثلب (بغرب الاندلس) كانت « لها أموال يتصدق بها عليها » ، ويضيف أن « الكنيسة في ذاتها عامرة بالقسيسين والرهبان ، وبها أموال مدخرة وأحوال واسعة ، وأكثر الاموال محبسة عليها في أقطار الغرب وبلاده (أى منطقة غرب الاندلس) ، وينفق منها على الكنيسة وخدامها وجميع من يلوذ بها ، مع ما يكرم به الاضياف الواردين على الكنيسة المذكورة .. » (٨٢) .

كذلك كان للنصارى المعاهدين في عصر المرابطين العديد من الاحباس خاصة في غرناطة واشبيلية ، وكانت موقوفة على كنائسهم ، وكان رهبان وأساقفة هذه الكنائس لا عيش لهم الا من ريع هذه الاحباس (٨٣) .

(٨١) المعيار ، ج٧ ، ص ١٥٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٨٢) انظر صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس . من كتاب

نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ١٨٩٤م ، ص ١٨٠ : ١٨١ .

(٨٣) انظر : الوشريسي ، المعيار ، ج٨ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

ومن ناحية أخرى قام بعض اليهود أيضا بحبس عقارات على أبنائهم وأعقابهم ، وكانوا يوصون — أحيانا — بأنه في حالة انقراض ذريتهم يرجع الحبس لفقراء ومساكين المسلمين في بلدتهم ^(٨٤) ، كما حبس يهودى دورا له على شنوعة لليهود في عصر الطوائف ، (القرن ٥ هـ / ١١ م) ^(٨٥) ، كذلك يشير الونشريسي الى أن أحد اليهود حبس دارا على أحد مساجد مدينته قرطبة ، وان كان بعض الفقهاء قد أفتوا بعدم جواز تحبيس اليهود أو النصارى على مساجد المسلمين ^(٨٦) ، ولكن المالكية أباحوا الوقف على كل ما لا معصية فيه ، كما أجازوا مثل الشافعية وقف المسيحي أو اليهودى على المسجد لأنه قرابة في نظر الاسلام وان لم يكن كذلك في نظر الواقف ^(٨٧) .

(٨٤) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٩ .

(٨٥) انظر : ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٢٥ ، ٦١ .

(Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t, III p. 230,

أما لفظ شنوعة لليهود — المذكور بالمتن — فيقصد به بيت عبادتهم ، وهو منقول عن اللاتينية Sinagoga ومعناه أصلا مكان الاجتماع ثم خصص المعنى بعد ذلك بمكان اجتماع اليهود للصلاة . انظر (وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٦٠ هـ ١٩٨٠) .

(٨٦) المعيار ، ج ٧ ، ص ٦٥ .

(٨٧) انظر : الخصاف ، أحكام الاوقاف ، ص ٣٣٥ — ٣٣٩ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٣٠ — ٣١ . وجدير بالذكر أن بعض الفقهاء قالوا بصحة الوقف على أهل الذمة لأنه يجوز التصديق عليهم لما

وقد نجم عن تغريب النصارى المأهدين الى بلاد المغرب في عهد الامير على بن يوسف بن تاشفين المرابطى (٥٠٠ - ٥٣٧هـ) بسبب غدرهم بالمسلمين ، أن خرجت نوازل أو قضايا فقهية تتعلق بمصير أحباسهم على الكنائس الأندلسية ، وأفتى فقهاء غرناطة - آنذاك - الامير على بن يوسف بتحويل كنيستهم في البلدة التى أخرجوا منها الى مسجد ، لأنه لا بد للمسلمين النازلين مكان أهل الذمة المجلين عنها من مسجد يقيمون فيه صلاتهم ، وللإمام بناءؤه لهم من أحباس الكنيسة، وينفقون على مصالح المسجد من ريع تلك الاحباس ، كما أن الكنيسة وأحباسها بعد اجلاء أهلها النصارى لبیت مال المسلمين « لارتفاع أيدي النصارى عنها ، اذ لا تعلق لهم بملكها بوجه ، الا أن يكون محبس الكنيسة أو شئ من أحباسها حيا فنه الرجوع في ماله (أى حبسه) ، وبيعه ونقض حبسه لا يتعرض له في ذلك » (٨٨) .

ويسوق ابن سهل (٨٩) قضية تتعلق بأحباس أهل الذمة في الاندلس

روى ان صفية بنت حبي زوج رسول الله وقتت على أخ لها يهودى، كما قالوا بصحة الوقف على من ينزل كنائسهم ويبيعهم المارة والمجتازين لأن الوقف عليهم لا على الموضع . انظر (ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، ص ٦٤٦) .

(٨٨) الونشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٣ - ٧٤ ، ج ٨ ، ص ٥٩ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى في المغرب ، ص ١٥٥ .

(٨٩) هو القاضى أبو الاصبغ عيسى بن سهل الاندلسى ، أصله من قرية وادى عبد الله من أعمال جيان ، سكن قرطبة وتفتت بها على يد ابن عقاب ولازمه ، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء حافظا للرأى عارفا بالنوازل ، وتولى قضاء غرناطة في بداية عصر المرابطين ، وتوفى بها سنة ٤٨٦هـ . انظر (النباهى ، نفسه ، ص ٩٦ - ٩٧) .

ملخصها أن أحد المسلمين اشترى جنة (بستان) من يهوديين ، ونزل فيها وجازها مدة عشر أعوام. قام خلالها بزراعتها ، ثم حبسها بعد هذه المدة على بتيه ، فلذا انقوضوا رجعت حبسا على طلبة العلم ، وفي ذلك الأسرى وعثق الرقاب ، ويعود تاريخ الحبس هذا إلى ثلاثة عشر علما سبقة على عرض النزاع على القاضي ، ثم قام يهودي يزعم أن هذه الجنة حبسها عليه ، عماه — اللذان كانتا يملكانهما — وذلك في تاريخ سابق على التقايح الصادر منها إلى المسلم ، واستظهر اليهودي تأكيدا لقوله يوثيقة تحبيس البائسين لها. قد كتبت بخط إسلامي ورد فيها أن الجائعين اليهوديين حبسوا الجنة المسيمة على ابن أبيهم المدعى وعلى ذريته ما تنقلوا ، وأن أحد هذين اليهوديين حاز الجنة نيابة عن ابن أخيه وحسابه لصغر سنه وقت الأخير (٩٠) .

وقد سأل الفقيه القرطبي ابن عتاب (٩١) حول تلك النازلة أو القضية فأفتى بأن أحباس أهل الذمة تختلف في حكمها عن أحباس المسلمين وتغايرها لأسباب منها أن المسلم لا رجوع له في حبسه ولا سبيل إلى نقضه إذا كان قد وثق الحبس وأشهد عليه أمام القاضي ،

(٩٠) انظر : ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة ، ص ٢٦ —

ص ٢٧ ، التوشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٣٨ .

(٩١) هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن فقيه قرطبي ،

كلن شيخ أهل الشورى في زمانه وعليه مدار الفتوى في وقته ،

دعى إلى قضاء قرطبة مرارا فأبى من فلك وامتنع ، وتوفي في سنة

٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م . انظر (ابن بشكوال ، الصلة : طبعة تراثنا ،

ق ٢ ، ص ٥٤٤ — ٥٤٦ رقم ١٩٩٤ ، ابن سهل ، نفسه ، ص ٦٧

هـ ٢٧٥ ، الضبي ، بغية التلمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ،

ص ١١٥ ترجمة رقم ٢٤١) .

أما الخبيث إذا حبس وأراد الرجوع في حبسه بفنقه أو بيعه فلا يمينه من ذلك مانع لأن القاضى لا يحسن حبسه فيظل بذلك قابلاً للرجوع فيه . وإذا قد باع اليهوديان المحبسان الجنة التى حبساها فبيعهما جائز نافذ وصحيح وغير قابل للفسخ ، وإذا كان المسلم حبس هذه الجنة على خريته وماله حوالى عشر سفوات فحبسه هذا لازم على عكس حبس لليهوديين الذى لا يعتمد به والذى ألغى ببيعهما للجنة ، وعلى اليهودى المحبس عليه أن يطالب عميه البائسين لما حبساه عليه . ان رغب في ذلك ، ومحاكمتها الى حكم أهل حينهم (٩٢) .

كذلك عرضت على القاضى ابن سهل قضية في أحياس أهل الذمة — عندها كن يتولى قضاء غرناطة — ومقادها أن يهوديا حبس على ابنته البكر القاصر قلعة في موضع معين ، ونص على ذكر حدودها ، ونصف قلعة أخرى في موضع ثان وعلى من يولد له وعلى أعقابهم فان لم يولد له ولد يؤول الحبس الى ابنته وعلى أعقابها وأعقاب لورقة (٩٣) ، وذكر اليهودى في وثيقة حبسه أنه يدير هذه الاحباس حتى تستكمل ابنته أهلية القبض ، فأتاه شخص من ذوى السلطان

(٩٢) ابن سهل ، نفسه ، ص ٦٧ — ٦٩ ، الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ،

ص ٤٣٩ .

(٩٣) لورقة (بالاسبانية Eorea) مدينة بشرق الاندلس من أعمال كورة تدمير (مرسية) كانت من القواعد الهامة في تلك الكورة ، واشتهرت بخصوصية تربيتها ووفرة حياها ومحاصيلها الزراعية . انظر : (ابن غالب ، قطعة من فرحة النفس ، ص ٢٨٥ ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للنشر ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٥٥٥) .

والنفوذ وأجبره على بيع نصف هذا الحبس ، فابتاعه منه وظل بيده مدة ، ثم قام اليهودى بطلب نقض هذا البيع (٩٤) .

وقضى ابن سهل بأن نقض البيع واجب ، ورده الى الحبس واجب أيضا ، حتى ولو لم يكن فيه تحبيس لوجب نقضه ان ثبت الاكراه . وعلى غرار ذلك يكون الحكم فيما يتعلق بالاحباس التى تحبس على الكنائس والاديرة قربى الى الله ، فلا يجوز للاسقف أو الراهب اخراجها عما حبست من أجله ببيعها أداء للخراج أو لسبب آخر ، اذ يبطل كل تصرف من هذا القبيل وتبقى العين المحبسة للغرض الذى حبست من أجله كما هو الحال بالنسبة لأحباس المسلمين على حد سواء (٩٥) .

ويشير ابن سهل الى قضية أخرى عرضت على ابن زياد (٩٦) قاضى قرطبة (فى عهد الخليفة الناصر ٣٠٠ - ٣٥٠هـ) وتتعلق بنزاع

(٩٤) انظر : ابن سهل ، وثائق فى احكام قضاء اهل الذمة ، ص ٢٧ ، ٦٨ .

(٩٥) ابن سهل ، نفسه ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(٩٦) هو احمد بن محمد بن زياد اللخمي ، يكنى ابا القاسم ، استقضى فى بداية عهد الخليفة الاموى عبد الرحمن الناصر بقرطبة عدة مرات ، وتوفى فى سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م . انظر (الخشنى ، تاريخ قضاة قرطبة ، طبعة تراثنا ، الدار المصرية للتأليف ، ص ٦٥ - ٦٧ ، ابن سهل الاندلسى ، وثائق فى العمران مستخرجة من كتاب الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٦٢ هـ ١٢٥) .

على فدان (بستان) حبسه طريف الفتى (الصقلبي) على مسجده بقرية
طرزجيه (٩٨) ، فقام أحد الافراد بتتبيه القومس (٩٩) الى أن هذا

(٩٧) هو من الفتيان الصقلابة الذين يرجعون الى اصول سلافية
اوروبية ، وقد استكثر منهم أمراء بنى أمية منذ عهد الامير الحكم
الريضى وازداد نفوذهم فى الاندلس واستخدموا على مدى واسع
فى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ،
واسندت اليهم العديد من المناصب الكبرى ، وقاموا فى عصرى
الخلافة والطوائف بدور كبير فى حركة البناء والتشييد فى معظم
المدن الاندلسية . انظر تفاصيل ذلك فى : (ابن بسام ، الذخيرة ،
ق ٣ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٢١٦ ،
ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ٢ ، نشر ليفى بروفنسال ، الرباط
١٩٣٤م ، ص ١٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، وراجع ايضا البحث القيم
لاستاذنا د. مختار العبادى بعنوان « الصقلابة فى اسبانيا ، مدريد
١٩٥٣ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٠ - ٦١ ،
كليليا سارنللى تشركوا ، مجاهد العامرى ، القاهرة ١٩٦١ ،
ص ١١ - ١٢) .

(٩٨) طرجيلة او ترجيلة او ترجالة (بالاسبانية Trujillo) : من مدن
غرب الاندلس ، وكانت تابعة فى البداية لكورة ماردة ، ثم أصبحت
من اعمال كورة بطليوس ، ويصفها الحميرى بأنها مدينة حصينة
ولها اسوار واسواق عامرة . انظر (ابن غالب ، قطعة من فرحة
الانفس ، ص ٢٩٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، طبعة
بيروت ، ص ٢٢ ، الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احسان
عباس ، ص ١٣٣) .

(٩٩) القومس (بالاسبانية Comes) : هو زعيم نصارى الذمة اى
المستعربين فى مدينة ما من مدن الاندلس ، فقد كان اولو الامو فى
الاندلس ينصبون على المعاهدة من نصارى الذمة او العجم قومسا ، =

انفدان من أرض الجزية ، ومن ثم لا يجوز حبسه على مسجد المسلمين
فلما طرح النزاع على القاضي ابن زياد رأى إبقاء الحالة على ما هي
عليه ، أى يبقى الفدان على ما حبس الى أن يأتى المدعى (القومس)
ويثبت أنه من أرض الجزية (١٠٠) .

٦ - دور الأعباس في المجتمع الاندلسي :

٢ - الاحباس والحياة الدينية :

من أعمال البر والخير أن تحبس كثير من الاراضي الزراعية في
مختلف جهات الاندلس على المساجد ، فيذكر ابن الخطيب أن فحصر
غرناطة كانت تكثر فيه المواضع المحبسة على مساجد الحاضرة
غرناطة (١٠١) ، كذلك تشير الوثائق الغرناطية التي أنه كانت توجد

— ويكون واسطة بينهم وبين قومه ، كما يكون مسؤولا عن كل
ما يتصل برعاياهم من النصارى ، وكان يوجد في كل ناحية من نواحي
الاندلس قومس تنتخبه الجماعة النصرانية بنفسها ، واكتفى
المسلمون باختيار القومس الاعلى وهو الملقب بقومس الاندلس .
انظر (حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، الدار للسعودية ، جده ،
ط ٢ ، ١٩٨٥ ، ص ٩٥ - ٩٦ ، عبد العزيز سالم ، في تاريخ
وحضارة الاسلام في الاندلس ، ص ١٧٦ ،

(Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne, t, III, p. 218,

(١٠٠) انظر : ابن سهل ، وثائق في قضاء اهل الذمة ، تحقيق محمد خلاف ،
ص ٢١ - ٢٢ ، ٨٠ - ٨١ .

(١٠١) انظر : الاحاطة في اخبار غرناطة ، مجلد ١ ، ط ٢ ، تحقيق

عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٣٣ ،

Villanueva, Habices de la Laczquitas de la Ciudad de
Granada, p. 27.

مسلتين محبسة على جامع بسطة (١٠٢) ، كما حبست لراضى عفروسة
بالاشجار المثمرة على مساجد قرطبة وجامعها في عصر للدولة
الاموية (١٠٣) ، وبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه خصصت أحباس
لقرميم المساجد ، وأخرى للحمر وفرش المساجد ، وثالثة للزيت والشمع
لأجل الإثارة (١٠٤) .

وكانت هناك أيضا العديد من الحوانيت المحبسة على المساجد ،
وكان يخصص ريع أو فائدة تلك الحوانيت — غالبا — للانفاق على
رواتب الامام والمؤذن والوقاد وغيرهم من قومة المسجد والانفاق
منها على الاصلاحات المختلفة فيه (١٠٥) ، كذلك حبست الجباب (الآبار)
والصهاريج (خزانات المياه) على المساجد ليتوضأ منها الناس ،
وكان يحظر على أهل الدور المجاورة للمسجد الاستفادة منها وحمل

(١٠٣) انظر : وثائق عربية غرناطية ، نشر وتحقيق سيكو دي لوثينا ،
ص ١٠ . لما مدينة بسطة (بالاسبانية : Baza) — المذكورة
المن — فتذكر المصادر الجغرافية أنها تقع غرب جيان ، وكانت من
أعمالها ، واشتهرت بكثرة الخيرات والثمار . انظر (ابن غالب ،
نفسه ، ص ٨٤) ، ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، طبعة
بيروت ، ص ٢٢ ، القزويني ، نفسه ، ص ٥١٢ ، الحميري ،
الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، ص ١١٣) .

(١٠٣) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٠٤ . وتجدر الإشارة
الى أن الاموال المحبسة سواء على المساجد أو في وجوه البر
والخير الاخرى كانت تعفى من الضرائب ، ولم تكن فيها زكاة
لأنها تعتبر من الصدقة الجارية . راجع (الونشريسي ، نفسه ،
ج ٧ ، ص ٧٩) .

(١٠٤) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٤ .

(١٠٥) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤١ — ٤٢ .

الماء اليها لأن ماء الجب خاص بالمسجد ومحبس عليه ، ولكن اذا حدث واستقى منه أحد الافراد فعليه الكراء بقدر انقعاؤه (١٠٦) .

وهناك أحباس أخرى تتعلق بالمساجد أشار اليها الونشريسي ، منها على سبيل المثال حبس خانوت على ميفضة مسجد بمدينة بلش (١٠٧) ، وكذلك حبس الاوانى للوضوء (١٠٨) .

ويبدو أن عظم ثراء انفتيان الصقلانية في عصر الدولة الاموية وعصر دويلات الطوائف كان حافزا لهم على بناء المساجد والحبس عليها كنوع من القربى لله عز وجل ، ولحاولة كسب محبة الشعب ، حيث أنهم كانوا يشعرون بأصولهم غير العريقة ، فهم ينتمون الى العصر الصقلبي وجرى بهم الى الاندلس عن طريق تجارة الرقيق (١٠٩) ، فقد أشرنا فيما سبق الى مثل صارخ لذلك ذكره ابن سهل ، وهو أن الفتى طريف الصقلبي حبس فدانا له على مسجده بقرية طرجيلة ، ويرجع تاريخ هذا الحبس الى عهد الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ - ٣٥٠هـ) ٩١٢ - ٩٦١ م (١١٠) .

-
- (١٠٦) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٥ - ٥٦ .
(١٠٧) بلش (بالاسبانية Velez) : مدينة تقع قرب مالقة وثابت من أعمالها ، ويصفها ابن بطوطة بأنها مدينة حسنة اشتهرت بالتين والاعناب . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٤٨٤) ، رحلة ابن بطوطة ، ص ٧٦٧) .
(١٠٨) المعيار ، ج ٧ ، ص ٥٦ ، ١٤٩ .
(١٠٩) لعل هذا يذكرنا بموقف السلاطين والامراء المالك في مصر الذين حرصوا على اقامة المؤسسات الخيرية والوقف عليها كوسيلة تقربهم الى قلب الشعب . راجع (محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ص ٨٨ ، ٨١) .
(١١٠) انظر : ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة ، ص ٨٠ .

وهناك نوازل للاحباس يتضح منها أن الارض المحبسة على المسجد كان يعهد بزراعتها أحيانا لامام المسجد الذى كان يقوم بدفع كراء الارض (١١١) . كذلك وجدت ظاهرة حبس المواضع المغروسة بأشجار الزيتون ، وكان يحبس زيتته للاستصباح به فى المسجد ، حيث كان ناظر الحبس يدفع الارض لمن يحرقها ويقوم بزراعتها على أن يأخذ هذا المزارع النصف من العصير (أى الزيت) (١١٢) .

ويتضح من احدى النوازل الفقهية أن بعض المساجد الاندلسية خصصت لها أحباس كثيرة ، وأخرى كانت أحباسها قليلة لا تنفى بالقيام بأعمال الترميم والاصلاح والانفاق على رواتب أرباب الوظائف بها ، ومن هنا أجاز فقهاء المغرب والاندلس لناظر أحباس المسجد كثير الاحباس أن يقوم بمساعدة ناظر أحباس المسجد قليل الاحباس ولو على وجه السلف (١١٣) .

ويلاحظ أنه وجدت فى الاندلس بعض الاحباس مجهولة المصرف — أى التى لا يعرف مصارف ريعها — ، وقد أفتى الفقهاء بأن يصرف ريعها على مصالح المساجد ، ويضيف ابن سهل أن قضاة الاندلس وفقهائها كانوا يرون بأنه « لا بأس بما هو لله أن يصرف فيما هو لله » (١١٤) ، كما أوضح بعض الفقهاء أن ريع الاحباس المجهولة يمكن أن يخصص لبناء سور المدينة أو فى الانفاق على الفقراء المساكين (١١٥) .

(١١١) الوثنربسى ، المعيار ، ج ٧ ، ص ١٢٠ .

(١١٢) انظر : الوثنربسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .

(١١٣) راجع ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٤ — ٤٥ ، ٢٠٠ — ٢٠١ .

(١١٤) الوثنربسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١١٨ — ١١٩ ، ١٢٣ ، ٢٠١ .

(١١٥) الوثنربسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٩١ ، ٤٤٢ .

ويشير الونشريسي الى وجود ظاهرة التعدي على الاراضي المحبسه
على المساجد في بلاد المغرب والاندلس ، ويضيف أنه اذا غرس رجل
أرض الحبس تعديا فعليه الكراء ثم يؤمر بالتخلى عنها بعد تأديبه
الادب. للوجيع على تعديه على أحباس المساجد (١١٦) .

وتنتيجة لسقوط بعض المدن والحصون الاندلسية في أيدي
انصارى الاسبان — لاسيما في أولفر عصر الموحدين وفي عصر بنى نصر
(بنى الاحمر) أصحاب مملكة غرناطة — ، ظهرت قضايا تتعلق
بأحباس المساجد التي تدخل في نطاق المدن أو الحصون التي استولى
عليها النصارى ، ومن هنا أجاز الفقهاء — وقتذاك — بأن تصرف هذه
الأحباس على مساجد المسلمين في المواضع الأخرى (١١٧) .

ويبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه كان يتوفر من ريع أحباسها
بعض المال الذي لا يحتاج اليه المسجد ، فيقوم ناظر الحبس بشراء
دار أو حانوت من وفر الريع ، غير أن الناظر اذا أراد بيع الدار
أو الحانوت أو استبدال أى منهما فانه لا يستطيع ذلك الا باذن
القاضي بعد أن يثبت عنده وجه النظر في ذلك (١١٨) .

ومن نوازل الأحباس على المساجد يذكر الونشريسي أن رجلا من
أهل حصن أرجونة (١١٩) وقف من حانوته درهمين على مسجد بأرجونة ،

(١١٦) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ١٥٠ — ١٥١ .

(١١٧) انظر : الونشريسي ، المعيار ، ج ٧ ، ص ١٣٧ — ١٣٨ .

(١١٨) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٦٠ .

(١١٩) أرجونة (بالاسبانية Arjona) : حصن قرب جيان ، كلن من

أعمال مملكة غرناطة في عصر بنى نصر . انظر (ياقوت) ، نفسه ،

مجلد ٢ ، ص ١٤٤ ، الحميرى ، نفسه ، تحقيق احسان عباس ،

ص ٢٦) .

بمعنى أنه كان يدفعهما في كل شهر من ربح الحانوت على الدوام ، وظلت هذه العادة قديمة ومتبعة باستمرار من كل من يملك الحانوت ، غير أنه حدث أن تملك الحانوت رجل من أهل الحصن وأمتنع عن دفع الدرهمين على العادة المذكورة لكونه « لم يعتمر الحانوت المذكورة ولا تهياً له كراؤها » ، وكلفت حجته في ذلك أنه لا يستطيع الدفع لعدم الافادة بالحانوت ، وقد أفتى فقهاء غرناطة بأن الذي تملك الحانوت يلزمه « دفع الدرهمين على عمارة الحانوت لما ذكر مما كانت العادة مستمرة عليه » (١٢٠) .

ومن الجدير بالذكر أن الاحباس لعبت دوراً هاماً في المحافظة على المساجد والاضافة اليها وتوسيعها وتعميرها واعادة بقاء ما تهدم منها ، ومن أمثلة ذلك نقش كتلى يشير إلى مسجد بطليطة (٣٩) أضيفت اليه زيادة تتمثل في بلاط بنى من أحباس المسجد ، وذلك في عهد اسماعيل بن ذى النون الملقب بالظافر (٤٣٧ - ١٠٣٦/٥٤٣٥ - ١٠٤٣م) صاحب طليطة في عصر الطوائف ، ومما جاء في هذا النقش : « بسملة ... قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدى صاحبى الاحباس الامينين عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان

(١٢٠) انظر : المعيار ٤ ج ٧ ، ص ١٥١ .

(١٢١) تجدر الاشارة الى ان النصارى الاسبان حولوا في سنة ٥٥٤هـ /

١١٥٩م. هذا المسجد الى كنيسة عرفت باسم سان سلفادور

San Salvador انظر (جورث. مورينو ، الفن الاسلامى في

اسبانيا ، ترجمة د. لطفى عبد البديع ، د. عبد العزيز سالم ،

نشر الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٢٤٨) .

Levi-Provençal, Inscriptions arabes d'Espagne, paris, (١٢٢)

1931, p. 60.

في شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة ، فرحم الله المحبس ،
والساعي في شأنه والمصلى فيه والقارئ له آمين رب العالمين ، فصل ،
الله على محمد خاتم النبيين وسلم » (١٢٣) .

كذلك تفيد النقوش الكتابية الاثرية بأن الجزء العلوى من مناره
جامع اشبيلية قد تهدم بسبب الزلزال الذى وقع في بلاد المغرب
والاندلس في سنة ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م (١٢٣) ، فأمر المعتمد بن عباد
(٤٦١ - ٤٨٤هـ / ١٠٦٩ - ١٠٩١م) صاحب اشبيلية ببنائه من الاحباس
في نفس السنة (٤٧٢هـ) ، وأشرف على هذا البنيان أبو عمر أحمد بن
طبيب صاحب الاحباس باشبيلية (١٢٤) .

ولم يقتصر انفاق ريع أحباس المساجد على تعميرها وترميمها ،
بل شمل أيضا القائمين بخدمتها لاسيما الائمة والمؤذنين والقومة ، حيث

وعن دور الاحباس في الانفاق على المساجد والمحافظة عليها راجع
أيضا : (محمد عيسى ، تاريخ التعليم في الاندلس ، دار الفكر
العربي ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٩) .

(١٢٣) انظر : عيد العزيز سالم ، في تاريخ وحضارة الإسلام في الاندلس ،
ص ١٦٧ ، (Levi-Provençal, Inscriptions arabes, p. 38.)

(١٢٤) يذكر ابن حيان أن جامع قرطبة كان « يعمره ويخدمه من الخطباء
والائمة والمؤذنين والقومة مائة رجل وعشرات لهم من الدنانير على
اختلاف منازلهم ثمانمائة دينار في الشهر مكافاة على رتبهم . . »
ويضيف أنه « وجد بخط الحكم (المستنصر بالله) أن مبلغ النفقة
في الزيادة المنسوبة اليه من الدنانير مائتا ألف وواحد وستون ألفا
وخمسة وتسعة وثلاثون دينارا وعشرون ونصف عشر » والمرجح
أنه كان لأحباس جامع قرطبة دور كبير في الانفاق على ارباب
الوظائف به وتعميره وتوسيعته . انظر (ابن غالب ، قطعة من
فرحة الانفس ، ص ٢٩٩) .

كانوا يحصلون على رواتب شهرية من ريع تلك الاحباس . ويذكر
الونشريسي أن بعض الدور كانت تحبس على المؤذنين ليسكنوا بها ،
ويضيف أن هذه الدور المحبسة كانت تتعرض في بعض الاحيان للاهمال
من قبل المحبس عليهم ، فلا يقومون بأعمال الصيانة والترميم اللازمة
لتلك الدور باعتبارهم المتكفلين بترميمها من أموالهم (١٢٥) .

وكانت الاربطة أيضا من المنشآت الدينية التي اهتم المسلمون في
المغرب والاندلس ببنائها والمحبس عليها ، فيذكر ابن فضل الله العمري
— في سياق حديثه عن غرناطة — « أن رباطاتها لا تكاد تحصى
لكثرتها » (١٢٦) ، وكانت هذه الاربطة تحوى مساكن للفقراء ومسجد
لأداء الشعائر الدينية ، وكانت تحبس على تلك الاربطة الاحباس
العديدة مثل الاراضى الزراعية والافران ودور الطراز وغيرها ، لكونها
من أعمال البر والخير (١٢٧) ، فيشير الونشريسي الى أنه حبست أراض
زراعية وأشجار زيتون على رابطة مجاورة لسور مدينة بلش ، وكان
لا يصلح فيها الا في شهر رمضان خاصة ، ويضيف، أن ريع أحباسها
كان يزيد عن حاجتها من راتب امام ومؤذن وترميم ووقيد ، ولذا فان
فقهاء غرناطة أفتوا — وقتذاك — بجوار صرف ما زاد عن حاجة

(١٢٥) المعيار ، ج ٧ ، ص ٨٩ . والملاحظ أن فقهاء المغرب والاندلس
أفتوا بأنه « اذا فرط مستغل الحبس فيه حتى تهدم فاصلاحه
عليه » . راجع : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٨٩ .

(١٢٦) انظر : صفة افريقية والمغرب الاندلس من كتاب مسالك الابصار ،
نشر حسن حسنى عبد الوهاب ، تونس ، ص ٤١ .

(١٢٧) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ . وعن الحبس
على الاربطة في غرناطة راجع أيضا :

Villanueva, Habices, pp. 107-108.

الرابطة من وفر المريع في مصالح المسلمين المختلفة مثل تحصين ثغر
من المغور الإسلامية في الأندلس أو في أي وجه آخر من وجوه البر
اللقى تصرفه فيها. الإحياس (١٢٨) .

كذلك، قلم البعض بتخصيص بعض الإحياس للحجاج الأنبارية
والأندلسيين الذين يمرون بمكة والمدينة أثناء رحلتهم لأداء فريضة
الحج تخفيقا عنهم ، لكثرة المساق والاختطار التي يتعرضون لها أثناء
رحلة الحج ، وبعد المسافة بين بلادهم وبين الحرمين الشريفين (١٢٩) .

ومن جهة أخرى كانت للإحياس علاقة وثيقة بالجهاد في سبيل
الله ، فقد تعارف أهل الأندلس على حبس العبيد لخدمة الغزاة
المجاهدين في سبيل الله دفعا عن تراب بلادهم وقبلا عن الإسلام ،
خاصة وأن المسلمين في الأندلس كانوا في حالة رباط دائم ، وفي حروب
تتكد تكون مستمرة ضد الفصولى الأسبان ، فذكر ابن العطار أنه عند
حبس العبد في سبيل الله كلن يتم تسميته ، ويذكر أصل موطنه
في وثيقة التحسيس ، ثم يشاور إلى المسبيل الذي حبس من أجله وهو
«خدمة الغزاة في سبيل الله» (١٣٠) ، وعلاوة على ذلك حبست أيضا
الخيول والدروع والسلاح للجهاد في سبيل الله أسوة بما فعله بعض
صحابية رسول الله (١٣١) .

(١٢٨) انظر الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٤٥ .

(١٢٩) الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(١٣٠) انظر : الوثائق والسجلات ، ص ٢٠٧ .

(١٣١) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٠٦ ، ابن حجر

المستقلاتى ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

وفي عصر دويلات الطوائف (القرن ٥ هـ / ١١م). تعرضت بلاد
الاندلس لحالة من الضعف والتفكك بسبب الفتن الداخلية والحروب
الاهلية التي كانت تقع بين دويلات الطوائف ، مما أدى الى لشتداد
ضغط النصارى الاسبان على الثغور الاسلامية في الاندلس ، ولعل
هذا الوضع السياسي المتدهور للمسلمين في الاندلس كان له أثره في
الاهتمام بتفصيل كثير من الاحباس على الحصون والثغور ،
فلونشريس يشير الى حبس اراضي زراعية على حصون ظليطة (١٣٣) ،
وحبس فنادق على ثغور المسلمين المتاخمة لأراض الممالك الاسبانية
المسيحية (١٣٣) .

كذلك كثرت الاحباس في عصر بنى الاحمر (بنى نصر) أصحاب
غرناطة على الحصون بسبب ازدياد خطر النصارى الاسبان على مملكة
غريفاطة — آخر ممالك المسلمين في الاندلس — . فهناك اشارات تفيد
بحبس قرية ببسطة على مصالح حصن قشتال (من أعمال بسطة) ،
وضعفاء الفرسان ببسطة (١٣٤) ، وأحباس على حصن صالحه (قرب
بلنيس) (١٣٥) ، وحبس اراضي زراعية بقرية اليسانة (من أعمال

(١٣٢) المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٧٧ .

(١٣٣) الونشريس ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .

(١٣٤) الونشريس ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(١٣٥) الونشريس ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ . وتجدر الإشارة

الى أنه احيانا كانت تحبس احباس على حصن . ما ثم يحدث ويتغلب
العدو على هذا الحصن ، وعلى هذا كان من المتعارف عليه في
الاندلس ان تصرف غلة الحبس في حصن غيره . انظر (المعيار ،

ج ٧ ، ص ٢١٨) .

غرناطة) على حصن أرجذونة (١٣٦) ، وحبس معاصر للزيتون وأراض على من يقوم بحراسة أسوار مدينة بلش لئلا حتى لا تتعرض لهجوم مفاجيء من قبل النصارى الاسبان (١٣٧) .

ولم تقتصر الاحباس على الحصون والثغور وسكانها فحسب ، بل شملت أيضا فداء الاسرى ، فيذكر الونشريسي أن هناك العديد من الاحباس على أسرى المسلمين الذين يقعون في أيدي النصارى الاسبان وغيرهم من أعداء المسلمين (١٣٨) .

(١٣٦) تذكر الوثائق الغرناطية أن القائد أبا يزيد خالد بن أبى الحسن جاء الخير أوصى في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م بحبس ثلث أملاكه من الاراضى الزراعية بقرية اليسانة على حصن أرجذونة (من أعمال كورة رية في جنوب شرق الاندلس) ، ينتفع أهل الحصن بفائدها على الدوام ، ويبقى أصولها حبسا مؤبدا ووقفًا مخلدا لا يسدل عن حاله ولا يغير عن سبيله الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . انظر (وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، ص ١٢ — ١٣) .

(١٣٧) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٤٥ . والملاحظ أنه أحيانا — وكما يذكر الونشريسي — يحدث وفر في ريع أحباس مساجد القرى كما هو الحال في احدى قرى بلش في عصر بنى الاحمر ، ولذا فقد أجاز الفقهاء أن يصرف هذا الوفر الذى لا يحتاجه المسجد في بناء برج على صنوعة المسجد لاستطلاع أخبار النصارى الاسبان حتى لا يداهموا المدينة على حين غرة من أهلها . انظر (المعيار ، ج ٧ ، ص ١٤٨ — ١٤٩) .

(١٣٨) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ٣٣٣ ، ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٩ .

ب - الاحباس والخدات الاجتماعية والصحية والتعليمية :

قامت الاحباس - باعتبارها من المصدقات الجارية - بدور فعال في مجال توفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية في المجتمعات الاسلامية بصفة عامة ، كما ساهمت في تحقيق مبدأ التكافل والتضامن الاجتماعي الذي نادى به الاسلام . فالحقيقة أن الحكومات في تلك العصور الوسطى كانت لاتستطيع أن تلبي كل حاجات المجتمع من رعاية اجتماعية وصحية وثقافية ، مما يبرز أهمية الاحباس في المجتمع الاسلامي ودورها في مواجهة الفقر والبؤس والجهل والمرض (١٣٩) .

ولقد شاركت الاحباس في الاندلس في تقديم العديد من الخدمات الاجتماعية ، ولهذا اهتم أهل الاندلس بتخصيص احباس تخدم هذا المجال ، فيشير ابن العطار الى حبس بعض الاراضي الزراعية في بلاده قرطبة على المساكين والمرضى ، ويضيف أن ابن السليم قاضي قرطبة كان لا يعقد قبالة هذه الاراضي المحبسة أكثر من أربعة أعوام « خوفا أن تتدرس الاحباس بطول مكثها بيد مقبلها ... » (١٤٠) ، كذلك يذكر الونشريسي أنه حبست أراضى زراعية في بلش على المساكين (١٤١) ، وأن الواقف كان يوصى أحيانا بأن يكون فدانه حبسا على المساكين بعد وفاته ، يؤخذ ريعه كل عام ويشترى به خبز يفرق على الضعفاء والمساكين في شهر رمضان (١٤٢) .

(١٣٩) انظر : محمد أمين ، نفسه ، ص ١٣٣ ، الحبيب الجفحاني ، المغرب الاسلامي ، تونس ، ١٩٧٨ ، ص ٩٢ ، ليفي برونفيسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص ٨٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1099.

(١٤٠) انظر : الوثائق والسجلات ، ص ١٨٢ ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ .

(١٤١) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٥٧ .

(١٤٢) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٢ .

توبيا للاثنا عشر إلى الارناضى للزناعية ، شمل الحبس أيضا الدور ،
فتفيد المصادر أن قرطيبا يدعى نيرور حبس دورا له على مقربة من
جامع قرطبة لسكنى الضعفاء (١٤٣) ، كذلك حبست بعض الزوايا على
الفقراء والمساكين والغرباء ، وكانت هذه الزوايا تضم مساكن لايوائهم
ومساجد لأداء الصلاة (١٤٤) .

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض ذوى الثراء من أهل المرية في
عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى)
اهتموا بحبس الضياع والبساتين على فقراء أهليهم ، وكان يصرف ريع
تلك الاحباس فى توفير القوت والكسوة لهؤلاء المحبس عليهم (١٤٥) .
كذلك تشير الوثائق الغرناطية الى أن أبى جعفر أحمد بن دحنين من
أثرياء غرناطة (فى عصر بنى الأحمر) حبس فدانا له بقروية الزاوية
خارج الحاضرة غرناطة ، وأوصى بصرف ريعه فى سبل البر والخير (١٤٦) .

(١٤٣) البونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ .

(١٤٤) البونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١١٥ ، ٢٩٦ . ويتضح من احدى
النوازل التى يذكرها البونشريسي أن بعض هذه الزوايا فى عصر
بنى الأحمر اتخذها الفقراء الذين يسكنونها مجتمعات للمعصية
واللعب واللهو فخرجت بذلك عن الغرض التى أنشأت من أجله
وحبست عليه وهو توفير مأوى لهم ومكان لأداء صلواتهم . انظر
(المعيار ، ج ٧ ، ص ١٠٦) ، وجدير بالذكر أن غرناطة كانت تزخر
فى عصر بنى الأحمر بالعديد من الزوايا ، والاربطة التى خصصت
بعضها للمتصوفين والصالحين والفقهاء . انظر (ابن بطوطة ،
الرحلة ، ص ٧٦٩) .

(١٤٥) انظر : البونشريسي ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ .

(١٤٦) وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، ص ٢٥ .

ويمدنا الونشريسي أيضا بأشارة تقيد بحبس فائدة شجر توت على أوجه الخير والمساكين في مدينة بلش. (١٤٧) .

وهناك بعض أفراد اهتموا بحبس صهاريج للشرب ، وكان فقهاء المغرب والاندلس يرون أنه اذا وقفت صهاريج للشرب فانه لا يجوز التوضأ بمائها ، ولكن اذا وقفت للانتفاع جاز الوضوء وغيره من المنافع (١٤٨) . ويذكر الونشريسي أن بعض الحوانيت حبست على الخواصي خصوصا في مواضع الاسواق وغيرها من أماكن تجمع الناس للشرب منها (١٤٩) ، ويضيف بأنه بنيت مواجلا للسبيل وحبست عليها بعض الاراضي الزراعية (١٥٠) .

(١٤٧) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٢٣ .

(١٤٨) المعيار ، ج ٧ ، ص ٩٩ .

(١٤٩) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٨٤ . وتجدر الاشارة الى ان الخابية (والجمع خوابي) عبارة عن وعاء فخاري كبير لحفظ الماء ، وكان يوضع في داخل الدار او في الاسواق وامكن تجمع الناس ليشرب منه المارة . انظر (عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم شمال المغرب ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٦٧) .

(١٥٠) المعيار ، ج ٧ ، ص ٢٥٢ . والمعروف أن الماجل هو خزان مياه مكتشف او بركة مستديرة كماجل تونس والمهدية والقيروان زمن الاغالبة . وقد ورد مصطلح الماجل في كتاب الاعلان للدلالة على وحدة معمارية تبنى في تخوم الارض في الدور او غيرها يجتمع فيها ماء المطر في موسم سقوطه ويخزن بها لاستغلاله في اغراض الحياة المختلفة . انظر (ابن الرامي ، الاعلان ياحكام البنيان ، تحقيق محمد عبد الستار ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م ، ص ٢١٢) .

وهناك من طبقة الخاصة في المجتمع الاندلسي من اهتم بالحسب على المناسبات والاحتفالات الدينية ، ويذكر الونشريسي أن امرأة غرناطية تصدقت بموضع على ليلة المولد النبوي الشريف ، على أن يزرع ذلك الموضع ويؤخذ قمحه ، ويصنع منه طعام لاهياء هذا الاحتفال (١٥١) .

وحرص البعض أيضا على حبس قطعة من أراضيهم ، وجعلها مقبرة لدفن موتى المسلمين (١٥٢) ، فيذكر الونشريسي أنه وقفت أرض ببلنسية لدفن المسلمين في عصر المرابطين (القرن ٦ هـ / ١٢ م) (١٥٣) ، ويضيف بأن هناك أناس حبسوا جزءا من أموالهم على من يقرأ القرآن على موتاهم بالقبور (١٥٤) .

وفي مجال الرعاية الصحية ، وجدت البيمارستانات في الغرب الاسلامي — كما في بلاد المشرق — ، وحبت عليها العديد من الاوقاف، التي خصصت لترميمها واطعام المرضى وتوفير الادوية لهم وصرف

(١٥١) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ٩٩ — ١٠٠ ، ١١٤ . ويتضح مما اورده الونشريسي أن الفقراء في غرناطة في عصر بني نصر استغلوا هذه المناسبات والاحتفالات الدينية استغلالا سيئا ، فكانوا يقوّمون خلالها بالغناء والرقص ثم يتناولون الاطعمة ، مما دفع ابا عبد الله محمد الحفار — الفقيه الغرناطي — الى القول بأنه يجب صرف ما ينفق على هذه المناسبات في المساكين والضعفاء على وجه الشكر لله عز وجل الذي انعم به على عباده من ولادة النبي الكريم ﷺ . انظر (المعيار ، ج ٧ ، ص ١١٤) .

(١٥٢) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٥٨ .

(١٥٣) المعيار ، ج ٧ ، ص ٢٣٥ .

(١٥٤) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٣٩ .

رواتب الاطباء (١٥٥) . كذلك حبست بعض الاحباس على المرضى خاصة مرضى الجذام ، ففتيد المصادر أن هناك بعض الاماكن التى عزل فيها جذمى قرطبة بعدوة نهر قرطبة (نهر الوادى الكبير) ، وكانت توزع عليهم الصدقات من حين لآخر ، كما حرص بعض الواقفين على الحبس عليهم (١٥٦) ، كذلك يشير الونشريسي الى حبس غلة جنات على الجذمى فى سنة ١٣٣٦هـ / ١٣٣٥ - ١٣٣٦م (١٥٧) .

وكان للاحباس أيضا دورها الهام فى الحياة الثقافية ، فقد أدت الاحباس العديد من الخدمات التعليمية لأهل الاندلس وخصوصا الفقراء من الطلبة والراغبين فى العلم ، فكان يوجد الكثير من مكاتب الايتام بساحة جامع قرطبة ، التى كان يتعلم فيها الصبيان الفقراء

(١٥٥) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ٨٢ - ٨٤ .

وجدير بالذكر أن المستشرق ليفى بروفنسال يشير الى أنه ليس لدينا الآن أى دليل على وجود مستشفيات عامة تستقبل المرضى فى الاندلس فى عصر الخلافة الأموية على عكس ما كان فى المشرق فى العصر نفسه ، حيث وجدت هناك البيمارستانات او المستشفيات التى يلقي فيها المرضى الرعاية والعلاج ، ويضيف أنه من المؤكد وجود مثل تلك المستشفيات فى اسبانيا الاسلامية على الأقل منذ القرن ٨هـ / ١٤م أى منذ عصر بنى نصر أصحاب مملكة غرناطة .

انظر Levi-Provençal Histoire, t, III, p. 434.

(١٥٦) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٧٣ ، الونشريسي ،

نفسه ، ج ٩ ، ص ١٧٣ ، ٤٠٤ - ٤٠٥ ،

(١٥٧) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٨٦ . وتجدر الإشارة الى أن هناك مواضع

أيضا بإفريقية حبست على مرضى الجذام ليقيموا فيها حتى لا يسببوا الضرر للناس الأصحاء نظرا لخطورة هذا المرض وسهولة انتقال

عدواه . انظر (المعيار) ج ٧ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

واللايتلم مجاناً^(١٥٨) ، فيذكر ابن حيان أنه في جمادى الأولى سنة ٣٦٤ هـ
 «أنفذ الخليفة (الحكم المستنصر) تحبيس حوائت السراجين بسوق
 قرطبة على المعلمين الذين قد كان اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء
 والمساكين بقرطبة...»^(١٥٩) .

ومن الملاحظ أن أحباس المساجد كانت تساهم بقدر كبير في صرف
 رواتب المقرئين ومعلمي القرآن والحديث في المساجد والجوامع

١٥٨٦) يذكر ابن عذري أنه من مآثر الخليفة الاموي الحكم المستنصر
 ابن الناصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) بناء دار الصدقة بغربى جامع قرطبة
 التي اتخذها معهداً لتفريق صدقاته ، ويضيف أنه « من مستحسناً
 أفعاله وطيبات أعماله اتخذاه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء
 والمساكين القرآن حوالى المسجد الجامع وكل رضى من أرباض
 قرطبة وأجرى عليهم المرتبات ... وعدد هذه المكاتب
 سبعة وعشرون ، مكتبا ... » وفي ذلك يقول الشاعر ابن شخيص :
 وساحة المسجد الأعلى مكللة مكاتباً ليتامى من نواحيها
 لو مكنت سور القرآن من كلم نادك يا خير ناليها وراعيها
 انظر (البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ -
 ص ٢٤١ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ،
 طبعة بيروت ، ص ٣٩٤) .

والمرجح أن رواتب المعلمين في هذه المكاتب كانت تساهم فيها
 الاحباس بقسط وافر خاصة وأن تعليم الفقراء والايتمام في هذه
 المكاتب يعتبر من أعمال البر والخير التي كان يحرص عليها
 الواقفون .

(١٥٩) ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن
 الحجر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٠٧ ، محمد عيسى ، تاريخ التعليم
 في الاندلس ، ص ١٣٢ .

الاندلسية ، التي كانت من أهم دور العلم في مدن الاندلس خاصة لتدريس العلوم الدينية والشرعية (١٦٠) .

وتمدنا كتب الفتاوى والفتن بأشارات قيمة عن المدارس وأرباب الوظائف بها وكيفية الاتفاق عليها لتؤدي رسالتها المتوطنة بها ، فيذكر الوشريطي أن المدرسة كان يسكن بها الطلبة ، وأن أرباب الوظائف بها هم : الامام والمؤذن والمدرس والاستاذ والقيم والبواب ، ويضيف أن الطلبة وأرباب الوظائف كانت تحبس عليهم بعض الاحبال التي كان ريعها لايفى — أحيانا — بمرتبات المحبس عليهم المذكورين (١٦١) . ومن ناحية أخرى يشير ابن الخطيب الى أن بعض فقهاء مالقة من ذوي الثراء اهتم ببناء المدارس والوقف عليها ومنهم محمد بن محمد

(١٦٠) ابن الابار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٥١٢ ، ترجمة ١٤٤٢ ، المعيار ،

ج ٧ ، ص ١١١ - ١٥٦ .

(١٦١) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ١٧ - ١٨ ، ٣٤٢ ، محمد عيسى ، تاريخ

التعليم في الاندلس ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ . ومن الملاحظ ان

الكثير من الباحثين يرى ان انشاء المدارس في العالم الاسلامي

بدا منذ عصر السلاجقة — وبالتحديد منذ النصف الثاني للقرن

٥ هـ / ١١ م وذلك على يد الوزير نطنزم الملك ، وقد نسبت هذه

المدارس الى مؤسسها فعرفت باسم المدارس النظامية . انظر

(احمد شلبي ، التعليم والتربية عند المسلمين ، ضمن دراسات في

الحضارة الاسلامية ، مجلد ١ ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٤ ، محمد

عيسى ، نفسه ، ص ٣٧٣ - ٣٧٥) ومن المرجح أن أول مدرسة

اندلسية ورد ذكرها في المصادر التاريخية هي مدرسة مرسية التي

كان من اساتذتها العالم الرقوتي المرسى الذي عاش في القرن

٧ هـ / ١٣ م . راجع عن مدارس الاندلس : (ابن الخطيب ،

الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص ٦٧ - ٦٨ ، المقرئ ، ازهار الرياض ،

ج ١ ، الرباط ، ١٩٧٨ م ص ٢٧٢) .

الانصارى الملقب (ت ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م) الذى « بنى المدرسة غربى المسجد
الاعظم ووقف عليها الرباع » (١٦٣) .

ويذكر المراكشى أنه حبست بعض الاراضى الزراعية فى مدينة
شلب (بمنطقة غرب الاندلس) على الشعراء فى أواخر العصر
المرابطى (١٦٣) ، كذلك يفيد الونشريسي بأنه كان لطلبة العلم الفقراء
ببساطة نصيب فى ريع أحباس عديدة بها (١٦٤) ، وأن أحباسا أوقفت
على قراء العلم والحديث بالمساجد الغرناطية فى عصر بنى نصر (١٦٥) .

وحرص بعض الواقفين فى الاندلس على حبس الكتب على
المساجد والجوامع ، فهناك اشارة الى حبس كتب على خزانة جامع
غرناطة فى عصر بنى نصر (١٦٦) ، كذلك الملح ابن الخطيب الى أن
أبا عبد الله محمد بن محارب (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) من فقهاء مالقة تصدق
بمال كثير وعهد بريع وفيه لطلبة العلم وحبس عليهم كتبه (١٦٧) .

وكان الواقفون — أحيانا — يضعون شروطا لتنظيم استعارة هذه

(١٦٢) انظر : الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص ١٩١ — ١٩٣ . وعن حبس
الحوائيت والفنادق على مدارس ومساجد غرناطة راجع :
Villanueva, Op. Cit, pp. 27-33.

(١٦٣) المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ،
القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .

(١٦٤) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ .

(١٦٥) ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، ص ٧٩ ،
الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ .

(١٦٦) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ .

(١٦٧) انظر : الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص ٧٨ — ٧٩ .

الكتب المحبسة ، فبعضهم كان يشترط في وثيقة حبسه ألا يعطى لطالب العلم المستعير الا كتاب واحد فقط ، وعند إعادته للكتاب يمكن اعارته كتابا آخر (١٦٨) ، كذلك في حالة حبس رجل لكتب على طلبه المعلم للانتفاع بها في القراءة والاطلاع فانه لا يجوز لأحد — وفق رأى الفقهاء — أن ينسخ منها شيء الا اذا صرح الحبس بذلك في وثيقة حبسه (١٦٩) .

(١٦٨) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٤٠ .

(١٦٩) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٩٣ .

الملاحق

ملحق رقم (١)

نموذج لوثيقة تحبیس^(١) (القرن ١٠هـ / ١٠م)

هذا كتاب حبس صدقة مؤيدة عقده فلان بن فلان الفلاني لابنته فلان الصغير في حجره وولاية نظره أو لابنته فلانة الصغيرة في حجره وولاية نظره أو لابنيه فون وفلانه الصغيرين في حجره أو لبنيه فلان وفلان وفلان ، وتقول في أثر كل فصل « ولكل ولد يحدث له ذكر أو أنثى باقى عمره ان قضى الله عز وجل له بذلك » ، في جميع الدار المفصلة بحاضرة قرطبة بشرقى أو بغربى مدينتها بربض كذا بحومة مسجد كذا ، ومنتهى حدودها في القبلة كذا وفي الجوف كذا وفي الشرق كذا وفي الغرب الى كذا ثم تقول « بحقوقها كلها ومنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها » وان كانت ملكا قلت « في جميع ما حوت أملاكه وضمته فوائده بوجوه المكاسب وأنواع الفوائد كلها » بقرية كذا من اقليم كذا من عمل قرطبة أو من كورة كذا في دور هذه القرية وأقنيتها وأنادرها ودمنها وأرضها معموها وبورها وشجر زيتونها وحدائق أعنابها « وتصف جميع ما فيها ، ثم تقول « وحقوقها كلها الى أقصى أحواز هذه القرية ومنتهى حدودها وما كان مضموما بها الى الاملاك المذكورة فيها من أحواز القرى المجاورة لها + + + » .

وان أراد الحبس التفضيل لبنيه قلت « للذكر منهم مثل حظ الانثيين » فان دخل الاعقاب مع الآباء في حياة الآباء قلت « وعلى

(١) نقلا عن كتاب « الوثائق والسجلات » لابن العطار القرطبي ،

أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما يتسلوا عنومن مات منهم من غير عقب
رجع نصيبه إلى التلقين ، وإن أراد الحبس أن يأخذ لأعقاب كما
يأخذ الآباء قلت بعد قولك « وعلى أعقابهم » « وأعقاب أعقابهم على
السواء بينهم » ، وإن لم يرد التسوية بينهم سكت عن هذا ، وسئل
الحبس عن كل فصل وعن آفته فيه ، وكذلك تعقده على ما يريد فله
شروطه في حباسته . . . ثم تقول « فإذا لنقضوا كلهم ولم يبق منهم
أحد يرجع ذلك حبسا وقفا مع الدهر على المرضى الذين بعدوة نهر
قرطبة أو على مساكن كذا » تفريق عليهم غلته عاما بعام عليهم بعد أن
تقلم منها مصلح الأملك المذكورة وما وهى من بنيانها وما يستندام
به فاتها ويستغزربه نفعا إن شاء الله ما دار الليل والنهار وتعاقت
اللائمان لا يغير عن حالته ولا يدخل عن سبيله حتى يرثه الله عز وجل
قائما على أصوله ومحموظا على شروطه وأرث الأرض ومن عليها وهو
خير الوارثين ومن سعى في تغييره أو في تبديل شيء منه فله سائله
الذاب عنه والمدافع دونه ومتولى الانتقام عنه ، وسيعلم الفين ظلموا
لى منقلب ينقلبون ، وعرف الحبس فلان قدر ما عقد فيه هذا التحيس
المذكور وأحاطة علما بمبلغه وأراد به بوجه الله العظيم ورجاء عليه ثوابه
الجسيم وعند الله حسن الثواب وكريم الثواب « . . . ثم تقول « شهد
على أشهاد الحبس فلان بن فلان على نفسه بما ذكر عنه في هذا
الكتاب وتمضى إلى التاريخ وهذا الكتاب على نسخ . . . »

ملحق رقم (٢)

مقالة مفيدة في الاحباس لقاضى الجماعة بقرطبة

أبى عبد الله محمد بن حمدين^(١) (القرن ٥/١١ م)

من قال هذه الدار حبس على أولادى فأجمل ذكر الولد ولم يأت
بذكر أعقابهم فإنه يدخل في عموم هذا اللفظ ، ومعناه كل من يقع عليه
اسم الولد للمحبس وهم ولده لصلبه كرا كان أو أنثى ، وولد الذكور
من ولده ما تناسلوا وتناخوا عند مالك رحمه الله لأن اسم الولد واقع
عليهم ولازم لهم ، ولم يجعل قوله على ولدى لفظا خاصا لأعيان
الولد فينفرد ولد الصلب دون سائر من ذكر ممن يرجع بنسب ولادته
الى المحبس من الاعقاب ولا يدخلون في ذلك ولد اناث الولد اذ ليسوا
بولد جدهم المحبس أى ولا بعقب نه ، هذا قول مالك رحمه الله ،
ومن يقول بقوله ، كذا ذكر ابن وهب^(٢) ، عنه في كتاب الاحباس
من المدونة . قال : وقال مالك ليس لولد البنات شيء اذا قال هذه
الدار حبس على ولدى فهى لولده وولد ولده وليس لولد البنات
شيء . . . واحتج مالك رحمه الله تعالى على منع ولد البنات من
الدخول في هذا الحبس بقول الله تعالى في آية الوصية « يوصيكم الله
في أولادكم » واجتمعت الأمة على أنه ليس لولد البنات حق ، وقال
الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا

بنوهم أبناء الرجال الأبعاد

(١) نقلا عن : الونشريسي ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .

(٢) هو خالد بن وهب التيمي ، مولى لهم من اهل قرطبة ، يكنى

أبا الحسن ، كان فقيها في المسائل مشاورا في الاحكام ، توفي سنة

٣٠٢ هـ ، انظر (وثائق في العمران مستخرجة من الاحكام الكبرى ،

تحقيق محمد خلاف ، ص ٧٠ هـ ٢٠٥) .

ملحق رقم (٣)

وثيقة تحبيس غرناطية ^(١) مؤرخة بسام ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م

« ... ومن اشهاد العاهد المذكور (أى القائد أبى يزيد خالد بن أبى الحسن جاء الخير) أنه عين من ثلثه المذكور ... جميع قطرة الارض السقوية بقرية اليسانه خارج الحضرة المحروسة (أى غرناطة) : وقبلها بلاط من حقها وجوفها السارقة وشرقيها لابن بطرون وغربيها ملاط من حقها ، ويبقى حبسا مؤبدا وقفا مخلدا ، يصرف فائدها كل عام تحتاج اليه رابطة القرية المذكورة والبئر الذى بجوارها من بناء وطوال ودلو وغير ذلك لا يبدل ولا يغير وبما عليها من أصول جوز وجعل النظر فى ذلك واستخلاصه لقاضى الجماعة لحضرة غرناطة المحروسة دامت عزته كائنا من كان ... وفى تاريخه عرف به عدلان لوفاته • على بن ابراهيم بن رعينى عرف به عدلان لوفاته • ثبت بواجبه • انتهت • »

(١) نقلا عن : وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى /
الخامس عشر الميلادى ، ص ١٤ — ١٥ •

المصادر والمراجع

١ - الوثائق :

وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر
الميلادي ، نشر وتحقيق سيكودي لوثينا ، مدريد ١٩٦١م .

ثانيا - المصادر المخطوطة :

أبو السعود بن محمد وجوى زاده . رسائل في وقف المنقول والنقود ،
مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٥١٨١ ج (فنون
عامة) .

ثالثا - المصادر المطبوعة :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الحديث والسنة .
- ٣ - ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، طبعة القاهرة .
- ٤ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ،
١٩٧٨م .
- ٥ - الادريسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من
كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ، ١٨٩٤م .
- ٦ - ابن بشكوال : الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر،
القاهرة ، ١٩٦٦م .
- ٧ - ابن بطوطة : الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار
وعجائب الأسفار ، تحقيق على الكتاني ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- ٨ - ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الاندلس ، تحقيق د. عبد الرحمن
الحجر ، بيروت ، ١٩٨٣م .

- ٩ — ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،
ج ٥ ، ط ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ١٠ — ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر ،
بيروت ١٩٧٨ م .
- ١١ — ابن جزى الغرناطي : قوانين الاحكام الشرعية ، دار العلم
للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ١٢ — ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة ، مجلد ١ ، تحقيق
عبد الله عنان ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ،
القاهرة ١٩٧٥ م .
- ١٣ — ابن سعد : الطبقات الكبرى ، المجلد الاول ، دار بيروت للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- ١٤ — ابن سهل الاندلسي : وثائق في احكام قضاء أهل الذمة والعمران
في الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق
محمد خلاف ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٣ م .
- ١٥ — ابن أبي زرع : روض القساطس ، نشر وتصحيح تورنبرغ ،
اوبسالة ، ١٨٤٣ م .
- ١٦ — ابن عبد البر القرطبي : الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ج ٢ ،
ط ٢ ، الرياض ، ١٩٨٠ م .
- ١٧ — ابن عبد الوؤوق : رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ، نشر
ليفى بروفنسال ، منشورات المعهد الثقافى الفرنسى بالقاهرة .
- ١٨ — ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،
ج ٢ ، نشر ليفى بروفنسال وكولان ، بيروت ، بدون تاريخ .

- ١٩ — ابن العطار القرطبي : الوثائق والسجلات ، نشر شاليمتا وكورينطي ، مدريد ١٩٨٣ م .
- ٢٠ — ابن فضل الله العمرى : وصف افريقية والمغرب والاندلس من كتاب مسالك الابصار ، نشر وتعليق حسن حسنى عبد الوهاب ، تونس ، بدون تاريخ .
- ٢١ — ابن قدامة : المغنى ، ج ٥ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ .
- ٢٢ — ابن قدامة : المقنع فى فقه الامام أحمد بن حنبل ، ج ٢ ، الرياض ، ١٩٨٢ م .
- ٢٣ — ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ٦ ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨ م .
- ٢٤ — ابن هشام : السيرة والنسب ، ج ١ ، دار الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ .
- ٢٥ — أبو الفرج الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليق أسامة الرفاعى ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ .
- ٢٦ — أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم : كتاب الخراج ، المطبعة السلفية ، ط٦ ، القاهرة ١٣٩٧ هـ .
- ٢٧ — السرخسى : المبسوط ، المجلد السادس ، ج ١٢ ، ط٢ ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢٨ — الخصاف : أحكام الاوقاف ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٤ م .
- ٢٩ — الحميرى : الترويض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ م .
- ٣٠ — السمهودى : وفاء الوفا بتأخير دار المصطفى ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

٣١ - الشافعي : الأم ، المجلد الثاني ، ج ٤ ، دار المعرفة ، بيروت
١٩٧٣م •

٣٢ - الضبي : بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار
الكاتب العربي ، ١٩٦٧م •

٣٣ - الماوردى : الاحكام السلطانية ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٣م •

٣٤ - المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب ، تحقيق محمد
سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣م •

٣٥ - المقرئ : أزهار الرياض في أخبار عياض ، الرباط ، ١٩٧٨م •

٣٦ - النباهي الملقب : تاريخ قضاة الاندلس ، دار الآفاق ، بيروت
١٩٨٣م •

٣٧ - الوشرسي : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل
أفريقية والاندلس والمغرب ، نشر وزارة الاوقاف المغربية ،
١٩٨١م •

رابعا - المراجع العربية الحديثة والمعربة :

١ - أحمد الشرباصي (دكتور) : المعجم الاقتصادي الاسلامي ، دار
الجيل ، بيروت ١٩٨١م •

٣ - السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم
في الاندلس ، طبعة بيروت •

٣ - السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : في تاريخ وحضارة الاسلام
في الاندلس ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م •

٤ - الحبيب الجنحاني (دكتور) : المغرب الاسلامي (الحياة
الاقتصادية والاجتماعية) ، تونس ١٩٧٨م •

- ٥ — حسن ابراهيم حسن (دكتور) : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ط ١١ ، القاهرة ١٩٨٤م .
- ٦ — حسين مؤنس (دكتور) : فجر الاندلس ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ط ٢ ، ١٩٨٥م .
- ٧ — عز الدين موسى (دكتور) : النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، بيروت .
- ٨ — ليفى بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة فى أدب الاندلس وتاريخها ، ترجمة عبد الهادى نسيرة ، مطبعة جامعه الاسكندرية ، ١٩٥١م .
- ٩ — مانويل جومث مورينو : الفن الاسلامى فى اسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع وعبد العزيز سالم ، الدار المصرية ، بدون تاريخ .
- ١٠ — محمد أبو زهرة : محاضرات فى الوقف ، دار الفكر العربى ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧١م .
- ١١ — محمد عبد الحميد عيسى (دكتور) : تاريخ التعليم فى الاندلس . دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢م .
- ١٢ — محمد عبد الستار (دكتور) : المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م .
- ١٣ — محمد عبيد الكبيسى (دكتور) : أحكام الوقف فى الشريعة الاسلامية ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- ١٤ — محمد محمد أمين (دكتور) : الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

خامسا : المراجع الاجنبية الحديثة :

- 1 — Haffening, Art., Wakf, Ency., of Islam Vol. IV London, 1934.
- 2 — Levi-Provencal, Inscriptions Arabes d'Espagne, Paris, 1931.
- 3 — Levi-Provencal, l'Espagne Musulmane au xeme Siecle, paris, 1932.
- 4 — Levi-Provencal, Histoire de l'Espagne Musulmane, paris, 1967.
- 5 — Pedro Chalmeta, El Senor del zoco en espana, Madrid, 1979.
- 6 — Villanueva, Carmen, Habices de las Mezquitas de la ciudad de Granada y sus alquerias, madrid, 1961.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٦ - ٣
البحث الأول : بنورزين ودورهم السياسى والحضارى فى شتتمرية الشرق	٤٣ - ٧
البحث الثانى : المولدون فى منطقة الشجر الأندلسى ودورهم السياسى فى عصر الإدارة الأموية	١١٦ - ٤٥
البحث الثالث : التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف	١٥٥ - ١١٧
البحث الرابع : الأحباس فى الأندلس	٢٢٢ - ١٥٧